

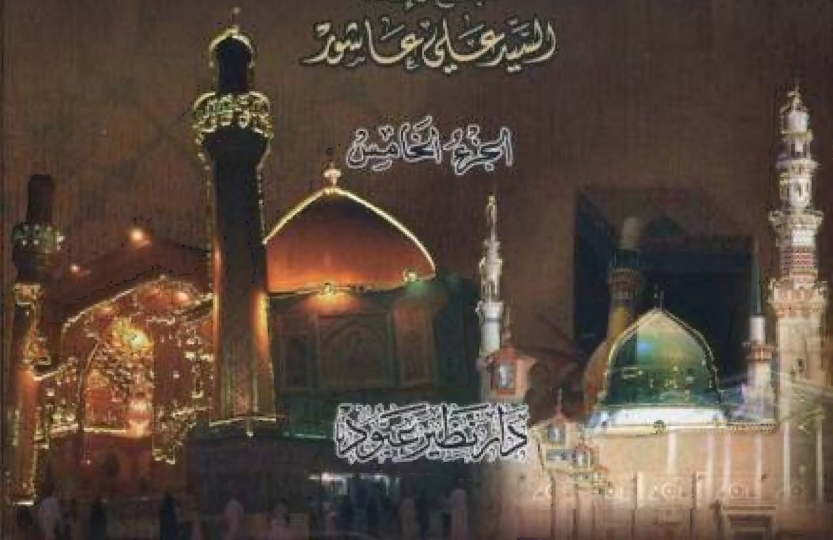
هو موسى أهل البيت

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

جمع وإعداد
السيد علي بن عباس

الجزء الثاني

دار المطبوعات



مُوسَى

أَهْلَ الْبَيْتِ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَهْلُ الْبَيْتِ

شماره ثبت:
تاریخ ثبت:

مُوسُوْعَتُنا

أَهْلُ الْبَيْتِ

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

جمع وإعداد
السيد عباسي عباسي

شبكة كتب الشيعة

الجزء الخامس



دار نشر طائر عجمي

shiabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة لِلناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات.

دار بطير عيون

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

نماذج من محائير تقييم المفضول

مما تقدم يعلم كون علي أفضل أهل زمانه، ويعيداً عن الهفوات والأخطاء بسبب طهارته وعصمته صلوات الله عليه.

ومن الطبيعي أن الخليفة عندما لا يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم ولا يتمتع بالعصمة والطهارة أن يقع في كثير من الأخطاء والهفوات والتي تؤدي إلى هتك الدين وأمله.

وسوف نسلط هنا الضوء - قبل استكمال النص على أمير المؤمنين علي عليه السلام - على الأخطاء التي حصلت من الخلفاء الذين لم يكونوا أفضل أهل زمانهم ولم يتمتعوا بالعصمة والطهارة.



ما كان في أيام الخليفة الأول

• أخرج أبو بكر بن أبي شيبة قال: جاء عيينة بن حصين والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقال: «يا خليفة رسول الله ﷺ إنَّ عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرقها ونزرعها ولعل الله أن ينفع بها بعد اليوم؟».

فقال أبو بكر لمن حوله من المسلمين: ما ترون؟

قالوا: لا بأس.

فكتب لهما كتاباً وأشهد فيه شهوداً، ولم يكن عمر حاضراً.

فلما سمع عمر ما في الكتاب اخذه منهما فمحا، فتذمرا!!

وزاد في الدر المنثور والمطالب العالية: «فتناوله عمر من أيديهما فتفل فيه فمحا فتذمرا، وقال له مقالة سيئة».

فقال عمر: «إنَّ رسول الله كان يتألفكما والإسلام يومئذٍ ذليل، وأن الله قد أعزَّ الإسلام فاذهبا [فاجهدا علي جهدكما]».

فذهبوا إلى أبي بكر يتذمرا.

وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي بكر فقال: من حملك على أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين؟...، فكل المسلمين أوسعهم مشورة ورضاً.

وزاد المتقي الهندي: قالوا: والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر.

فقال: «بل هو، ولو شاء كان»^(١).

قال البوصري بعد الحديث: رجاله ثقات^(٢).

- هذا فعل أبي بكر في أموال المسلمين، فكان يعطي ويمنع على حسب مزاجه لا رقيب ولا عتيد ولا ميزان شرعي.

(١) شرح النهج: ٣/ ١٠٨ ط. مصر الأولى، والدر المنثور: ٣/ ٢٥٢ ذيل قوله «إنما الصدقات للفقراء» - من سورة التوبة، وكثر العمال: ٢/ ١٨٩ ط. دكن ١٣١٢. والمطالب العالية: ٢/ ٢١٩ ح ٢٠٧٣ باب الوزراء، ورد الوزير أمر الأمير.

(٢) هامش المطالب العالية.

كيف، وهو الذي نفل لخالده قلنسوة هرمز التي بلغت مائة ألف درهم^(١)؟

• ومن مفارقاته انهزامه وفراره يوم أحد:

قال أبو جعفر الاسكافي: وأما ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه، وجمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي ﷺ إلا علي وطلحة والزيبر وأبو دجانة^(٢).

وروى مسلم عن أنس: أن النبي افرد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش طلحة وسعد^(٣). وروي أنه انهزم يوم أحد غير علي^(٤).

هذا إضافة إلى فراره يوم حنين والخندق^(٥).

• وقال المسعودي: كتب معاوية إلى محمد بن أبي بكر رداً على رسالة له:

«مع كلام كثير لك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه - إلى أن قال:

فقد كنا وأبوك فينا [في حياة من نبينا] نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا مبروراً [مبرزاً] علينا، فلما اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده، وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأبلى حجته وقبضه الله إليه صلوات الله عليه.

فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه وخالفه على أمره [أول من أنزله منزله عندهما]، على ذلك اتفاقاً واتساقاً...

فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبد به [اسمه] ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلمنا به، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله؛ فعُبّ أباك بم بدا لك، أو دُع ذلك، والسلام على من أناب^(٦).

• ومن هفواته سوء أخلاقه حتى أنه رسول الله ﷺ^(٧).

(١) المستدرک: ٣ / ٢٩٩ كتاب المعرفة ذكر مناقب خالد.

(٢) شرح النهج: ١٣ / ٢٩٣ ذیل الخطبة ٢٣٨، ومتخب كنز العمال: ٤٤ / ٤٤.

(٣) فاء الوفاء: ١ / ٢٩٠ الباب الثالث الفصل ١٢ السنة الثالثة للهجرة.

(٤) فرائد السمطين: ١ / ٣٦٣.

(٥) شرح المواقف: ٢ / ٤٧٥ ط. الاستانة، وكتاب المعارف لابن قتيبة: ٥٤ ط. مصر، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٤٤.

(٦) مروج الذهب: ٣ / ١٢ و١٣ ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان - ذكر لمع من أخباره، وأنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٦ أمر مصر في خلافة علي، وقتل ابن أبي بكر.

(٧) مساويء الاخلاق: ٨٢ ح ١٨٦.

• ورفع صوته فوق رسول الله ﷺ فنزل قوله تعالى: ﴿ولا ترفعوا صوتكم فوق صوت النبي﴾^(١).

• وقال له النبي ﷺ يوماً: «لَمَّا تَكَلَّمْتَ ذَهَبَ الْمَلِكُ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ»^(٢).

• ومن ذلك قصة خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة حيث قتله وهو مسلم ونكح امرأته بلا عدة لجمالها، فقال عمر لأبي بكر: «إِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَقِيْدَهُ بِمَالِكَ».

فسكت أبو بكر.

فقال عمر لخالد: «أما والله إن أمكنتي الله منك لأرجمنك».

فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك ويهدده بالرجم، فقال أبو بكر: «أيها يا عمر، ما هو بأول من أخطأ فأرفع لسانك عنه»^(٣).

كم كانت أموال الناس عرضة لأهوائهم وكذا أعراضهم ودماؤهم!

• واعلم أنّ عمر وإن كان قد عزل خالدًا عن إمارته سنة سبع عشرة، ولكنه لم يقم عليه الحد فيما بعد كما وعد، ولعل سبب ذلك أنه اتفق معه على قتل سعد بن عباد - الذي كان معارضاً لعمر يوم السقيفة - فقتله خالد في الشام، على ما روى البلاذري عن الكلبي^(٤).

• واعلم أيضاً أنّ عمر رد امرأة مالك بن نويرة بعدما ولدت من خالد، ورد السبي الذي سباه خالد في أيام أبي بكر، وكذا الأموال والأسرى والمجونين^(٥).

فأما أن أبا بكر خالف الإسلام، وإما أن عمر انتهك حرمة الرحمن، وإما أنهما تقمصا ما ليس لهما؟!!

(١) تاريخ المدينة: ٢ / ٥٢٣.

(٢) الاحياء: ٣ / ١٧٩.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٧٩ الخطبة الثالثة من اخبار عمر، وأسد الغابة: ٤ / ٢٩٥ و ٢٩٦ ترجمة مالك بن نويرة، وتاريخ الطبري: ٢ / ٥٠٢.

(٤) أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٩ ح ١١٩٣ ذيل أمر السقيفة - ط. مصر دار المعارف و ٢ / ٢٧٢ ط. المحمودي، والسقيفة والخلافة لعبد الفتاح: ١٣، والاستغاثة: ١٠ - ١١، واحقاق الحق: ٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦، والمقد الفريد: ٤ / ٢٤٧ كتاب الخلفاء أبي بكر - الذين تخلقوا عن بيعته -، والاحتجاج: ١ / ٧٣ ذكر طرف مما جرى بعد، وفاة الرسول ﷺ --.

ويدعى في مقابل ذلك أن سعد قتله الجن، وهو من الخرافات التي لا تخفى على العاقل راجع تاريخ الإسلام: ٣ / ١٤٨ سنة ١٥ ذكر المتوفون فيها - سعد -، وصفة الصفوة: ١ / ٥٥٥ ذكر الطبقة الأولى ذيلها - رقم ٥٣.

(٥) انظر شرح النهج: ١ / ١٧٩ الخطبة الثالثة، وأسد الغابة: ٤ / ٢٩٥، وأنساب الأشراف: ١ / ٥٨٩ ح ١١٩٣ ط. مصر دار المعارف.

وهذا من نتائج تقديم المفضول: «قتل سبي زنا سرقة» ..
أي حكمة تدعى لتقديم المفضول؟!

* نقطة على السطر:

بعد هذا كله كيف يريدنا العامة أن نقبل غلوهم في حق هذا الرجل؟
كيف نصدق حديث: «يتجلى الله لعباده في الآخرة عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة»^(١).
قال الذهبي في الحديث: وأحسب محمداً بن خالد وضعه^(٢).
وقال الخطيب: لا أصل له^(٣).
فأين كان هذا التجلي عندما كان أبو بكر يعثو فساداً في أرض المسلمين وأموالهم وأعراضهم!!
وقولهم: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(٤).
فهل يأمرنا نبي الرحمة ﷺ أن نفتش بيوت الأنبياء ونأمر بإحراقها وضرب بناتهم؟! هذا معنى الإقتداء في أفعال الرجلين.
هل يأمرنا رسول الله ﷺ أن نفر من ساحة المعركة كما فعل هو وصاحبه فيما تقدم ويأتي؟!
وقولهم: «ليلة ويوم من أبي بكر خير من عمر وآل عمر»^(٥).
* ولكن كما قال المجلوني: وباب فضائل أبي بكر أشهر المشهورات من الموضوعات
حديث أن الله يتجلى... إلخ^(٦).



ما كان من عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء

* فعن ثور الكندي قال: «كان عمر بعس بالمدينة في الليل، فسمع صوت رجل في بيت يتغنى
فتسور عليه فوجده عند امرأة وعنده خمر فقال: يا عبد الله أظننت أن الله يترك وأنت على معصيته؟!
فقال: وأنت يا أمير المؤمنين! فلا تعجل! فإن كنت قد عصيت الله في واحدة فقد عصيت الله

(١) المستدرک: ٣ / ٧٨ كتاب معرفة الصحابة مناقب أبي بكر.

(٢) تلخيص المستدرک: ٣ / ٧٨.

(٣) الفوائد المجموعة: ٣٣٠ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ١.

(٤) المستدرک: ٣ / ٧٥.

(٥) التبيين في أنساب القرشيين: ٢٧١ أبو بكر.

(٦) سفر السعادة: ٢ / ٢٠٣، وكشف الخفاء: ٢ / ٤١٩ ذيل الخاتمة.

في ثلاث قال الله تعالى: ﴿لا تجسوا﴾ وقد تجسست.

وقال: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ فقد تسورت عليّ.

وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام.

فقال عمر: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟

قال: نعم^(١).

ولا أدري من أولى بالعفو، الذي عصى مرة واحدة أم من عصى ثلاثاً وكان خليفة!

* وليس هذه المرة الوحيدة التي يتجسس فيها عمر على رعيته، فقد روى ابن الأثير له تجسساً مع عبد الرحمن بن عوف أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد والخراطي من عبد الرحمن ابن عوف، وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي والحسن رضي الله عنهما^(٢).

- هكذا يكون الخليفة المفضول يتجسس ويعطل الحدود، إذ على الحاكم أن يعمل بعلمه!

* ومن ذلك أنه سأل أحد أمراء الشام (حابس بن سعد) عن سيرته وما يصنعه بالقرآن والأحكام، فأجابه بما يرضيه فاستحسن منه وأقره على عمله بالالتحاق به، فلما ولّى رجع فقال: يا أمير المؤمنين إني رأيت البارحة رؤيا أقضها عليك، رأيت الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب؟!

فقال عمر: فمع أيهما كنت؟

قال: مع القمر.

فقال: عزلتك، لأن الله قال: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾^(٣).

هذا هو الميزان عند عمر في تعيين الحكام وعزلهم، وما أشد نظره في تأويل القرآن؟

(١) أحياء علوم الدين: ٢ / ٢٠١ الباب الثاني حق المسلم من الكتاب الخامس: آداب الألفة، وتفسير الدر المنثور: ٦ / ٩٣ ذيل قوله: «ولا تجسوا من الحجرات عن الخراطي في مكارمه، وكنت العمال: ٢ / ١٦٧ ط. دكن ١٣١٢، وشرح النهج: ١ / ١٨٢ الخطبة الثانية - طرف من اخبار عمر. وانظر: العقد الفريد: ٦ / ٣٨٣، والسنن الكبرى: ٨ / ٣٣٣، والتذكرة الحمدونية: ٧ / ١٦٨ ح ٧٩٨، وتاريخ دمشق: ١٨ / ٥١ ترجمة ربيعة رقم ٢١٣٩.

(٢) الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٠ ط. مصر المنيرة ٢ / ٢١٤ ذكر بعض سيرة عمر ط. بيروت، ورواه في الأحياء بضاوت ليس ييسر: ٢ / ٢٠٠، والدر المنثور: ٦ / ٩٣ ذيل آية: «ولا تجسوا».

(٣) شرح النهج: ٣ / ٩٨ ط. مصر - دار الكتب العربية، والعقد الفريد: ٤ / ٣٠٦ كتاب الخلفاء - خلافة علي - من حديث الجمل، وكتاب المحن لأبي العرب التميمي: ١٢٤ ذكر قتل يوم الجمل مع تفاوت بسيط، وجواهر المطالب: ٢ / ٢٥ باب ٥٣ مقتل الزبير.

• ومن ذلك انهزامه يوم أحد على ما أقر به الفخر الرازي وغيره^(١).

وكذا فراره يوم حنين والخندق^(٢).

• ومن ذلك تعطيله حد المغيرة بن شعبة حتى خاطبه الحسن بن علي عليه السلام قائلاً: «إِنَّ حَدَّ اللَّهِ فِي الزَّنا ثَابِتٌ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ دَرَأَ عَمْرٌ حَقًّا اللَّهُ سَائِلَهُ عَنْهُ»^(٣).

وأخرج الحفاظ تصريحه بذلك للمغيرة حيث قال عمر: «والله ما أظن أن أبا بكره كذب عليك، وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء»^(٤).

• ومن ذلك أذيته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإغضابه:

كإغضابه عندما عرض عليه كتب اليهود، فعن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟

قال: فتغير وجه رسول الله وقال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم»^(٥).

وأخرجه ابن أبي شيبه عن جابر بلفظ: أن عمر أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال: يا رسول الله! إني أصبت كتاباً حسناً!! من بعض أهل الكتاب.

قال: فغضب وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب! فوالذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية»^(٦).

وأخرجه السمرقندي عن الحسن البصري بلفظ: أن عمر قال يا رسول الله إن أناساً من اليهود والنصارى يحدثون بأحاديث أفلا نكتب بعضها!!

فنظر إليه نظرة عرف الغضب في وجهه قال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى! لقد جئتكم بها بيضاء نقية»^(٧).

(١) تفسير الرازي: ٩ / ٥٠ مورد آية من آل عمران، وتذكرة الخواص: ٤٣ الباب الثاني، وفرائد السمطين: ١ / ٣٦٣.

(٢) تقدم مصادره في فرار أبي بكر فهما اخوان.

(٣) شرح النهج: ٦ / ٢٩٤ الخطبة ٨٣ - نسب عمرو بن العاص.

(٤) التذكرة الحمدونية: ٩ / ٢١٣ - ٢١٠ ح ٤٣٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٤٦.

(٥) مستد أحمد: ٤ / ٢٦٥ ط. م / ٥ / ٣٣٠ ح ١٧٨٧١ ط. بيروت.

(٦) المصنف: ٥ / ٣١٣ ح ٢٦٤١٢.

(٧) بستان العارفين: ٣ الباب الثاني ط. مصر الحلبي.

* أقول: من خلال هذه التعابير يتبين أمور:

- ١ - أن عمر كان يحضر مجالس اليهود بعد إسلامه، وقد صرح بذلك ابن شبة في التاريخ^(١).
- ٢ - تعبيره (بأخ لي) فقد اتخذ اليهود أخوة له.
- ٣ - وصفه لتلك الكتب المحرفة بأنها حسنة.
- ٤ - أن الفعل تكرر منه وذلك لأن رواية السمرقندي كان يسأل عن أصل كتابتها أما غيرها فتنبأ أنه كتبها وعرضها على النبي ﷺ^(٢).
- * ومن ذلك اعتراضه على رسول الله في أكثر من موضع:
 - ١ - يوم صلته علي بن أبي^(٣).
 - ٢ - يوم اعتراضه في الكلا^(٤).
 - ٣ - يوم وفاة النبي الأعظم صلوات الله عليه وهو أشدها.
 - ٤ - يوم صلح الحديبية.



اعتراض عمر يوم وفاة النبي ﷺ

وهو حديث إتهام النبي الأعظم بالهجر^(٥).

- * قال الحافظ النمري: وكان عمر القائل حينئذ: قد غلب عليه الوجع - وربما صح - وعندكم القرآن، فكان ابن عباس يقول: «إن الرزية كل الرزية...»^(٦).
- وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته.
- وفي المجمع قالت: ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم.
- فقال عمر رضي الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! من لفلاة وفلاة؟.

(١) تاريخ المدينة: ٣ / ٨٦٦.

(٢) راجع إضافة إلى ما يأتي: شعب الإيمان: ١ / ١٩٩ - ٢٠٠ ح ١٧٦ - ١٧٧ و ٤ / ٣٠٧ ح ٥٢٠١.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة: ٣ / ٨٦٣.

(٤) مسند البزار: ١ / ٤٥٣ ح ٣٢٢، وتفسير الطبري: ٦ / ٣٠.

(٥) يراجع إضافة إلى ما يأتي: الشفا: ٢ / ١٩٢، والملل والنحل: ٢١، وسنن الدارمي: ١ / ٣٩، ومسند أحمد: ٣ / ١٩٦ ط. بيروت، والطبقات الكبرى: ٢ / ٢٦٧ وجامع الاصول: ١١ / ٧٠ ح ٨٥٣٣ وما بعده.

(٦) الدرر في اختصار المغازي والسير للنمري (٣٦٨ / ٤٦٣): ٢٠٤ ط. دار الكتب العلمية.

وفي المجمع: فقال بعض القوم: استكني فإنه لا عقل لك.

قال النبي ﷺ: «أنتم لا أحلام لكم»^(١).

وروى أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح عن جابر: «أن رسول الله ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون ولا يضلون، وكان في البيت لفظاً فتكلم عمر بن الخطاب، فرفضها رسول الله ﷺ»^(٢).

* قال المقرئ: فقال ﷺ: «اثنوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فتنازعوا؛ فقال بعضهم: «ماله؟ أمجر»^(٣).

* وقال البلاذري رواية عن ابن عباس: قال: «اثنوني بالدواة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا معه بعدى أبداً».

فقالوا: أتراه يهجر. وتكلموا ولفطوا. فتم ذلك رسول الله ﷺ وأضجروا.

فقال: «إليكم عني».

ولم يكتب شيئاً»^(٤).

وقال القاضي عياض: قوله ما شأنه هجر، وإن رسول الله ﷺ لهجر وكذا عند أبي ذر، وفي باب الجوائز: هجر، وعند مسلم في حديث إسحاق: يهجر، وفي رواية قبيصة هجر»^(٥).

وقال القسطلاني في معرض ذكر ألفاظ الحديث: فقال بعضهم: إنه قد غلبه الوجع، - فقالوا ما شأنه يهجر استغفمهم - وعن ابن سعد «إن نبي الله ﷺ لهجر»^(٦).

* قال الإمام الغزالي: لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر: يخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن؛ فهذا تسليم ورضى وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة [حباً للرياسة] وحمل عمود الخلافة، وعقود النبوة [وعقد النبوة] وخفقان الهوى

(١) امتاع الاسماع: ١/ ٥٤٥ - ٥٤٦ وفاة رسول الله ﷺ ذيل الكتاب ومجمع الزوائد: ٤/ ٣٩١ كتاب الوصايا - باب (٨) وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٢) مجمع الزوائد: ٤/ ٣٩٠ كتاب الوصايا - باب (٨) - وصية رسول الله ح ٧١٠٨.

(٣) هجر المريض والنائم: إذا هذى وتكلم، وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني. هامش الامتاع.

(٤) أنساب الأشراف: ١/ ٥٦٢ ح ١١٤١ أمر الرسول حين بدى، واختصره في مجمع الزوائد: ٤/ ٣٩١ كتاب الوصايا - باب (٨) - وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢/ ٣٣٣ حرف الهاء فصل الاختلاف والنهم.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨/ ١٦٨ - ١٦٩ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأصمار [وأمر الخلافة ونهيا فحملهم على الخلافة] وسقاهم كأس الهوى فعدوا إلى الخلاف الأول، فبنذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً [فبنس ما يشترون].

ولما مات رسول الله قال قبل وفاته [بيسير] اثنتوني بدواة وبياض لأزيل لكم أشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي [لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي] قال عمر رضي الله عنه: «دعوا الرجل فإنه ليهجر»^(١).

وقال ابن حزم في الحديث وضرره على الإسلام: وبالجملة فالكتاب كان رافعاً لهذا النزاع (الاختلاف فيمن يلي أمر المسلمين بعده) ولو لم يكن فيه إلا الإستراحة من سفك الدماء في أمر عثمان ومن بعده، فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، فلقد هلك في هذا طوائف وتمادى ضلالهم إلى اليوم^(٢).

* أقول: لقد تنبأ النبي ﷺ بفعله عمر هذه حيث قال يوماً: «لأعرفن الرجل منكم يأتيه الأمر من أمري إما أمرت به أو نهيت عنه، وهو متكئ على أريكته فيقول: ما ندرى ما هذا! عندنا كتاب الله وليس هذا فيه! وما لرسول الله أن يقول ما يخالف القرآن وبالقراءة هده الله»^(٣).

* قيل أن الرواية الأنسب بحال عمر الصحابي بالاستفهام (أهجر) وذلك لعدم إمكان تأويلها بما يتناسب مع رسول البشرية، واستدلوا بأنه لو كان على غير الإستفهام لاعتراض عليه^(٤).

* أقول: أولاً: في بعض روايات البخاري ومسلم بغير استفهام كما تقدم.

ثانياً: الدليل على اعتراض رسول الله ﷺ والصحابة على عمر عند مقولته الشنيعة:

فاعترض رسول الله ﷺ كان بقوله: «فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه» كما في رواية البخاري.

قال القسطلاني في شرح هذا الحديث: .. ويحتمل عكسه أي الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعوني إليه من عدمها، بل هذا هو الظاهر..

إلى أن قال: ولكن أسف على ما فات من البيان بالتصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط^(٥).

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين: ١٠ - ١١ المقالة الرابعة، وتذكرة الخواص: ٦٤ - ٦٥ الباب الرابع في ذكر خلافته ﷺ عن الرسالة المذكورة: ٩ - وما بين المعقودين من التذكرة.

(٢) جوامع السيرة النبوية لابن حزم: ٢١٠ ذيل الكتاب ط دار الكتب العلمية.

(٣) جامع الأصول: ١/ ٢٨٣ ح ٦٩ عن الترمذي وأبي داود.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨/ ١٦٩ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨/ ١٦٩ و ١٧٠ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

وقال النبي معترضاً: «أنتم لا أحلام لكم» كما تقدم^(١).

ومما يشير إلى اعتراض النبي ﷺ ما تقدم عن أبي يعلى: فتكلم عمر بن الخطاب فرفضها رسول الله ﷺ^(٢).

وأيضاً ما تقدم عن البلاذري: فغمّ ذلك رسول الله ﷺ وأضجره.

فقال: «إليكم عني» ولم يكتب شيئاً^(٣).

أما اعتراضات الصحابة:

فمنها اعتراض ابن عباس المشهور بقوله: إنّ الرزية كل الرزية من حال بين رسول الله والكتاب^(٤).

ومنها قول زينب وغيرها كما تقدم: اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته.

وفي المجمع قالت: ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم^(٥).

ومنها ما عند البخاري ومسلم «فاختلف أهل البيت» ما ينبغي عند نبي تنازع.

فاختلفهم دليل على أنهم كانوا حزبيين: حزب عمر وحزب من يريد للكتاب أن يرفع الخلاف فيما بعد.

وكذلك التنازع الحاصل يشير إلى ذلك.

هذا وقد قال عمر بنفسه لابن عباس:

«لقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمعت من ذلك إشفاقاً وحيلة على الإسلام، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك!»^(٦).

* واعلم أنّ الهجر معناه كما في لسان العرب: القبيح من الكلام، والهذيان، وهجر به في النوم يهجر هجراً: حَلَمَ وَهَدَى، وفي الحديث قالوا ما شأنه أهجر، أي اختلف كلامه بسبب المرض^(٧).

(١) امتاع الاسماع: ١/ ٥٤٥ - ٥٤٦ وفاة رسول الله ﷺ - ذيل الكتاب ومجمع الزوائد: ٤/ ٣٩١ كتاب الوصايا - باب (٨) - وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٢) مجمع الزوائد: ٤/ ٣٩٠ كتاب الوصايا - باب (٨) - وصية رسول الله ح ٧١٠٨.

(٣) أنساب الأشراف: ١/ ٥٦٢ ح ١١٤١ أمر الرسول حين بدىء، واختصره في مجمع الزوائد: ٤/ ٣٩١ كتاب الوصايا - باب (٨) - وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٤) الدرر في اختصار المغازي والسير للنعمري (٣٦٨/ ٤٦٣) -: ٢٠٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٥) امتاع الاسماع: ١/ ٥٤٥ - ٥٤٦ وفاة رسول الله ﷺ ذيل الكتاب ومجمع الزوائد: ٤/ ٣٩١ كتاب الوصايا - باب (٨) - وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٦) علي ومناوذه: ٢٦ عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩٧/ ٣ ط. مصر دار الكتب العربية.

(٧) لسان العرب: ٥/ ٢٥٤ - ٢٥٣ - لفظة هجر ..

وقال: الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه^(١).

وقال القسطلاني: فقالوا ما شأنه أهدج بهمة لجميع رواة البخاري، وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ «فقالوا هجر» بنير همزة.

ووقع للكشيميني هناك «فقالوا هجر، هجر رسول الله» أعاد هجر مرتين.

قال عياض: معنى أهدج أفض، يقال هجر الرجل إذا هذى، وأهدج إذا أفض^(٢).

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار: يقال: أهدج الرجل إذا قال الفحش^(٣).



اعتراض عمر يوم الحديبية

- قال الواقدي وغيره: قالوا: فلما اصطلحوا فلم يبق إلا الكتاب، وثب عمر إلى رسول

الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا بالمسلمين؟

قال رسول الله ﷺ: «بلى».

قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟

فقال رسول الله ﷺ: «أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره، ولن يضيعني».

فذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر ألسنا بالمسلمين؟

فقال: بلى.

فقال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا؟

فقال أبو بكر: إلزم غرزه! فإني أشهد أنه رسول الله، وأن الحق ما أمر، ولن نخالف أمر الله

ولن يضيعه الله!

ولقي عمر من القضية أمراً كبيراً، وجعل يرد على رسول الله ﷺ الكلام ويقول: علام نعطي

الدنية في ديننا؟

فجعل رسول الله ﷺ يقول: «أنا رسول الله ولن يضيعني»!

قال: فجعل يرد على النبي صلى الله عليه وسلم الكلام.

قال: يقول أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول؟

(١) لسان العرب: ٣٦٠/١٥ لفظه هذى.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨/ ١٦٨ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢/ ٣٣١ حرف الهاء.

قال: تَعَوَّذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاتَّهِمْ رَأْيِكَ!

قال عمر: فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حياء، فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم.

فكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته، وذكر القضية: «ارتبّت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت». قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب يوماً، فذكر القضية فقال: لقد دخلني يومئذ من الشك، وراجعت النبي ﷺ يومئذ مراجعة ما راجعته مثلها قط.

والله لقد دخلني يومئذ من الشك حتى قلت في نفسي: لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً!.

قال عمر: فوثبتُ إلى أبي جندل أمشي إلى جنبه، وسهيل بن عمرو يدفعه، وعمر يقول: إصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، وإنما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف! فرجوت أن يأخذ السيف ويضرب أباه، فظن الرجل بأبيه، فقال عمر: يا أبا جندل، إنّ الرجل يقتل أباه في الله، والله لو أدركنا آبائنا لقتلناهم في الله، فرجل برجل! قال: وأقبل أبو جندل على عمر فقال: مالك لا تقتله أنت؟

قال عمر: نهاني رسول الله ﷺ عن قتله وقتل غيره.

قال أبو جندل: ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني!.

وقال عمر ورجال معه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ألم تكن حدثنا أنك ستدخل المسجد الحرام... إلخ^(١).

انظر عزيزي القارئ إلى تشكيك هذا الرجل بعصمة رسول الله ﷺ، وعدم انقياده إلى أوامره. وبعد ذلك يأتي بعض من عاصرناه ليقول: إنّ اعتراض عمر فيه دليل على وعي الصحابة!

أجل! أصبحت معصية الرسول وعياً يقتدى بها!

أصبح إفشال ونقض الصلح الذي أمر به الله عز وجل ونفذه رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، أصبح ذلك من حضارة الدين الإسلامي!

ومن العجيب جهل القائل بندم عمر ندماً شديداً وتصدّقه عنه وذبح العقائق من أجل تشكيكه هذا وارتيابه بنبوّة النبي كما صرّح هو بذلك^(٢).

(١) المغازي للواقدي: غزوة الحديبية ٢/ ٦٠٦ - ٦٠٩، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ وهو بنفس ألفاظ الواقدي تقريباً باستثناء تعوذ عمر فإن فيه بدل «حياء»: حياً.

(٢) راجع المغازي للواقدي: غزوة الحديبية ٢/ ٦٠٩، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ٢٩٣.

هتك بيت الزهراء ﷺ

ومن هفوات عمر فعلته الشيعة مع صاحبه ونديمه في الإغارة على بيت الطهر، ذلك البيت الذي كان يتلو رسول الله آية التطهير على بابه مدة من الزمن كما تقدّم.

• قال المسعودي في مروج الذهب: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم، ويقول: إنما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة. كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار^(١). هذا في شرح النهج.

• أما في مروج الذهب المطبوع والمحرف فقال المسعودي: «وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره لإياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أرب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا الخبر لا يحتمل ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حقائق الأذهان» انتهى^(٢).

فحذف اسم عمر منها.

وقد فصلناه في تاريخ فاطمة ﷺ فارتقبه هناك.



ومن هفوات الخليفة الثاني

• شربه الخمر دون كثير من المسلمين، كما يحدثنا الزمخشري في قصة تحريم الخمر قال: أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات أولها «يسألونك عن الخمر والميسر».

فكان المسلمون بين شارب وتارك، إلى أن شرب رجل ودخل في الصلاة فهجر، فنزلت: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» فشربها من شرب من المسلمين حتى شربها عمر،

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٤٩٥ ذيل شرح الحكمة: ٤٦١ - ط. دار الكتب العربية بمصر ١٣٢٩، و٢٠ / ١٤٧ من الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨ / ١٩٦١ للجلبي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل، وذكر بالهامش: مروج الذهب: ٣ / ٨٦ مما يشعر بأنه وقف على نسخة الكتاب غير المحرفة.

(٢) مروج الذهب: ٧٢ - تحت عنوان: (ذكر أيام معاوية بن يزيد... وعبد الله بن الزبير) - من الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٣ هـ، و٣ / ٧٧ ط. المصورة في إيران - دار الهجر ١٤٠٤ هـ.

فأخذ لحي بعير فشج رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد على بدر بشعر الأسود بن عبد يغوث:
 وكائن بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب الكرام
 أيوعدنا ابن كبشة أن سنحیی وكيف حياة إصدهاء وهام
 ألا من مبلغ الرحمن عني بأنني تارك شهر الصيام
 فقل لله بمنعني شرابي وقل لله بمنعني طعامي^(١)

- وأخرجه الطبراني في الأوسط بتغاير جاء فيه: «فدعا النبي عمر فتلا هذه الآية، فكانها لم توافق من عمر الذي أراد... إلى أن نزل: ﴿إنما الخمر﴾».

فقال عمر: «نتهينا يا رب»^(٢).

ما هذا الخليفة الذي يشرب الخمر دون عامة المسلمين؟! ومن أين جاء هذا الشعر الذي لا ينشده إلا من ارتد عن الإسلام!.

وهل هو نفس الشعر الذي أنشده أبو بكر عندما شرب؟!.

* ومن ذلك ما روي عن السائب بن يزيد قال: أتني عمر بن الخطاب فقالوا: يا أمير المؤمنين إننا لقينا رجلاً يسأل عن تاويل القرآن فقال: اللهم أمكنني منه، فبينما عمر ذات يوم يغذي الناس إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدى، حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ﴿واللذاريات ذروا﴾
 فالحاملات وقرأ».

فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال:
 والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه واحملوه على قنبر^(٣).
 هكذا تكون الدعوة للإسلام! وقارن بين ما يأتي من مناظرة أمير المؤمنين وابن عباس للخوارج.

* ومن ذلك ما رواه الزمخشري عنه أنه قال لرباح بن المعترف غتي، فغناه فأصغى إليه عمر وقال: أجدت بارك الله عليك.

فقال: يا أمير المؤمنين لو قلت: زه كان أعجب إلي، قال: وما زه؟
 قال: كلمة كان كسرى إذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم.

(١) ربيع الابرار: ٤ / ٥١ باب ٧٦ - اللهب، واللعب، واللذات، واتباع الشهوات، وبهامشه ذكر المحقق وجود الخبر في المستطرف للأبشيهي: ٢٦٠.
 (٢) المعجم الأوسط: ٢ / ٢٧٦ ح ١٤٨٧ من اسمه أحمد.
 (٣) الشريعة للأجري: ٧٣ باب تحذير النبي أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن.

قال: إن شئت أن أقولها لك فعلت فأما أعطي أربعة آلاف درهم فلا يجوز لي من أموال المسلمين: قال: فبعضها من مالك، فأعطاه أربعمائة درهم.

قال يرفاً^(١): أتصل المغني؟

قال [عمر]: خدعني^(٢).

* ومن ذلك ما جرى بينه وبين العباس في داره القريب من المسجد فطلبه عمر لبوسع المسجد فرفض العباس، قال عبد الله بن أبي بكر:

قال عمر: لأخذته منك، فقال أحدهما لصاحبه: فاجعل بيني وبينك حكماً، فجعل بينهما أبي ابن كعب.

فقص عليه عمر قصته ثم قص العباس قصته. فقال: إنَّ عندي علماً مما اختلفتما فيه، ولأفضين بينكما بما سمعت رسول الله ﷺ، سمعته يقول: إنَّ داود لما أراد أن يبنى بيت المقدس وكان بيت لتيمنين من بني إسرائيل في قبلة المسجد فأراد منهما البيع فأبيا عليه. فقال: لأخذنه، فأوحى الله عز وجل إلى داود إنَّ أغنى البيوت عن المظلمة بيتي وقد حرمتُ عليك بنيان بيت المقدس.

قال: فسلیمان. فأعطاه سليمان.

فقال عمر لأبي: ومن لي بأنَّ رسول الله ﷺ قال هذا؟

وفي رواية ابن سعد عن سالم أبي النضر: فأخذ عمر بمجامع أبي بن كعب فقال: جئتكَ بشيء فجئت بما هو أشد منه، لتخرجن مما قلت فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبو ذر.

رجعنا إلى رواية ابن أبي بكر: فقال أبي لعمر: أنظن إنني أكذب على رسول الله؟ لتخرجن من بيتي. - وفي رواية ابن سعد: يا عمر أنتهمني على حديث رسول الله ﷺ؟ - فخرج إلى الأنصار فقال: أياكم سمع رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا فقال هذا: أنا، وقال هذا أنا، حتى قال ذلك رجال. فلما علم ذلك عمر قال: أما والله لو لم يكن غيرك لأجرت قولك ولكني أردت أن أستثبت^(٣).

* وهنا مواضع للطن:

(١) هو حاجب عمر ومولاه.

(٢) ربيع الإبرار: ٢ / ٥٥١ - ٥٥٢ باب الاصوات، والالحن (٤٠) -.

(٣) فاه الوفاء: ٢ / ٤٨٧، و٤٨٢ الفصل الثاني عشر من الباب الرابع.

منها: جهله بحديث رسول الله ﷺ مع أنه عرفه جملة من الأنصار والأصحاب، فما هذا الخليفة الذي لا يعرف الأحاديث المشهورة؟.

ومنها: اتهام أبي بالكذب على رسول الله ﷺ.

ومنها: أخذه بمجامع أبي وقوله: جئت بما هو أشد منه لئخرجن مما قلت، فأراد عمر أن يكذب أبي حديث رسول الله ويأتي له بحديث مزور يجعل الحكم لصالحه، إذ لا يهيمه من الحديث إلا ما وافق مصالحه سواء كانت شخصية كحديث الدواة واللبايس الذي أراد أن يقوله رسول الله ﷺ في مرض وفاته فاتهمه بالهجر كما تقدم.

أما كانت مصلحة عامة ولكن فيها من الشخصية ما لا يخفى كما في الزيادة في المسجد.

وأما قوله أردت أن أستثبت - أو ليكون حديث رسول الله ﷺ ظاهراً كما في رواية ابن سعد - فإنه لا يخفى أنه بعدما انهزم عمر ولم يستطيع أن يهدد أبي وأن يأخذ منه رواية مختلفة اعتذر بذلك. ولأ لماذا لم يستتب من أول الأمر، والفاظ الاستثبات معروفة!!.

ولماذا لم يستتب في حديث أبي بكر والذي نفرد به كما يعترفون:

نحن معاشر الأنبياء لا نورث!

ومنها: عدم إمكانه فصل الدعوى، فما هذا الخليفة الذي لم يستطع أن يحكم في قضية حكم بها أبي، ومن هو أبي وما هو علمه؟ ما هذا الخليفة الذي في كل قضية يذهب إلى من يعلمه حكم القرآن والسنة فيها!!.

- وعزيزي القارىء لا تدع الشيطان يوسوس في صدرك ليقول لك أن علي بن أبي طالب كان يتحاكم مع خصمه إلى قاضيه.

وذلك في القصة المشهورة بينه وبين اليهودي الذي سرق الدرع من بيت المال فحاكمه أمير المؤمنين إلى شريح فقال شريح للأمير أعندك بينه؟ فقال الأمير: لا، غير إني تركته البارحة في بيت المال ولم أجده إلا مع اليهودي اليوم.

فحكم شريح لليهودي لأن الدرع في يده.

فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: لا أريد أن أنقض حكمك ولكن أعلم أنك أخطأت في مواضع: أولاً على الحاكم أن يعمل بعلمه وأنت تعلم إني صادق وبالأمر كان يقول رسول الله ﷺ علي مع الحق والحق مع علي^(١).

(١) نظير هذه القصة، وقعت مع الرسول ﷺ وخزيمة بن ثابت حيث شهد شهادة للرسول، ولم يحضرها فقال: علمت ذلك من حيث علمت إنك رسول الله فقال له النبي قد اجزت شهادتك وجعلتها شاهدين شرح النهج: ١٦ / ٢٧٣ الكتاب ٤٥، ربيع الابرار ٢ / ٣٥٢ باب الاسماء والكنى.

ثانياً لم تساوي بيني وبين اليهودي، وكنتيتني بإمرة المؤمنين مع إننا خصمان.
عندها تقدم اليهودي وتشهد بالشهادتين على يدي أمير المؤمنين لما رأى من عدله ﷺ،
واعترف^(١).

ففرق واضح بين مرافعة عمر ومرافعة أمير المؤمنين، فالأول كان يجهل بالحكم وأراد
التحريف، بينهما الأمير كان يعلم بالحكم ولكنه أراد العدل والمساواة وأن الناس سواسية كأسنان
المشط كما كان بالأمس محمد بن عبد الله ﷺ.

وأما حكم شريح فهو كحكم عمر عندما سأله فاطمة فدكاً.

وكحكمه عندما قالت له ﷺ: إذا شهد علي أربع شهود ما كنت صانع؟ أو قول أمير المؤمنين
لأبي بكر: لو أن شهوداً شهدوا علي فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟
قال اللعين: كنت أقيم عليها الحد!!؟

قال ﷺ: إذا كنت عند الله من الكافرين، لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة
الناس عليها^(٢).

* ومن ذلك ما رواه الحاكم وصححه ولم يطنع به الذمعي عن جابر الأسدي قال: كنت
محرماً فرايت ظلياً فأصيبته فمات فوق في نفسي من ذلك فأتيت عمر بن الخطاب أسأله فوجدت إلى
جنبه رجلاً أبيض رقيق الوجه، فإذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت إلى عبد الرحمن
فقال ترى شاة تكفيه. قال نعم. فأمرني أن أذبح شاة، فلما قمنا من عنده قال صاحب لي: إن أمير
المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل، فسمع عمر بعض كلامه فعلاه عمر بالدرة ضرباً ثم
أقبل علي لبضربي فقلت: يا أمير المؤمنين إني لم أقل شيئاً إنما هو قال.
قال: فتركني^(٣).

* ومن ذلك إنكار عبادة بن الصامت على عامله معاوية ولم يعزله^(٤).

* ومن ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن عبد الرحمن بن إِبْرِي: إن رجلاً أتى عمرأ فقال: إني
أجنت فلم أجد ماء؟ فقال عمر: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذا أنا وأنت في

(١) الرواية مأخوذة من أحاديث عدة راجع ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣ / ٢٤٤ ح ١٢٦٢ مع تفاوت، وسنن
البيهقي: ١ / ١٣٦ مع تفاوت، وليس بيسير و١٠ / ١٣٦، وكثر العمال: ٤ / ٦ ط. مصر، تاريخ السيوطي:
١٨٤ فصل في نبذة من أخبار علي.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٤ / ٢٧٣ و٢٧٥، والاحتجاج: ١ / ٩٢ احتجاج الأمير على أبي بكر، وعمر لما منعوا
فاطمة فدكاً.

(٣) المستدرک: ٣ / ٣١٠ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب عبد الرحمن ابن عوف.

(٤) المستدرک: ٣ / ٣٥٥ كتاب المعرفة ذكر مناقب عبادة.

سرية فأجبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتممكت في التراب وصليت. فقال النبي: إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك؟ فقال عمر: إني والله يا عمار. قال: إن شئت لم أحدث به.

وفي لفظ آخر: إن شئت لما جعل الله علي من حقه أن لا أحدث به أحداً ولم يذكر^(١).

وفي ثالثة: إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت قال: كلا والله ولكن نوليك من ذلك ما توليت^(٢).

وذكره البخاري وحذف - كعادته - ما يهين عمر في هذه الواقعة^(٣).

* ومن ذلك أنّ عمر رد السيبي الذي سباه خالد في أيام أبي بكر والاموال واطلق المحبوسين وأفرج عن الأسرى^(٤).

وكتب إليه أبو المختار بن أبي الصمق:

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة فأنئت أمير الله في المال والأمر
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى يخونون مال الله في الآدم والحر
وأرسل إلى النعمان وابن معقل وأرسل إلى حزم وأرسل إلى بشر
وأرسل إلى الحجاج واعلم حسابه وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
إلى آخر الآيات.

وأغرم عمر بن الخطاب نلك السنة جميع عماله أنصاف أموالهم ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً.

وسأل سليم أمير المؤمنين علي عليه السلام عن ذلك فأجابه ما ملخصه:

أما أنه لم يغرم قنفذاً فلأنه ضرب فاطمة بالسوط - كما سيأتي في سيرة فاطمة عليها السلام -.

وأما بقية العمال فإن كانوا خونة فيجب أخذ كل المال وعزلهم عن العمل وإن كانوا أمناء فلا يجوز أخذ شيء منه^(٥).

وكذلك الكلام في خالد.

* ومن ذلك عدم مساواته في العطاء قال اليعقوبي وابن أبي الحديد وغيرهم: وأما عمر فإنه

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٢٨٥ كتاب الحيض باب التيمم ح ٨١٨، وسنن أبي داود: ١ / ٨٨ كتاب الطهارة باب التيمم ح ٣٢٢، ومسند أحمد: ٤ / ٢٦٥ ط. م، و ٥ / ٣٢٩ ط. ب ح ١٧٨٦٦، وما بعده.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٣١٩ ط. م، و ٥ / ٤١٧ - ٤١٨ ط. ب ح ١٨٤٠٣، وسنن أبي داود: ١ / ٨٨.

(٣) صحيح البخاري: ١ / ٢١١ كتاب التيمم باب هل ينفع فيهما ح ٣٢٦.

(٤) تذكرة الخواص: ٦٤ الباب الرابع في ذكر خلافة، والملل والنحل المقدمة الرابعة: ٢١٠.

(٥) كتاب سليم: ١٣٢ - ١٣٤.

لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض . وقد أشار على أبي بكر أيام خلافته بذلك فلم يقبل ، ثم عدل عن ذلك في آخر حياته^(١) .

* ومن ذلك جهل عمر بشكوك الصلاة واعترافه أنه لم يسمع شيئاً حولها من الرسول ولم يسأل عنها حتى جاء عبد الرحمن بن عوف وعلمه^(٢) .

* ومن ذلك جهله في حكم المرأة التي ولدت لسة أشهر وكأنه لا يعرف القرآن حتى همّ برجمها فعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فرجع إلى قوله معترفاً بجهله قائلاً : اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب - لولا علي لهلك عمر^(٣) .

* ومن ذلك قوله على المنبر : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفقه [الحلال والحرام] فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن^(٤) .

هذا هو عمر بن الخطاب ! الجاهل بأحكام القرآن ! والنبي ﷺ يقول قَدَمُوا أَقْرَأَكُمْ !؟

الجاهل بالفقه ، والرسول ينادي قَدَمُوا أَفْقَهُكُمْ !؟

الجاهل بالفرائض ورسول الله أَوْجَبَ تَقْدِيمَ الْأَعْلَمِ !؟

نعم له علم بالمال ، ولطالما عشق الناس ذلك وسعوا لتحقيق أغراضهم الدنيوية ، فالمهم المال والناس عبيد الأغنياء ومن بيدهم الأموال .

أما الفقه والقرآن والفرائض فهي عند طائفة من المسلمين شيء ثانوي فحتى لو كان الإنسان جاهلاً بها يكفيه علمه بالأموال وتوزيعها وعدّها وخزنها .

وليس لأحد أن يناقش في هذا الخير فهو متداول في كتب القوم ويفتخرون به لمعاذ وأبي وزيد بل لعمر في حكمة توزيع الأموال .

صححه الحاكم ولم يهزم به الذهبي .

على أن له شواهد كثيرة :

(١) شرح النهج : ٨ / ١١١ الخطبة ١٢٦ ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ ذيل أيام عمر ، ومجمع الزوائد : ٥ / ٦٢١ - ٦٢٢ ح ٩٧٧٢ كتاب الجهاد باب تدوين المعطاء .

(٢) مسند أحمد : ١ / ١٩٢ - ١٩٣ ط. م ، ١ / ٣١٦ ط. ب ح ١٦٨٠ .

(٣) ذخائر العقبى : ٨٠ رجوع أبي بكر للامير ، وكفاية الطالب : ٢٢٦ الباب ٥٩ ، ومناقب الخوارزمي : ٩٥ ح ٩٥ الفصل السابع .

(٤) العقد الفريد : ٤ / ٥٩ كتاب الخطب - خطب عمر بن الخطاب ، ومستدرک الصحيحين : ٣ / ٢٧١ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب معاذ بن جبل وسنن البيهقي : ٦ / ٢١٠

أقول : بل ورد حتى جهله بالأموال راجع المطالب العالية : ٤ / ٤٤ ح ٣٩٢٢ .

- منها ما تقدم في رجوع عمر إلى أمير المؤمنين ﷺ في الفقه والفرائض وأحكام القرآن كما تقدم وهو ينسب عن جهله بها^(١).

- ومنها رجوعه إلى عبد الرحمن بن عوف في مسألة شرعية^(٢).

- ومنها رجوعه إلى ابن عباس وتعلمه منه^(٣).

- ومنها ما تقدم من رجوعه إلى أبي بن كعب.

- ومنها أمر معاذ باخذ العلم عن أربعة دون عمر^(٤).

ونكتفي بما ذكرنا من هذه الهفوات حيث أننا لسنا في صدد تعداد كل هفوات الرجل وإلا لاحتجنا إلى بغير محملة، إنما نحن في صدد ذكر أثر تقديم غير الأفضل.

ومن أراد مزيد بيان فيلرجع إلى ما ذكره الأميني في غديره حيث فضل للرجل نحو مائة هفوة من هفواته^(٥).

هذا وفي رواية مفصلة عن أمير المؤمنين ذكرها الصحابي سليم فيها معرفة حقيقة هذا الرجل ومدى علمه واحاطته بالأمور فلتراجع^(٦).

• فللكة: أخي القارئ لا عجب مما ذكرناه فقد أوضح لنا بنفسه السبب في ذلك عندما سئل عن إذن الدخول فلم يعرف قال: «أللهاني الصفق بالأسواق»^(٧).

أو الاعتراض على رسول الله وأذنيه كما تقدم أو رفعه صوته فوق صوت النبي ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي^(٨).

وأخبرنا الحفاظ أنه كان سهل الحديث ومتهاوناً فيه^(٩).

ولذلك كان يمنع الحديث^(١٠)، ويحرق الكتب^(١١)، ويحرف القرآن^(١٢).

(١) راجع إضافة إلى ما تقدم تذكرة الخواص: ١٣٥ الباب السادس - ذكر مسائل ..

(٢) المستدرک: ٣ / ٣١٠ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب عبد الرحمن بن عوف.

(٣) المستدرک: ٣ / ٥٤١ كتاب المعرفة ذكر مناقب عبد الله بن عباس.

(٤) المستدرک: ١ / ٩٨ من كتاب العلم. (٥) الغدير: ٦ / ٨٣ إلى ٣٢٥.

(٦) كتاب سليم: ١٣٨.

(٧) مسند البزار: ٨ / ٤٢ ح ٣٠٢٤ وبالهامش أخرجه الشيخين، ومسند أحمد: ٤ / ٣٩٩ ط. م و ٥ / ٥٤٥ ح

١٩٠٨٤.

(٨) تاريخ المدينة: ٢ / ٥٢٣. (٩) مسند البزار: ٢ / ١٢٤ ح ٤٨٠.

(١٠) المستدرک: ١ / ١١٠، وتاريخ ابن كثير: ٨ / ١٠٧.

(١١) سنن الدارمي: ١ / ٥٤ - ١٢٥، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٩، والطبقات: ٣ / ٣٠٦.

(١٢) تاريخ المدينة لابن شبة: ٢ / ٧٠٩ - ٧٠٧ - ٧١٢.

هذه نماذج من بعض هفوات الخليفة الثاني وما أكثرها، وهناك فضيحة كبرى له عند الموت من أراد الوقوف عليها فليرجع لما ذكره الديلمي^(١).

* نقطة على السطر:

بعدما تقدم من نماذج تقديم المفضول وهفوات الخليفة الأول والثاني وما يأتي للثالث.

كيف يطمئن الإنسان بما يرويه العامة من أحداث ترفع من شأنهم إلى ما فوق البشر نحو: «لو كان نبي بعدي لكان عمر»^(٢).

«إن الله جعل الحق على لسان عمر»^(٣).

«كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر»^(٤).

«ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر»^(٥).

«لو وضع علم عمر في كفة وعلم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر»^(٦).

«إن الله عند لسان عمر ويده»^(٧).

فأين كانت نبوة عمر عند تركه للصلاة مدة وانهزامه يوم أحد وتجسه على المسلمين؟!

وأين كان الحق المجعول على لسان عمر عندما عيّن أحد أمراء الشام لحسن كلامه فيه ثم عزله للمنام؟!

وما بال الملك لا ينطق على لسانه عند تعطيل حد المغيرة بن شعبة؟!

وأين ذهب السكينة عند إحراقه بيت الزهراء والإغارة عليه وعند شربه الخمر دون المسلمين؟!

وأين وضع علم عمر عند إرجاعه الناس إلى معاذ وزيد وأبي، وعند جهله بشكوك الصلاة والتبسم وعند إرجاع معاذ إلى غيره؟!

وأين ذلك كله عندما وصف الرسول الأعظم بالهجر؟!

(١) إرشاد القلوب: ٢٦٤ - ٢٦٨.

(٢) المستدرک: ٣ / ٨٥ كتاب معرفة الصحابة، والتبيين في أنساب القرشيين: ٣٦٠ أبو بكر.

(٣) أنساب الأشراف: ٢ / ٤٤٠ أمر الغارات بين علي ومعاوية غارة الضحاك، وكشف الخفاء: ٢ / ٣٦٤ وقال موضوع.

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٤٤٠.

(٥) المحاسن والمساوي للبيهقي: ٣٨ و ٣٩ محاسن عمر.

(٦) المستدرک: ٣ / ٨٦ كتاب معرفة الصحابة.

(٧) المحاسن والمساوي للبيهقي: ٣٨ و ٣٩ محاسن عمر.

ولو صحت هذه الأحاديث، فإنها تثبت فضله على أبي بكر فأين إجماعهم على فضله عليه؟!
 أم أنَّ الخطابية على صواب؟!^(١)
 أم أنَّ الراوندية أصوب؟!^(٢)



حين لا ينفع الندم

ولا عجب بعد ذلك أن يندم أبو بكر على كشف بيت العصمة والطهارة ندماً عند بلوغ الروح الحلقوم وهم ينظرون!

قال الطبراني رواية عن عبد الرحمن بن عوف: قال أبو بكر في مرضه الذي توفي فيه: «أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتھن وددت إني لم أفعلھن حتى قال: فوددت إني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق [أعلن] علي الحرب [وإن كانوا قد غلقوه على الحرب]، ووددت إني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر». رواه الطبراني والطبري وابن عبد ربه والذهبي والمسعودي والهيتمي وغيرهم^(٣).

وروى ابن سعد وابن عبد ربه والمتقي الهندي وغيرهم ندم عمر عند وفاته وقوله: «ليتني كنت هذه التبة، ليتني لم أخلق، ليت أبي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنت منسياً، ياليتني كنت كبش أهلي فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديداً ثم أكلوني فأخرجوني عذرة ولم أكن بشراً، ويل لعمر ولأم عمر إن لم يعف - يغفر - الله عنه»^(٤).

(١) الخطابية القائلين بأن عمر بن الخطاب أفضل من أبي بكر، أنظر لوامع الأنوار البهية: ٢ / ٣٢٢ فصل في ذكر الصحابة - عمر الفاروق.

(٢) الراوندية القائلين بأن العباس أفضل من أبي بكر وعمر، أنظر لوامع الأنوار البهية: ٢ / ٣٢٢ فصل في ذكر الصحابة - عمر الفاروق.

(٣) المعجم الكبير: ١ / ٦٢ ح ٤٣ ترجمة أبي بكر ما أسنده عن الرسول، مجمع الزوائد: ٥ / ٣٦٦ - ٣٦٧ ح ٩٠٣ كتاب الخلافة باب كراهة الولاية، ولمن تستحب، وميزان الاعتدال: ٢ / ٢١٥ ط. مصر: السعادة ١٣٢٥ ط.، وكنز العمال: ٥ / ٦٣١ ح ١٤١١٣ كتاب الخلافة خلافة أبي بكر وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ١١٧ عهد الخلفاء - خلافته، ومروج الذهب مختصراً: ٢ / ٣٠١ ذكر نسب أبي بكر، ولمع من أخباره، والعقد الفريد: ٤ / ٢٥٤ كتاب الخلفاء خلافة أبي بكر، وفاته - وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٢٩ ذكر أسماء قضاته، وكتابه من حوادث سنة ١٣ ط. مصر، و٢ / ٦١٩ ط. الاستقامة: ١٣٥٧، وشرح النهج: ٢ / ٤٦ الخطبة ٢٦، و٦ / ٥١ الخطبة ٦٦.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٤٣ ذكر استخلاف عمر - فله - ونور الأبصار: ١٣٢ فصل في ذكر مناقب عمر الفصل ١١، وكنز العمال: ٦ / ٣٤٥ ط. دكن ١٣١٢، وكنز الفوائد: ٣٦٦ رسالة التعجب الفصل ١٤، والعقد الفريد: ٤ / ٢٥٩ كتاب الخلفاء خلافة عمر - أمر الشورى.

وعن الشعبي: قال عمر: «وددت أن أخرج منها كفافاً كما دخلت لا علي ولا لي»^(١).

ويكفي ندمهم عن صحيفة العار التي تعاقدوا عليها في حياة النبي^(٢).

ولا عجب عند اعتراف معاذ عند موته بما حصل بعد يوم الغدير وتأمره مع عمر وأبي بكر وأبو عبيدة.

واعلم أن محمد بن أبي بكر نقل عن أبيه أنه قال نفس هذه المقولة عند وفاته.

وكذا عمر بن الخطاب فتكون قد صدرت في كل من تعاقد على صحيفة العار.

وكلهم رددوا هذه المقولة.

قال معاذ عند موته: «ويل لي ويل لي من موالاتي عتيقاً وعمر على خليفة رسول الله ووصيه علي بن أبي طالب»^(٣).

وقال محمد بن أبي بكر عندما سمع هذا الحديث أن أبي قال نفس هذه المقالة، فقالت عائشة: أنه يهجر.

فلما سمع عبد الله بن عمر هذه المقالة قال: إن أبي قال مثلها ما زاد ولا نقص.

ومن أراد تمام الحديث فيرجع لما كتبه الدبلي^(٤).



ما كان من عثمان بن عفان

* قال الطبري: إن عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نفمها الناس عليه من تأمير بني أمية ولا سيما الفساق منهم وأرياب السفه وقلة الدين^(٥).

* وذكر المسمودي في معرض التحدث عن المنافق وليد اثناء توليته (من قبل عثمان إمرة الكوفة):

أن الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمايه ومغنييه من أول الليل إلى الصباح، فلما آذنه المؤذنون

(١) صحيح البخاري: ١٣ / ٢١٨ كتاب الاحكام ح ٧٢١٧، وكتاب العاقبة للمحافظ عبد الحق الاشيلي: ٦٤ الاحاديث الواردة في كراهة تمنى الموت ح ٨٨.

(٢) راجع الاحتجاج: ١ / ٨٤، ٨٦ ذكر طرف مما جرى بعد، وفاة الرسول و ١٥٠ و ١٥١ احتجاج علي على المهاجرين والأنصار.

(٣) إرشاد القلوب: ٣٩١.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٩١ إلى ٣٩٤، وراجع كتاب سليم: ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٥) شرح النهج: ٢ / ١٢٩ الخطبة ٣٠.

بالصلاة خرج منفصلاً في غلاته، فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح، فصلّى بهم أربعاً، وقال: «أتريدون أن أزيدكم؟ وقيل: أنه قال في سجوده وقد أطال: إشرب واسقني، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الأول: ما تزيد لا زادك الله من الخير، والله لا أعجب إلا ممن يعثك الينا والياً وعلينا أميراً، وكان هذا القاتل عتاب بن عيلان الثقفي»^(١).

وعندما رُفع أمره إلى عثمان حضر الوليد وحضر الشهود فلم يقم عثمان الحدّ وزجرهم ودفع في صدورهم فذهبوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فجاء وخاطبه: «دفع الشهود وأبطلت الحدود؟ فوافق على حدّه ولم يحدّه أحد توفياً من عثمان لقرابته فحدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وضرب به الأرض فقال عثمان ليس لك أن تفعل هذا به، قال: بل وشرا من هذا إذا فسق ومنع حق الله تعالى أن يؤخذ منه»^(٢).

* وليس هذا أول حدّ يعطله عثمان فهناك الكثير من ذلك حتى روى البلاذري عن أبي إسحاق قول عائشة: «إن عثمان أبطل الحدود وتوعد الشهود»^(٣).

* ويذكر بعض الرواة أنّ سبب إمارة الوليد بن عقبة الكوفة من قبل عثمان أنه لم يكن يجلس مع عثمان على سريره إلا العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب، والحكم بن أبي العاص، والوليد بن عقبة.

ولم يكن سريره يسع إلا عثمان وواحد منهم، فأقبل الوليد يوماً فجلس فجاء الحكم بن أبي العاص، فأومأ عثمان إلى الوليد فرحل له عن مجلسه، فلما قدم الحكم قال الوليد: لقد تلجج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك أثرت عمك على ابن عمك، وكان الحكم عم عثمان، والوليد أخاه لأمه.

فقال عثمان: إن الحكم شيخ قريش، فما البيتان؟ قال الوليد:

رأيت لحعم الممرء زلفى قرابة دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما
فأملت عمراً أن يشب^(٤) وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما
فرق له عثمان، وقال: قد وليت الكوفة»^(٥).

(١) مروج الذهب: ١/ ٢٢٤ / ٢٢٥ ط. مصر دار الرجاء، ٢/ ٣٣٥ خلافة عثمان بن عفان ط. دار الهجرة إيران، وتذكرة الخواص: ١٨٦ الباب الثامن في ذكر الحسن - تفسير غريب الواقعة -، والمقد الفريد: ٤/ ٢٨٨ كتاب الخلفاء خلافة عثمان - ما نqm الناس عليه.

(٢) مروج الذهب: ٢/ ٣٣٦ ذكر خلافة عثمان - الوليد بن عقبة، بتصرف واختصار، وتذكرة الخواص: ١٨٦.

(٣) أنساب الأشراف: ٥/ ٣٣ ترجمة عثمان.

(٤) يعني عمراً وخالداً ابني عثمان بن عفان.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ١٩٣ ط. مصر دار الكتب العربية.

- من يؤمن بتقدم المفضل على الفاضل لا بد أن يرضى بهذا الميزان للولاية وللتسلط على رقاب الناس.

أصبح المهاجرون والأنصار والذين فيهم خيرة الصحابة يحكمهم الزناة والفسقة وشاربي الخمر.

ولا تتعجب عزيزي القاريء عندما تذهب أهل العامة إلى جواز كون الخليفة أو إمام الجماعة الذي هو حجتهم في تقديم الخليفة فاجراً حتى اخترعوا: «صل وراء البر والفاجر»^(١).

وإلا كيف يبرروا عمل الخلفاء الراشدين؟ والأئمة المضلّين وهم سكارى؟!

* وأخرج البخاري في صحيحه وغيره عن أنس قول رسول الله عند قبر أم كلثوم زوجة عثمان: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟

فقال أبو طلحة أنا، فقال: «فأنزل في قبرها»^(٢).

- قال ابن بطال: أراد النبي أن يحرم عثمان النزول في قبرها وقد كان أحق الناس بذلك لأنه كان بعلمها وفقد منها علماً لا عوض منه لأنه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نساته ولم يشغله بهم بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي عن المقارفة^(٣).

وقال فليح: أراه يعني الذنب^(٤).

وقال الأصمعي: قرف عليه فهو يقرف قرفاً إذا بنى عليه^(٥).

- وهذا يؤيد ما ورد عن الشيعة من بنى عثمان على أم كلثوم قبل يوم الوفاة ووفاتها بسبب ضربها^(٦).

وهل يعقل أن الرسول بعدها زوجها ابنته الأخرى؟

* وخطب عثمان عندما افتضح أمره في جوهرة كانت في بيت المال فقال: «لناخذ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام؟!

(١) رواء الدارقطني بالفاظ متعددة: ٢ / ٣٧ - ٣٨ ح ١٧٤٦ - ١٧٤٧، و ١٧٤٨ كتاب الميدين باب صفة من تجوز الصلاة معه.

(٢) صحيح البخاري: ٢ / ٢٢٥ - ٢٤٤ كتاب الجنائز من يدخل قبر المرأة، وباب تعذيب الميت ببكاء أهله، ولسان العرب: ٩ / ٢٨١ حروف الفاء - قرف.

(٣) الفدير: ٨ / ٢٣٢. (٤) الفدير: ٨ / ٢٣٢.

(٥) لسان العرب: ٩ / ٢٨٠ حرف الفاء - قرف -.

(٦)

فقال عمار: «أشهد الله أنَّ أنفي أول راغم من ذلك».
فقال عثمان: «أعلي يا ابن المتكا تجتري! خذوه؟!»
فأخذ.

ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه وأدخل بيت أم سلمة...
ف قالت: «هذا شعر النبي وثوبه ونعله لم يبل وأنتم تعطلون سنته!!»
وضج الناس وخرج عثمان عن طوره حتى لا يدري ما يقول^(١).
فتأمل هنا في ثلاثة نقاط:

- ١ - أخذ أموال المسلمين بغير حق وتبليغهم: وهذا ليس بالمستهجن فهو الذي منح أبو سفيان - شيخ بني أمية - ألف درهم في اليوم الأول من خلافته^(٢).
- وهو الذي أعطى سعد بن العاص ألف درهم فكلمه علي عليه السلام وآخرون في ذلك فقال: إن له قرابةً ورحماً، قالوا: أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم؟!^(٣).
- وهو الذي أعطى مروان خمس غنائم أفريقية سنة ٢٧ وهب لأخيه عبد الرحمن بن سعد بن أبي سرح خمس غنيمة المغرب فأنكر الناس ذلك. ونحو ذلك من العطايا كثير^(٤).
٢ - ضرب عمار: وهذا ليس بأول صحابي جليل يضربه فقد ضرب عبد الله بن مسعود وقال فيه: إنه قدمت عليكم دوية سوء^(٥).
- وهو الذي نفى صادق اللهجة أبا ذر الغفاري^(٦) إلى الربيعة بعد تعذيبه فمات فيها^(٧).

- (١) الفتنة الكبرى - عثمان - للدكتور طه حسين: ١٦٧، وأنساب الأشراف: ٥ / ٤٨ ط. المطبعة العربية في القدس ١٩٣١ م خلافة عثمان، والإمامة والسياسة: ١ / ٥١ ما أنكر الناس على عثمان. والعقد الفريد مع نقاوت: ٤ / ٢٨٧ كتاب الخلفاء خلافة عثمان ما نقم الناس عليه.
- (٢) الإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود: ٢ / ٢٠ ط. مصر، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٩٩ الخطبة ٣ تن من أخباره.
- (٣) أنساب الأشراف: ٥ / ٤٩.
- (٤) راجع الإمامة والسياسة: ١ / ٥٠ أنساب الأشراف: ٥ / ٢٥، وشرح النهج: ١٩ / ١٩٨، وتاريخ الطبري: ٣ / ٣٨٤ حوادث سنة ٣٥. وأنساب الأشراف: ٥ / ٢٧، ٢٨، ٥٢، والفتنة الكبرى - عثمان - لطله حسين: ١٩٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٩٨، و١٩٩ الخطبة الثالثة تن من أخبار عثمان، وتذكرة الخواص: ١٨٩ الباب الثامن ذكر الحسن.
- (٥) أنساب الأشراف: ٥ / ٣٦ خلافة عثمان.
- (٦) الذي يقول فيه أبي الدرداء: لو أن أبا ذر قطع لي عضواً ما هجنته بعدما سمعت النبي يقول: «ما اظلت الخضراء... المستدرك: ٣ / ٣٤٤ مناقبه.
- (٧) الفتنة الكبرى - عثمان -: ١٦٣، وأنساب الأشراف: ٥ / ٥٤، ومروج الذهب: ٢ / ٣٣٩ خلافة عثمان، والملل والنحل: ٢٥ المقدمة الرابعة.

- ولو استطاع أن ينفي أمير المؤمنين ﷺ لما قصر^(١).
- وهو الذي نفى كعب بن عتبة وضربه عشرين سوطاً^(٢).
- وضرب ابن حنبل الجمحي وسيره إلى خيبر وحجسه في جبل القموص^(٣).
- وضرب ابن الحبكة ثم ندم^(٤).
- وهو الذي سير جملة من الصحابة من الكوفة والبصرة إلى الشام كما ذكر الطبري وابن عبد ربه وغيرهما^(٥).
- ٣ - خروج عثمان من طوره حتى لا يدري ما يقول: وليس بالبعيد من رجل لا يدري كيف توزن الأعمال وتقام الخلافة وتحكم البلاد وتوزع الثروات وتقدم نماذج ذلك ويأتي.
- وكما قال أمير المؤمنين ﷺ: «يا عثمان إن الحق ثقیل مریء وإن الباطل خفیف وبیء وإنك متى تُصدّق تسخط ومتى تُكذّب ترضى»^(٦).
- * وهو الذي قرّب يوم أحد وحين كما روي عن ابن عمر أنه اذنب ذنباً عظيماً فعفى الله عنه^(٧).
- * وأخرج مسلم أنه يوم أحد ما بقي إلا طلحة وسعد^(٨).
- بل هو اعترف به كما ذكره المتقي الهندي^(٩).
- * ويكفي طعنًا على عثمان كتابه إلى عبد الله بن أبي سرح عامله على مصر:
- ذكره الواقدي والمدايني وابن الكلبي والطبري وغيرهم من المؤرخين واللفظ للطبري: «أما بعد فانظر فلانا وفلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك فانظر فلاناً وفلاناً فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وحمله عثمان على جملة... فلما رأوه فتشوه فوجدوا معه كتاباً... فلما رأوا ذلك رجعوا...».

- (١) أنساب الأشراف: ٥/ ٥٥، والملل والنحل: ٢٥ المقدمة.
- (٢) أنساب الأشراف: ٥/ ٤١ - ٤٣ خلافة عثمان.
- (٣) ربيع الإبرار: ١/ ٥٠٢ الباب الثالث عشر - باب التأديب، والتعليم.
- (٤) تاريخ المدينة: ٣/ ١١٤٣.
- (٥) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٦٠ و٣٦٨ حوادث سنة ٣٣، وما بعدها، والعقد الفريد: ٤/ ٢٦٧ - ٢٧٠ كتاب الخلفاء - خلافة خلافة عمر - ذيل أمر الشورى، وكلها في خلافة عثمان.
- (٦) أنساب الأشراف: ٥/ ٤٤.
- (٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٨٩ ح ٣٢٨، والمستدرک: ٣/ ٩٨ فضائل عثمان من كتاب المعرفة، والمعجم الأوسط: ٢/ ٩٨ ح ١١٨٨ من اسمه أحمد.
- (٨) فاء الوفاء: ١/ ٢٩٠ الباب الثالث الفصل ١٢ السنة ٣ هجري.
- (٩) كتر العمال: ١٣/ ٧١ ح ٣٦٢٧٧.

وفي رواية: «أن يقتل بعضهم ويصلب بعضهم...».

ثم قالوا له عندما أنكر الكتاب: «ما أنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذباً فقد استحقت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حق، وإن كنت صادقاً فقد استحقت أن تخلع لضعفك وغفلتك وخيب بطانتك... وإنك ضربت رجالاً من أصحاب رسول الله وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق...».

«وانك قد أحدثت أحداثاً فاستحقت بها الخلع فإذا كُلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها...».

«وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك إنك لا تعطي من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه فلسنا منصرفين حتى نغزلك...»^(١).

وقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إني كنت قد كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك تخرج فتكلم ونقول وتقول ذلك كله فعل مروان وسعد وابن عامر ومعاوية، أطعتمهم وعصيتني قال عثمان: «فإني أعصيه وأطيعك»^(٢).

هذا ولا تنسى حرقه للمصاحف^(٣).

هذا نموذج من هفوات الخليفة الثالث وهو قليل من كثير مسطور في كتب التاريخ والسير.

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتاب الباحثة المتتبع العلامة الأميني في كتابه الغدير، فقد ذكر قريب من أربعين مورداً من هفوات عثمان في الفقه وغيره، جمعها - بعونه تعالى - من كتب العامة وأمهاات مصادرهم؛ حجة عليهم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد^(٤).



مقارنة بين تصرفات الفاضل والمفضول

بعد أن بيّنت لك طرفاً من تصرفات المفضول أعني الخلفاء الثلاثة والمحاذير التي نشبت من جراء توليهم الإمارة والخلافة الجاهلين بأحكامها وإحكامها.

سوف نمر مروراً سريعاً على شخصية الفاضل علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي زان وزين الخلافة.

(١) تاريخ الطبري: ٣ / ٣٩١ - ٤٠١ حوادث سنة ٣٥ ذكر مسير من سار إلى ذي خشب، وذكر الخبر عن مقتله، وكيف قتل والإمامة والسياسة: ١ / ٥٥ تولية محمد بن أبي بكر مصر مع تفاوت، وشرح النهج: ٢ / ١٥٠ الخطبة ٣٠، والعقد الفريد: ٤ / ٢٧١ كتاب الخلفاء - خلافة عثمان - مقتله.

(٢) تاريخ الطبري: ٣ / ٣٩٣ - ٣٩٤ حوادث سنة ٣٥.

(٣) تاريخ المدينة: ٣ / ٩٩٢ - ٩٩٥ - ٩٩٩. (٤) الغدير: ٨ / ٩٧ إلى آخر المجلد...

وذلك بملاحظة أمور:

• الأمر الأول: رجوع الصحابة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام.

من الملاحظ بل لا يشك فيه متتبع، رجوع جميع الصحابة خاصة الخلفاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ وعدم رجوعه إلى واحد منهم. كما تقدم مفصلاً.

• الأمر الثاني: ما جرى بين الخريت بن راشد السامي وأمير المؤمنين عليه السلام عندما حكم الحكمان قال: «والله لا أطعت أمرك ولا صليت خلفك». فدعاه علي إلى أن ينظره ويفاتحه. فقال: «عود اليك غداً»^(١).

وفي لفظ الطبري: فقال له علي: «هلم أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن وأفانحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك»^(٢).

وكذلك محاورته الخوارج عموماً حتى رجع أكثر من أربعين ألفاً عن قتاله^(٣).

وقال لهم: «نوادعكم إلى مدة تدارس فيها كتاب الله لعلنا نصلح».

وقال: «أبرزوا منكم إثني عشر نقيباً وأبعث منا مثلكم نجتمع بمكان كذا فيقوم خطباؤنا بحججنا وخطباؤكم بحججكم. ففعلوا ورجعوا»^(٤).

تأمل في تعامل وحلم الخليفة مع من خرج عليه.

أنظر إذا كان الحاكم عالماً بأمور الخلافة فإنه يكون على بصيرة من أمره؛ يدري ما يقول ويفعل.

وقارن ذلك مع ضرب الصحابة وإهانتهم من عمر وعثمان كما تقدم، ومع قتال أبي بكر لأهل الردة بدعواه أو غيرهم بلا استفسار عن أحوالهم أو مناظراتهم، وبلا تفريق بين فئة وأخرى حتى قتل المسلمون وسييت نساؤهم بل ونكحت بلا عدة!

ثم أحكم على من شابه رسول الرحمة ﷺ في تصرفاته.

• الأمر الثالث: ما جرى بين عقيل بن أبي طالب وأمير المؤمنين عليه السلام في بيت المال، عندما

(١) أنساب الأشراف: ٢ / ٤١١ حرب صفين - أمر الخريت بن راشد في خلافة علي.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٨٦ حوادث سنة ٤٨ - وسط السنة - حديث أبي مخنف.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٤٠٦ ح ٤٦٠ ذيل الكتاب.

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٣ - أمر الحكيم، وما كان منها.

طلب زيادة من العطاء قال ﷺ: «فأحميت له حديدة ثم أديتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، فقلت له: ثلثتك التواكل يا عقيل أثن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرتني إلى نار سجرها جبارها لغضبه!!»^(١).

ونحو ذلك كثير مذكور في كتب التاريخ وكيفية حرصه ﷺ على بيت المال وعدم إبقاء شيء فيه مع وجود الفقراء^(٢).

وقارن ذلك مع أفعال الخلفاء.

وتذكر فعل رسول الله ﷺ ببيت المال.

قال ﷺ: «ما يسرنى أن لي أحدا ذهباً يبيت عندي منه دينار إلا دينار أرصده لدين. وأتته دنائير مرة فقسمة وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذها نوم حتى قام وقسمها وقال: الآن استرحت»^(٣).

وقال أنس: «كان رسول الله لا يدخر شيئاً لغد»^(٤).

ومعلوم وكما قال ابن رسول الله الحسن ﷺ: «إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله ﷺ»^(٥).

وغير هذا لا يعتبر خليفة بل ما هو إلا الملك كما قال ﷺ^(٦).

هذا الخليفة المثالي الذي يكون أميناً على الأمة وأموالها، أما ذاك الذي يعطي بني أمية عطاء بلا حدود فما هو إلا متلبس به من جراء ظروف باتت واضحة.

هذا هو الفرق بين الزاهد والمتواضع الأمين الفاضل وبين النهم المتكبر العتوف المفضول.

* الأمر الرابع: عهده إلى مالك الأشتر حيث ذكر له فيه سيرة الولي في رعيته وأنه كأحدكم وأمره بالتواضع والزهد والفطنة ونحو ذلك^(٧).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٨٠ ط. مصر - دار الكتب العربية، وأسد الغابة: ٣ / ٣٢٣ ترجمة عقيل، وجواهر العقدين: ٤٤٢ الباب الخامس عشر، مع تفاوت في الأخيرين.

(٢) راجع عبقرية الإمام علي للمفاد: ٢٥، والكامل في التاريخ: ٣ / ٢٠٠ ط. مصر المنيرية، وأنساب الأشراف: ٢ / ١٣٣ - ١٣٤ ترجمة علي بن أبي طالب ح ١١٤، ١١٥، وتذكرة الخواص: ١٠٥ و ١٠٩ الباب الخامس.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٩٤ - ١١٤ الباب الثاني من القسم الأول.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٩٤ - ١١٤ الباب الثاني من القسم الأول.

(٥) المحاسن والمساوي: ٨٤ محاسن كلام الحسن.

(٦) المحاسن والمساوي: ٨٤ محاسن كلام الحسن.

(٧) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١١٩ - ١٢٥ ط. مصر.

وكذا كتابه إلى عثمان بن حنيف^(١).

فقارن ذلك بعمل الخلفاء ورسائلهم لعمالهم وخاصة عثمان عندما قال له الوليد بن عتبة: «إن عبد الرحمن بن مسعود يضيق علينا في بيت المال فعزله وضربه»^(٢).

• الأمر الخامس: ما كتبه إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين:

«إني قد وليت النعمان بن عجلان البحرين من غير ذم لك ولا تهمة فيما تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل إلي غير ظنين ولا ملوم فإني أريد المسير إلى ظلمة أهل الشام، وأحببت أن تشهد معي أمرهم فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وجهاد العدو وجعلنا الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون»^(٣).

وكتب إلى الأشعث بن قيس وهو بأذربيجان وكان عثمان ولأه إياها فأقره عليها يسيراً ثم عزله: «إنما غرتك من نفسك إماء الله لك فما زلت تأكل رزقه وتستمتع بنعمته وتذهب طياتك في أيام حياتك فأقبل وأحمل ما قبلك من الفياء ولا تجعل على نفسك سيلاً»^(٤).

وكتب إلى زياد مستفسراً: «... إن سعدا ذكر لي أنك شتمت ظالماً وجهته تجبراً وتكبراً وقد قال رسول الله الكبرياء والعظمة منه [الله] فمن تكبر سخط الله عليه، وأخبرني أنك مستكثر من الألوان في الطعام وإنك تدهن كل يوم فماذا عليك لو صمت لله أياماً، وتصدقت ببعض ما عندك محتسباً وأكلت طعامك في مرة مراراً أو أطعمت فقيراً»^(٥).

ونحو ذلك من الكتب إلى عماله التي تبين سهره على الأمة ومصالحتها وعزل من لا يهتم بأمر المسلمين أو يسرق من أموالهم سواء كان من أقربائه أم لا وكلامه مع ابن عباس معروف^(٦).

بل كان يغرم من فعل كالمندر بن الجارود^(٧).

تأمل ذلك وقارنه مع ما تقدم من القوم.

• الأمر السادس: شجاعة أمير المؤمنين وثباته في أشد المواطن مع رسول الله ﷺ وهذا مما لا شك فيه عند كل المسلمين بل والمشركون.

(١) ربيع الابرار: ٢/ ٧١٩ باب الطعام، والوانه (٤٤).

(٢) أنساب الأشراف: ٥/ ٥٤ ط. المطبعة العربية - القدس ١٩٣١ م.

(٣) أنساب الأشراف: ٢/ ١٥٩ ترجمة علي ح ١٧٣، وتاريخ يعقوبي: ٢/ ٢٠١ خلافة علي بن أبي طالب.

(٤) أنساب الأشراف: ٢/ ١٥٩ ح ١٧٤، وتاريخ يعقوبي: ٢/ ٢٠٠.

(٥) أنساب الأشراف: ٢/ ١٦٤.

(٦) راجع أنساب الأشراف: ١٦٠ - إلى - ١٧٦، وتاريخ يعقوبي: ٢/ ٢٠٠ إلى ٢٠٥.

(٧) تاريخ يعقوبي: ٢/ ٢٠٣.

وقارن ذلك مع انهزام أبي بكر وعمر وعثمان - والذي كان أول من فرّ في يوم أحد وحينئذ - كما ذكر الفخر الرازي وغيره^(١).

* الأمر السابع: قوله ﷺ على المنبر: «هلوني قبل أن تفقدوني فإني بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض» ونحو هذا من الألفاظ المتقدمة.

وكان لا يقول هذه المقولة غيره.

هكذا يجب أن يكون الخليفة.

وقارن ذلك بما تقدم عن عمر في خطبته المعروفة بالجالية^(٢) من إرجاع الناس في القرآن لأبي، والفقه والسنة لمعاذ، والفرائض لزید، أما المال فإليه.

فما فضله على هؤلاء حتى تقدم عليهم.

ومعلوم أن عمر كان يرجع لكثير من الصحابة سواء كان عندهم علم أم لا.

وأنهاها الأمني إلى خمس وعشرين نفر أخذ عنهم^(٣).

* الأمر الثامن: وأكبر مقارنة نستطيع أن نقدمها لقرائنا الكرام تلك الإحتجاجات التي كان يخرج فيها الخلفاء وكان المعتمد لهم - أو للإسلام - الفاضل الهمام علي بن أبي طالب ليتبين عجزهم عن القيام بمهام القيادة ورعاية الأمة.

والذين كانوا جميعاً يصرحون بذلك حتى قال عمر يوماً: «لو لاك لاقتضنا»^(٤).

وتقدما ما بينى عن ذلك.

هذا إضافة إلى آرائهم الشاذة والجهل بكتاب الله وسنة نبيهم وحكمهم بغير ما أنزل الله سبحانه، عندما تعرض عليهم هذه الأسئلة التي لا يستطيع الإجابة عليها إلا خليفة رسول الله ﷺ الحقيقي.

وتقدم أيضاً نموذج من ذلك ولمن أراد المزيد فليراجع المصادر التالية^(٥).

(١) تفسير الفخر الرازي: ٩/ ٥٠ مورد آية ١٥٥ من آل عمران، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٦ الخطبة الثالثة قصة الشورى - وتذكرة الخواص: ٤٣ الباب الثاني، وذكر أن عثمان أول من فرّ، وشرح النهج: ١٣/ ٢٩٣ ذيل الخطبة ٢٣٨.

(٢) راجع الفدير: ٦/ ٣٢٦ - ٣٢٧. (٣) ترجمة أمير المؤمنين: ٣/ ٥٤.

(٤) من ذلك ما روي عن عمر وعثمان معاً أنهما صليا جنباً، ولم يأمر المصلين بالاعادة مع انهم رويوا أمر النبي لهم بالاعادة [سنن الدر فطني: ١/ ٢٨٤ - ٢٨٦، ١٣٥٤، ١٣٥٦ الصلاة باب صلاة الإمام، وهو جنب]. وارجع لمعرفة هفواتهم في الاحكام: شرح النهج: ١/ ١٨١ الخطبة ٣ طرف من اخبار عمر، وصحيح مسلم، والبخاري في كتاب الحج باب تقبيل الحجر، وباب الرمل حيث قال عمر عن الحجر بأنه لا يضر، ولا ينفع، والموطأ: ١/ ٣٦٧ ح ١١٥ من كتاب الحج - تقبيل الركن الاسود، ومسنند أحمد: =

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نورد ما قاله الدكتور طه حسين:
لو احتج المسلمون أثناء السقيفة بعد وفاة النبي: أَنَّ علياً كان أقرب الناس إليه وكان ربيبه
وكان خليفته على ودائمه وكان أخاه بحكم تلك المواخاة.
وكان ختنه واب عقبه وكان صاحب لوائه وكان خليفته في أهله وكانت منزلته منه بمنزلة هارون
من موسى بنص الحديث عن النبي ﷺ نفسه.

لو قال المسلمون هذا كله واختاروا علياً بحكم هذا كله لما ابعدوا ولا انحرفوا.
وكل شيء يرشح علياً للخلافة.. قربائه من النبي وسابقتها في الإسلام ومكانته بين المسلمين
وحسن بلاته في سبيل الله وسيرته التي لم تعرف الموج قط وشدته في الدين وفقهه بالكتاب والسنة
واستقامة رأيه^(١).

وتقدم منا مفصلاً خصائص أمير المؤمنين والصفات الحميدة التي امتاز بها على جميع الصحابة
من كونه: خير الصحابة والأمة وأفضل الناس وأحب الخلق وأعلمهم وأشجعهم وأفقههم وأقضاهم
وأشداهم إيماناً وبأساً وعبقريهم.
وأنه أول من صلى وعبد الله وصدق النبي ﷺ.

وكل ذلك رواية ومن طرق متكررة ليست ببعيدة.
ولا ننسى أن نشيد بما ذكره ابن حجر العسقلاني حيث أسهب في ذكر خصائص أمير
المؤمنين ﷺ بما يفصل ما ذكره طه حسين، بل ويزيد عليه أحياناً فليراجع^(٢).



الخاتمة

عزيزي القارئ بعد ذلك ماذا نختار قدوة لنقدمه لعالمنا المعاصر، أية موازين تناسب
اتخاذها لاختيار الإمام والخليفة؟

هل نتبنى المفضول الذي لا علم ولا تقوى ولا ورع له يتناسب مع مكانته، أم الفاضل الذي
بعلمه يهديك، وب عقله يرشدك إلى الصراط المستقيم؟!!

= ١/ ٣٩، و٣٤ ط.م، و٥٧، و٦٥، و٣٧ ط.ب.، والصحابة كانوا يرون فضل الحجر راجع مسند أحمد:
٢/ ٣ ط.م، والمستترك: ١/ ٤٥٧ ط.دكن. ١٣١٤ راجع الموطأ: ١٧٦ كتاب الحدود ط.مصر ١٢٨٠،
وتفسير الدر المنثور سورة الاحقاف ذيل قوله ووصينا الإنسان بوالديه،، وتفسير الطبري: ٢/ ٦١ قوله:
وحمله، وفصاله، ومسند أحمد: ١/ ١٠٠ ط.م، و١٦١ ط.ب.

(١) الفتنة الكبرى - عثمان -: ١٥٢ ط. مصر.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٥٠١، و٥٠٢ ترجمة علي.

وقبل أن تحكم تذكر قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١).

وعندها يحسن حكمك على هذه القضية لتعلم أنَّ عصمة الخليفة أمر ضروري للأمة والذي تفرد بها علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال أبو محمد بن مَتَوِيَّة في كتاب الكفاية: إِنَّ أدلة النصوص قد دَلَّت على عصمة علي بن أبي طالب وهو أمر اختص به دون غيره من الصحابة^(٢).



الطريق الثاني،

الإجماع على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بعد كلام طويل تقدم: «وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - فيكون أحق بالإمامة لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه»^(٣).

وقال الشيخ المفيد (قدس): فَإِنْ قَالَ [قاتل]: فَخَبِّرُونِي الْآنَ مِنْ كَانَ الْإِمَامَ بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ وَالْقَائِمَ فِي رِثَاةِ الدِّينِ مَقَامَهُ، لَأَعْرِفَهُ فَوَءَادِيٍّ بِمَعْرِفَتِهِ مَا افْتَرَضَ لَهُ عَلِيٌّ مِنَ الْوَلَاءِ؟

قيل له: مِنْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَرْءِ وَالْأَهْوَاءِ عَلَى إِمَامَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ فِيمَا أَوْجِبَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ اجْتِمَاعِ خِصَالِ الْفَضْلِ لَهُ وَالْأَقْوَالِ فِيهِ وَالْأَفْعَالِ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

فإن قال: أبينوا لي عن صَحَّةِ هَذَا الْمَقَالِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مَدْعِينَ الْإِجْمَاعَ فِيمَا ظَاهَرَهُ الْإِخْتِلَافُ، وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَّا بِالْإِشْرَاحِ لَوَجْهِهِ وَالْبَيَانِ.

قيل له: لَيْسَ فِيمَا حَكَيْنَاهُ مِنَ الْإِجْمَاعِ اخْتِلَافُ ظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ، فَإِنْ ظَنَنْتَ ذَلِكَ لِبَعْدِكَ عَنِ الصَّوَابِ، أَفَلَا تَرَى أَنَّ الشَّيْعَةَ مِنْ فِرْقِ الْأُمَّةِ تَقْطَعُ بِإِمَامَتِهِ عليه السلام بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِلَا فَصْلِ، وَتَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ إِلَى وَقْتٍ وَفَاتِهِ، وَتَخْطِئُ مِنْ شَكٍّ فِي هَذَا الْمَقَالِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؟

(١) يونس: ٣٥.

(٢) شرح النهج: ٦ / ٣٧٦ الخطبة ٨٦.

(٣) كشف الغمة: ١ / ٣٧ - ٣٩.

والحشوية^(١) والمرجئة^(٢) والمعتزلة^(٣) متفقون على إمامته ﷺ بعد عثمان وأنه لم يخرج عنها حتى توفاه الله تعالى راضياً عنه سليماً من الضلال؟
والخوارج - وهم أخبث أعدائه وأشدهم عناداً^(٤) - يعترفون له بالإمامة كاعتراف الفرق الثلاث وإن فارقوهم بالشبهة في انتهاء الحال؟
ولا سادس في الأمة لمن ذكرناه يخرج بمذهبه عما شرحناه.
فيعلم بذلك وضوح ما حكمنا به من الإجماع على إمامته بعد النبي ﷺ كما وصفناه. انتهى كلامه رفع من مقامه^(٥).



الطريق الثالث:

عدم خلو الزمان من الحجة

دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة وجوبها في كل زمان لا يشك فيه عاقل.

وسوف يأتي في القسم الثاني في أنواع النصوص الروايات المفصلة على ذلك.

* قال الشيخ الطبرسي: قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الإمامة في كل زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات والإمتناع من المقبحات، فإننا نعلم ضرورة عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقل الفساد^(٦).

وإمامة أمير المؤمنين ﷺ مقطوعة التحقق، لما نحن بصدد بيانه من أدلة، ودعوى إمامة غيره مقطوعة لعدم ثبوت العصمة بل عدم ادعائها لغيره^(٧).

(١) وأراد بهم هنا أهل السنة عموماً كما صرح بذلك في صفحة: ٩١ من الانصاح. والحشوية كل من يدخل في الأحاديث مالا اصل له وهم فرقة من المرجئة قالوا بالجبر والتشبيه راجع المقالات والفرق: ٦ / ١٢٦ ط. طهران سنة ١٣٦١ ش.

(٢) وهم من يعتقد بأن الله أرجأ تعذيب الكفار عن المعاصي وقيل هم الذين يقولون ان الإيمان قول بلا عمل وقيل هم ما دعدا الشيعة من العامة راجع المقالات والفرق: ٥ / ١٣١، والملل والنحل: ١٣٩.

(٣) وهم أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدوية والعدلوية ويقولون بأن الله قديم وينفون صفاته القديمة ورؤيته في دار الدنيا وينفون التشبيه من جهة المكان والصورة والجسم ونحوهم. راجع الملل والنحل: ٤٣ - ٤٤ - ٤٥.

(٤) الانصاح في إمامة أمير المؤمنين: ٨ / ٢٩. (٥) الانصاح في إمامة أمير المؤمنين: ٨ / ٢٩.

(٦) اعلام الوری: ١٦٢.

(٧) سوف يأتي في أجزاء هذا الكتاب الأدلة العقلية والنقلية على وجوب الإمام في كل عصر وسوف يأتي تفصيل الكلام أيضاً في العصمة والمعصومين.

الطريق الرابع،

آية التصديق

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

وقد أجمع^(٢) الفريقان على أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصلي في المسجد.

فمن ذلك ما أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال:

«وقف بعلي سائل وهو راکع في صلاة تطوع فتزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية...»^(٣).

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أيضاً نزولها في حقه^(٤).

وروي في تفسير ابن كثير عن أبي سعيد الأشج عن سلمة بن كهيل^(٥).

وروي في تفسير الفخر الرازي عن عطاء عن ابن عباس وعبد الله بن سلام وأبي ذر^(٦).

وقال الثعالبي: ولكن اتفق مع ذلك أن علي بن أبي طالب أعطى خاتمه وهو راکع^(٧).

ورواه الخوارزمي في مناقبه عن النبي ﷺ وفيه: وبصر [النبي ﷺ] بسائل فقال له النبي ﷺ: «هل أعطاك أحد شيئاً؟»

قال: نعم، خاتماً من ذهب.

فقال النبي ﷺ: من أعطاك؟

قال: ذلك القاتم، وأومى بيده إلى علي عليه السلام.

فقال النبي ﷺ: «على أي حال أعطاك هو؟»

قال: أعطاني وهو راکع، فكبر النبي ﷺ^(٨).

وفي تفسير الثعلبي قال: قال السدي وعتبة بن أبي الحكم وغالب بن عبد الله: «إنما عنى بهذه الآية علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه مر به سائل وهو راکع في المسجد فأعطاه خاتمه»^(٩).

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) ذكر في ضوء الشمس إجماعهم عليه: ٤ / ٢.

(٣) تفسير الدر المنثور: ٢ / ٢٩٣ السطر ٢٤، وروي في تفسير العياشي: ١ / ٣٢٧.

(٤) تفسير الدر المنثور: ٢ / ٢٩٣ سطر ٣٢.

(٥) تفسير ابن كثير: ٢ / ٨١.

(٦) تفسير الفخر الرازي: ١٢ / ٢٦.

(٧) تفسير الثعالبي: ١ / ٤٧١ بحث الآية. (٨) المناقب: ٢٦٤.

(٩) نقلاً عن الطراف: ١ / ٤٧، وإحقاق الحق: ٢ / ٤٠٢، والبحار: ٣٥ / ١٩٥.

وروى نحوه الزمخشري في تفسير الآية^(١).

وأخرجه القزويني بسنده إلى أنس بلفظ: «أَنْ سَأَلْتُ أُنَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يَقْرُضَ الْمَلِيَّ الْوَفِيَّ»، وعلي رضي الله عنه راعٍ، يقول بيده خلفه للسائل - أي اخلع الخاتم من يدي.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر وجبت».

قال بأبي وأمي يا رسول الله ما وجبت قال: «وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة»^(٢).

وفي الاحتجاج عن الإمام الهادي ﷺ في معرض تأييد حديث الثقلين: «فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله مثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ﴾».

ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين ﷺ أنه تصدق بخاتمه وهو راعٍ فشكر الله ذلك له وأنزل الآية به^(٣).



في أن الخاتم كان خاتم سليمان ﷺ

* أخرج الإمام الغزالي والخصيبي أن الخاتم الذي تصدق به أمير المؤمنين ﷺ كان خاتم سليمان جاء به جبرائيل قال ﷺ: «... ثم أمرني فنزعت خاتم سليمان فجتك به فأخذه رسول الله ﷺ فأعطاه علياً فوضعه في إصبه، ... فلما كانوا في صلاة الظهر تصور جبرائيل ﷺ بصورة سائل طائف بين الصفوف فيناهم في الركوع إذ وقف السائل من وراء علي طالباً، فأشار علي بيده فطار الخاتم إلى السائل فضجت الملائكة تعجباً، فجاء جبرائيل مهنيماً وهو يقول أنتم أهل بيت أنعم الله عليكم ﴿ليذهب الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ فأخبر النبي علياً، فقال علي ﷺ ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل ودنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب»^(٤).

والروايات في ذلك من الفريقين كثيرة رواها كل من: علي ﷺ وابن عباس وعمار وسلمة بن كهيل ومجاهد والسدي وأبي رافع وعتبة وغالب ومحمد بن الحنفية وعبد الملك بن أبي جعفر وأنس

(١) تفسير الكشاف: ١ / ٦٢٤.

(٢) التدوين في أخبار قزوين: ٣ / ٢١٢ ترجمة عبد الكريم بن هوزان.

(٣) الاحتجاج: ٢ / ٤٥٠.

(٤) رسالة سِرِّ العالمين وكشف ما في الدارين: ٩٢ - ٩٣ فصل في أعاجيب الفنون والاسفار، والهداية الكبرى: ١٤٤ بضاوت.

وعبد الله بن سلام وسعيد بن جبير وأبي جعفر الباقر وطاووس وعبد الرزاق وعطاء وابن جريح والمقداد^(١).

- وقد دَوَّنَ حسان بن ثابت هذه الواقعة بشعره فأنشأ بحضره رسول الله ﷺ:

أبا حسن تغديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
أبْهَـبْ مدحيك والمحبر ضائعاً وما المدح في حبِّ الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعاً فدتك نفوس القوم يا خير راکع
فأنزل فيك الله خير ولاية فبينها في محكمات الشرائع^(٢)

(١) ولمن أراد مزيد بيان في نزول هذه الآية في أمير المؤمنين فليراجع المصادر التالية:

* مصادر آية التصديق: مناقب الكوفي: ١٥٠ - ١٦٩ - ١٨٩، والمعجم الكبير: ٧ / ١٣٠ ح ٦٢٢٨ عن عمار، وأسباب النزول للسيوطي: ٨١ عن عمار وعلي وابن عباس وسلمة بن سهل، ومجمع الزوائد: ٧ / ١٧ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٨٠ ح ١٠٩٧٨ عن عمار، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٠٢ عن علي النزع ٢٥، وأمالى الشجري: ١ / ١٣٨ - ١٣٧ عن علي وابن عباس والحسين وأبي رافع وعلي بن الحسين وأبي جعفر - الحديث السادس، والهداية الكبرى: ١٤٤

كفاية الطالب: ٢٢٨ - ٢٥٠، وأسباب النزول للواحدي: ١٣٣، والمعمدة: ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣، وشرح النهج: ٢ / ٢٧٥ ط. مصر الأولى، والصواعق: ٦٣، وأمالى الصدوق: ١٠٧ مجلس ٢٦ ح ٤، وتذكرة الخواص: ٢٤ عن السدي وعتبة وغالب الباب الثاني، وتفسير الرازي: ١٢ / ٢٦ عن ابن عباس وأبي ذر مورد الآية، وربيعة الإبرار: ٢ / ١٤٧ ذيل باب الدين (٢٦) عن محمد بن الحنفية، ومناقب ابن المغازلي: ٣١١ ح ٣٥٤ عن ابن عباس وعلي، وتفسير الطبري: ٦ / ١٨٦ عن عتبة بن أبي حكيم ومجاهد والسدي وعبد الملك بن أبي جعفر، وتفسير الكشاف: ١ / ٦٢٤ مورد الآية، وفتح القدير: ٢ / ٥٣ عن ابن عباس وعلي وعمار، ومورد الآية، والدر المنثور عن عمار وابن عباس وعلي وسلمة بن كهيل ومجاهد والسدي وأبي رافع: ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٤٠٩ ح ٩١٥ عن علي وسلمة، والفصول المهمة: ١١٧ عن أبي ذر، وروضة الواعظين: ١٠٢ عن أبي جعفر - خبر القدير، وأنساب الأشراف: ٢ / ١٥٠ ح ١٥١، وكنتز الفوائد: ١٥٦ رسالة في وجوب الإمامة، وأسباب النزول للسيوطي: ١٠٦ مورد الآية، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٢٠ و ٢٦٠ عن أبي ذر. وكفاية الطالب: ٢٢٩ عن أنس باب ٦١ - ٢٥٠ باب ٦٢ ح ٨٢٩ عن ابن عباس. ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠ - ٢٦٥ ح ٢٤٠ - ٢٤٦ فصل ٣ من فصل ١٥ وفصل ١٧ ومنتخب كنتز العمال: ٥ / ٣٨، وكنتز العمال: ١٣ / ١٦٥ ح ٣٦٥٠١، وذخائر العقبى: ١٠٢ - ٨٨ عن ذكر ما نزل به من الآية وذكر صدقة عن عبد الله بن سلام، ونور الأبصار: ٨٦ ط. الهند ١٥٨٨ ط. قم فصل ١٤ مناقب عن أبي ذر، وشرح النهج: ١٣ / ٢٧٧ الخطبة ٢٢٨، والنور المشتمل: ٦١ إلى ٨٢ مورد الآية عن أبي رافع وابن عباس وعمر بن علي عن علي وعمار ومجاهد والضحاك عن ابن عباس وجابر وسلمة بن كهيل، وشواهد التنزيل: ١ / ٢٠٩ إلى ٢٣٩ من ح ٢١٦ إلى ح ٢٤٠ عن ابن عباس من طريق مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وعن طاووس وعبد الرزاق وأنس ومحمد بن الحنفية وعطاء بن السائب وابن جريح وأبي جعفر وعمار وجابر وعمر بن علي عن علي والمقداد وأبي ذر الفقاري، وصحيح الترمذي: ٥ / ١٣٦ ط. دار الحديث.

(٢) أمالي الشجري: ١ / ١٣٨ الحديث السادس، وشواهد التنزيل: ١ / ١٨١، وفرائد السمطين: ١ / ١٨٩.

• وبعد ذلك لا يصار إلى ما رواه عكرمة^(١) من أنها نزلت في أبي بكر كما ذكر الرازي في تفسيره^(٢) ذلك أنه قول شاذ مخالف لإجماع الفريقين.

ولو صح لرأيت كتبهم مليئة به.

كيف؟ وهم الذين يتمسكون بأوهن الأشياء لإثبات فضائل الأول والثاني والثالث.

على أن عكرمة من الخوارج متهم بالكذب والوضع^(٣).

قال في الطبقات: كان عكرمة يرى رأي الخوارج... وليس يحتاج بحديثه^(٤).

وفي جلاء الافهام: عكرمة قد ضعفه كثير من الأئمة منهم يحيى بن سعيد الأنصاري قال: ليست أحاديثه بصحاح.

وقال الإمام أحمد: أحاديثه ضعاف، وقال أبو حاتم: عكرمة هذا صدوق وربما وهم وربما دلس^(٥).

وقد تقدم تضعيفه.



دلالة الآية على الإمامة

ذكر علماء اللغة والتفسير أنَّ الولي هو الأول بلا خلاف^(٦).

• قال السيد المرتضى: قد ثبت أنَّ لفظة وليكم في الآية تفيد من كان أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم.

ثم استدل - قده - بقول أهل اللغة: لأنهم يقولون: هذا ولي المرأة - إذا كان يملك تدبير إنكاحها والعقد عليها... ويصفون السلطان بأنه: (ولي أمر الرعية) ومن يرشح الخلافة: (ولي عهد المسلمين).

وقال المبرد: أصل تأويل (الولي) الذي هو أولى أي أحق، ومثله المولى.

ثم استدل بكلمة: وليكم - على انحصارها بفرد أمير المؤمنين ﷺ ملخصه:

(١) مولى عبد الله بن عباس وهو غير عكرمة بن عبد الرحمن.

(٢) تفسير الرازي: ٢٦ / ١٢.

(٣) راجع تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٣، ترجمة عكرمة ط. حيدر آباد ١٣٢٧، وفتح الملك العلي: ٣٧.

(٤) الطبقات الكبرى: ٥ / ٢٢٤ ترجمة عكرمة، ترجمة الطبقة الثانية من التابعين.

(٥) جلاء الافهام: ١٤١ فصل في ذكر روجات الرسول - ذيل الفصل الرابع.

(٦) راجع الارشاد: ١ / ٧، والغدير: ١ / ٣٤٠ - ٣٨٥، ومعاني الاخبار: ٦٧ - ٦٩، والاحتجاج: ٢٥٤ ط.

دار الكتاب. وسوف تأتي مصادر أهل اللغة بالتفصيل.

أن الكاف والميم يراد بها أربعة وجوه:

١ - جميع المكلفين من مؤمن وكافر.

٢ - الكفار دون المؤمنين.

٣ - المؤمنون دون الكفار.

٤ - بعض المؤمنين.

والوجه الأول والثاني باطلان لعدم جواز تولي الكفار على المؤمنين خاصة في تدبير الأمور والتملك.

والوجه الثالث لا يصح مع فرض الولي لأن المراد بالتولية أن بعض المؤمنين أو أحدهم يولي على البقية فيكون ولي ومولى.

فيتعين النحو الرابع.

ومع وجود أداة الحصر - إنما - يتعين كون الولي شخص واحد لأنها تنفي الحكم عن عدا المذكور، نحو: إنما لك عندي درهم.

وبذلك تنتفي الموالاة في الدين والمحبة لعدم صحة التخصيص فيهما فالمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١).

وبذلك ثبت انحصار الولي في شخص واحد، والموالاة في أمر التدبير وفرض الطاعة^(٢).

* وقال العلامة الطباطبائي: فالمحصل في معنى الآية في موارد استعمالها هو نحو من القرب يوجب نوعاً من حق التصرف ومالكية التدبير.

ثم نقل كلام الراغب في المفردات: الولاء والتوالي أن يحصل شيان فصاعداً وصولاً ليس بينهما ماليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الصداقة والنصرة والإعتقاد، والولاية والنصرة والولاية تولي الأمر، وقيل: الولاية والولاية واحدة نحو الدلالة والدلالة وحقيقته تولي الأمر^(٣).

* وقال نحو هذه المقولة السيد المرتضى والشيخ المفيد والكراجكي تلميذه وابن البطريق (مفصلاً)^(٤).

(٢) الذخيرة في علم الكلام: ٤٣٨ - ٤٣٩.

(١) التوبة: ٧١.

(٣) تفسير الميزان: ١١ / ٦ - ١٢.

(٤) راجع مصفات الشيخ المفيد: ٨ / رسالة في معنى المولى، والمعمدة: ١١٢ إلى ١١٩، وكثر الفوائد: ٢٢٨، والغدير: ١ / ٣٤٠.

- * وقال في معجم المقاييس: ولي الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على القرب.
- ومن الباب: المعتق والمعتق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار كل هؤلاء من الوَلِيّ وهو القرب^(١).
- * وقال ابن منظور: قال ابن الأثير: وكأنّ الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل.
- * وقال ابن سيده: ولي الشيء وولي عليه ولايةٌ وولايةٌ، وقيل: الولاية الخطة كالإمارة، والولاية المصدر.
- * وقال ابن السكيت: الولاية بالكسر السلطان والولاية والولاية النصر وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة... فإذا أرادوا المصدر فتحوا.
- ثم قال: الوَلِيّ: ولي النجم الذي يلي أمره ويقوم بكفائته، وولي المرأة الذي عقد النكاح عليها لا يدعها تستبد بمقد النكاح دونه^(٢).
- * وقال في مجمع البحرين: الولي هذا الذي له النصرة والمعونة.
- والولي الذي يدير الأمر.
- والسلطان ولي أمر الرعية ومنه قول الكميّ في حق علي بن أبي طالب عليه السلام:
- ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتهج الثّقوى ونعم المقرّب^(٣)
- * أقول:
- والمتحصل من ذلك كله أنّ الولاية بالكسر - وهي الاسم - وبالفتح - وهي المصدر - لها عدة استعمالات وهي:
- الأولى بالشيء، الرب، المالك، السيد، المنعم، المعتق، الناصر، المحب، التابع، الجار، ابن العم، الحليف، العقيد، الصهر، العبد، المعتق، المنعم عليه، العم، الابن، ابن الاخت، الشريك، الصاحب، النزيل، القريب، الفقيد، الولي، المتصرف في الأمر، المتولي في الأمر وشواهد ذلك مدونة في كتب اللغة والتاريخ^(٤).
- والذي يمين كل معنى منها هي القرينة الصارفة للمعاني الأخرى عن اللفظ.
- * أما ما يعين المعنى الأول فأمر:
- الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة: ٦ / ١٤١.

(٢) لسان العرب: ١٥ / ٤٠١.

(٣) مجمع البحرين: ١ / ٤٥٥.

(٤) راجع لسان العرب: ١٥ / ٤٠١ - ٤٠٧، وكتر العمال: ٢٢٨، والغدير: ١ / ٣٦٢.

(٥) المائدة: ٥٥.

الدال على وحدة الولاية التي أسندت إلى الله والرسول والذين آمنوا، بدليل عدم تكرار الولاية لكل الأفراد ووجود أداة الحصر في الجملة.

فحصر الولاية سبحانه وتعالى به وبرسوله من بعده ثم بالذين آمنوا، على العكس في قوله تعالى: ﴿وَأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^(١).

حيث أفرد الطاعة له لاختصاصها به والتي هي بمعنى العبادة، وأفرد الطاعة للرسول والتي هي بمعنى تنفيذ الأوامر.

ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس قال: لما مرّ به السائل وفي يده خاتم قال النبي ﷺ: «من أعطاك هذا الخاتم؟».

قال: ذاك الراكع وكان علي يصلي.

فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيته»^(٢).

وعن الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق ﷺ، وأبي رافع وعمار بن ياسر جميعاً عن رسول الله ﷺ: «أوصي من آمن بي وصدّقتني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولي الله عز وجل». حديث حسن عال مشهور اسند عند أهل النقل^(٣).

وفي لفظ آخر: «فإنّ ولاءه ولائي وولائي ولاء الله»^(٤).

وفي ثالث: «اللهم من آمن بي وصدّقتني فليتول علي بن أبي طالب فإن ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله»^(٥).

وأخرجه الطبراني بلفظ: «من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتي... فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة»^(٦).

(١) النساء: ٥٩.

(٢) مستند شمس الاخبار: ١/ ١٠١ الباب السابع.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٤٣٠ ح ١٧٥٢ ط. دار الكتب العلمية وبالهامش: (أمالي الشجري: ١/ ١٣٤ وأخرجه الطبراني)، و٥٢٢ ح ١٧٥٦ ط. دار الكتاب العربي وبالهامش: (أخرجه ابن حجر في تسديد القوس)، وأمالي الشجري: ١/ ١٣٤ الحديث السادس.

(٤) كفاية الطالب: ٧٤ الباب الخامس، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٣٢، وذخائر العقبى: ٦٥ ذكر ان من آذاه أذى النبي ﷺ، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٢/ ٩٢ ح ٥٩٧ - ٥٩٨، و مناقب ابن المغازلي: ١٥٣ ط. بيروت وط. طهران: ٣٣٠ ح ٢٧٧، وكنز العمال: ١١/ ٦١٠ - ٦١١ ح ٣٢٣٥٨ - ٣٢٣٥٩، و مناقب الكوفي: ٢/ ٣٨٤ - ٣٩١ - ٤٠٥ ح ٨٥٨ - ٨٨٥.

(٥) منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٢.

(٦) مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٧ ح ١٤٦٣٩ =

وعن علي بن موسى الرضا وابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «معاشر الناس من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب، فإن ولايته ولايتي وطاعته طاعتي»^(١).

الثاني: قد يدعى أنّ الأصل في المولى: الأولى. وما تبقى من الفاظ تحتاج إلى قرينة تدل عليها وذلك بملاحظة ما يلي:

* قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب تفسير غريب القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿فاليوم لا يُوْخِذُكُمْ عَنْكُمْ فَدِيةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَكَّمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

يريد جل اسمه: هي أولى بكم، واستشهد بقول اللبيد:

فغدت كلا الفرخين تحسب أنه مولى المخافة وخلفها وإمامها
ومعناه أولى بالمخافة^(٣).

* وقال الفراء في كتاب معاني القرآن في تفسير الآية: الولي والمولى في لغة العرب واحد^(٤).

* وهو قول الزجاج والكلبي^(٥).

* وفي تفسير ابن كثير والبيضاوي: هي مولاكم، أي هي أولى بكم واستشهدا ببيت لبید أيضاً^(٦).

* وقال ابن الأنباري في تفسير المشكل في القرآن: أنّ المولى: الولي، والمولى: الأولى بالشيء، واستشهد بالآية المتقدمة وبيت لبید ويقول:

كانوا موالى حتى يطلبون به فأدركوه وما ملّوا ولا لخبوا^(٧)

* وقال الاخطل بن أبي العباس المبرد: الولي: هو الأحق والأولى ومثله المولى^(٨).

* وقال المبرد في كتاب الصلاة: أصل الولي الذي هو أولى أي أحق^(٩).

= كتاب المناقب، وأمالى الشجري: ١/ ١٣٦ - ١٤٤ الحديث السادس عن ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن أرقم، والمنتخب: ٨٣ بزيادة: وذريته، وحلية الأولياء: ١/ ٨٦ بزيادة: والأئمة.

(١) شواهد التنزيل: ١/ ١٦٨ ح ١٧٧، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٩٣ في فضله ومقام شيعته.

(٢) الحديد: ١٥.

(٣) العمدة: ١١٣، وتفسير الرازي: ٢٩/ ٢٢٧، وكثر الفوائد: ٢٢٨.

(٤) العمدة ١١٢ وتفسير الرازي ٢٩/ ٢٢٧. (٥) تفسير الرازي: ٢٩/ ٢٢٧.

(٦) تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٢٧، وتفسير البيضاوي: ٤/ ٢٤٥.

(٧) العمدة: ١١٣. (٨) العمدة: ١١٣.

(٩) البحار: ٣٥/ ٢٠٤.

• وقال الشرقاوي: علي مولى من كنت مولاه معناه من كان لي عليه سيادة فعلي له عليه السيادة^(١).

• وقال العلامة العزبي: أي من كنت أتولاه فعلي يتولاه^(٢).

- فتبين من ذلك أن المتبادر من هذه اللفظة هو الأولى والأحق بالتصرف، وكل المعاني الأخرى تحتاج إلى قرينة لدلالة لفظة الولي أو المولى عليه.

وفي الآية، وكذا في حديث الغدير الآتي لا قرينة في البين على المعاني الأخرى، بل كل القرائن على معنى الأولى والأحق.

وبعبارة أخرى: المعاني الأخرى إما واضحة الثبوت لأمر المؤمنين كابن العم والصهر... وإما واضحة الإنفاء كالعبد والمعتق.

وعلى الأول يكون عبثاً سواء في الآية أم حديث الغدير.

وعلى الثاني يكون خطأ؛ فيتعين ما هو المتبادر منها وما فهمه أهل اللغة والعلماء، بل والشعراء.

وقد ذكر العلامة الأميني الصحابة والحفاظ الذين حصروا لفظ المولى بالأولى:

منهم ابن عباس والكليبي والفراء وأبو عبيدة والاختش وأبو زيد والبخاري وابن قتيبة والسياني والطبري والأنباري والوراق وغيرهم^(٣).

الأمر الثالث: رجوع كل المعاني للأولى:

ثم إن المتأمل يدرك أنّ المعاني كلها ترجع إلى ما هو المتبادر من هذه اللفظة:

• قال الكراجكي: فمالك الرق لما كان أولى بتدبير عبده من غيره كان لذلك مولاه.

والمعتق لما كان أولى بمعتقه في تحمله لجبريته وألصق به من غيره كان مولاه.

وابن العم لما كان أولى بالميراث ممن هو أبعد منه في نسبه وأولى أيضاً من الأجني بنصرة ابن عمه كان مولى.

والناصر لما اختص بالنصرة وصار بها أولى كان لذلك مولى.

وإذا تأملت بقية الاقسام وجدتها جارية هذا المجرى^(٤).

• وذكر الأميني في غديره رجوع المعاني كلها (٢٦) إلى الأولى مفصلاً وقال: إذن فليس

(١) الكوكب الدرر الرفيع: ١٩١. (٢) الكوكب الدرر الرفيع: ١٩١.

(٣) الغدير: ١/ ٣٤٤ - ٣٤٧ فعمل بمعنى أفعل.

(٤) كنز الفوائد: ٢٢٩.

المولى إلا معنى واحد وهو الأولى بالشيء، وتختلف هذه الأولوية بحسب الإستعمال في كل مورد، فالاشتراك معنوي وهو أولى من الاشتراك اللفظي^(١).

* وقال السبط ابن الجوزي بعد ذكر المعاني العشرة للمولى :

إذا ثبت هذا لم يجوز حمل لفظة المولى في هذا الحديث على مالك الرق لأن النبي ﷺ لم يكن مالكاً لرق علي عليه السلام حقيقة .

ولا على المولى المعتق لأنه لم يكن معتقاً لعلي، ولا على المعتق لأن علياً كان حراً، ولا على الناصر لأنه ﷺ كان ينصر من ينصر رسول الله ﷺ ويخذل من يخذله .

ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمه، ولا على الحليف لأن الحليف يكون بين الغرماة للتعاضد والتناصر وهذا المعنى موجود فيه، ولا على المتولي لضمان الجريرة لما قلنا أنه انتسخ ذلك، ولا على الجار لأنه يكون لغواً من الكلام وحوشي منصبه الكريم من ذلك .

ولا على السيد المطاع لأنه كان مطيعاً له بقيه بنفسه ويجاهد بين يديه، والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة؛ فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به .

قال: وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن السعيد الثقفي الأصبغاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا بإسناده إلى مشايخه وقال فيه: «فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه .

فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ودل عليه أيضاً قوله ﷺ ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته .

وكذا قوله ﷺ: «وأدر الحق معه حيث دار وكيف ما داره»؛ فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع علي عليه السلام، وهذا باجماع الأمة .

ألا ترى أن العلماء إنما استنبطوا أحكام البيعة من وقعة الجمل وصفين . انتهى كلام ابن الجوزي^(٢) .

الأمر الرابع: من الملاحظ أن إجماع الرواة على نزول الآية في أمير المؤمنين يعطي قرينة على إرادة الحكم والأمرة وذلك بملاحظة ما يلي :

١ - إحتجاج الحسن عليه السلام في خطبته بعد وفاة أبيه بهذه الآية فقال: «نحن ثاني كتاب الله فيه

(١) الغدير: ١ / ٣٧٠ .

(٢) تذكرة الخواص: ٣٨ - ٣٩ الباب الثاني في فضائله - الكلام في حديث الغدير .

تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فالمعول علينا في تفسيره، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذا كانت طاعة الله عزوجل وطاعة رسوله مقرونه قال جل شأنه: ﴿وَأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(١).

٢- أن في بعضها تعقيب للرسول ﷺ بذكر نص الغدير «... من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». رواه الطبراني في الاوسط^(٢).

٣- ما ورد أن سبب نزول آية التبليغ إنكار البعض لولاية وخلافة الأمير الثابتة بآية التصديق، كما روي عن زرارة والفضيل وبكير وابن مسلم وبرد وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام وعن ابن عباس وعن أبي ذر أيضاً قال: «أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي عليه السلام وأنزل عليه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾».

قال: فرض الله ولاية أولي الأمر فلم يدروا ما هي؛ فأمر الله محمداً ﷺ أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوف عن أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله إليه: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب^(٣).

٤- إن بعض الروايات عند ذكر التصديق بالخاتم صرح الرسول بمعنى الولاية بها وشبهها بطلب موسى هارون وزيراً له قال ﷺ: «اللهم إن موسى سألك فقال: ﴿رب شرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري﴾».

فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا إنما ومن اتبعكما الغالبون﴾^(٤).

«اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري».

(١) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٧٣ الباب الثاني.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٢/ ٢٩٣، وشواهد التنزيل: ١/ ٢٢٣ ح ٢٣١ آية ٥٥ من المائدة، وتفسير العياشي: ١/ ٣٢٧، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٨٠ ح ١٠٩٧٨ كتاب التفسير - المائدة.

(٣) تفسير نور الثقلين: ١/ ٦٤٦ ح ٢٦٤ عن أصول الكافي.

(٤) القصص: ٣٥.

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل جبرائيل من عند الله تعالى فقال: «يا محمد اقرأ».

قال ﷺ: «ما أقرأ؟»

قال: اقرأ: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»^(١).

٥ - إن بعض الروايات جعلت الآية مؤيداً لحديث الثقلين كما روي عن الإمام الهادي قال: قال رسول الله ﷺ: «إني مستخلف فيكم خليفتي كتاب الله وعترتي».

قال ﷺ: فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله مثل قوله [تعالى]: «إنما وليكم الله ورسوله»^(٢).

وسوف يأتي أيضاً ضمن حديث الغدير لحديث الثقلين ودلالته على الإمامة.

٦ - أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر وروى الحاكم وصححه عن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فإن ربي عز وجل غرس قصباتها بيده، فليتل علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة»^(٣).

وأخرجه في الحلية باسناد صحيح عن حذيفة وزيد وابن عباس^(٤).

ويلفظ ابن عباس: «... فليوال علياً من بعدي ولينقد باهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي رزقوا فهمي وعلمي»^(٥).

(١) تفسير الرازي: ١٢ / ٢٦ مورد الآية، ونور الابصار: ٨٦ ط. الهند ١٥٨ فصل ١٤ مناقب علي، وشواهد التنزيل: ١ / ٢٣٠ ح ٢٣٥ آية ٥٥ من المائدة، ومناقب ابن المغازلي: ٢٠٢ ط. بيروت وط. طهران: ٣٢٨ ح ٣٧٥، وتذكرة الخواص: ٢٤ الباب الثاني، والطراف: ١ / ٤٧ معاً عن تفسير الثعلبي.

(٢) الاحتجاج: ٢ / ٤٥٠، وتفسير الميزان: ٦ / ١٩ وقد تقدمت.

(٣) المعجم الكبير: ٥ / ١٩٤ ح ٥٠٦٧ ترجمة زيد بن أرقم ما روى عنه زيد بن مطرف، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٣٢، وكنز العمال: ١١ / ٦١١ ح ٣٢٥٩ و٦ / ١٥٥ ط. ودكن ١٣١٢ من كتاب الفضائل فضائل علي، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٧ ح ١٤٦٣٩ كتاب المناقب - باب قوله من كنت مولاه، والمستدرک: ٣ / ١٢٨ مناقبه، وكفاية الطالب: ٨٢ الباب ٩ عن حذيفة، ونزل الأبرار للبدخشاني: ٦٩ الباب الأول.

(٤) حلية الأولياء: ١ / ٨٦ ترجمة علي.

(٥) كفاية الطالب: ٢١٤ باب ٥٧، وكنز العمال: ١٢ / ١٠٣ ح ٣٤١٩٨ الباب الرابع فضل أهل البيت و٦ / ٢١٧ ط. دكن ١٣١٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٩٩ ح ٦٠٥، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٦٧ الباب الثاني.

وعن زياد بن مطرف والحسين بن علي عليه السلام عن رسول الله قال: «من أحب أن يحيى حياتي... ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتل علي بن أبي طالب وذريته أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فإنهم لن يخرجوك من باب هدى إلى باب ضلالة»^(١).

فقرينة الإقتداء وإخراج الناس من الضلالة يتبين أن الكلام عن أمر الخلافة.

لذا عندما يصف الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم السلام يصفهم كهداة للبشرية، لاحظ قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٢).

٧ - أنه ورد أن المراد من الآية ما أريد في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

فعن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام قولنا في الأوصياء إن طاعتهم مفترضة؟

فقال عليه السلام: «نعم هم الذين قال الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»^(٤).

ومن ذلك ما روي عن سليم بن قيس قال: قال أمير المؤمنين في أيام خلافة عثمان في مسجد رسول الله ﷺ: «فأنشدكم الله عز وجل أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾».

وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وحيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ قال الناس: يا رسول الله هذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلواتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم: فنصيني بغدير خم...

قالوا: اللهم نعم قد سمعنا ذلك كله وشهدنا كما قلت سواء^(٥).

(١) مناقب الخوارزمي: ٧٥ ح ٥٥ الفصل السادس، وكثر العمال: ١١ / ٦١٢ ح ٣٢٩٦٠ و ٦ / ١٥٥ ط. دكن ١٣١٢ كتاب الفضائل - فضائل علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٩٥ ح ٥٩٩، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٤٢٩ الإمام الحسين - الرسول والسبطين الكريمين، والمختب: ٨٣.

(٢) الأنبياء: ٧٣، والسجدة: ٢٤. (٣) النساء: .

(٤) تفسير نور الثقلين: ١ / ٥٠١ و ٥٠٢ ح ٣٤١ - ٣٤٢ تفسير الآية (النساء).

(٥) تفسير نور الثقلين: ١ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ح ٣٤٧ تفسير الآية (النساء) عن كمال الدين.

٨ - أنه ورد عن ابن عباس قول النبي بعد قصة التصديق: ﴿ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾^(١).



مناقشات في آية التصديق

بعد هذه الأدلة والبراهين لا يصار إلى ما يذكر هنا وهناك لصرف الآية عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن ذلك ما ذكره المتعصب الفخر الرازي في تفسيره، حيث عند تعرضه للآية أخذته العصبية بالإثم والعدوان وصار يهذو بكلامه يميناً وشمالاً:

فمرة قال: لو صح ذلك لاستدل بها الأمير على خلافته ثم قطع بعدم استدلاله بها.

والحال أن أمير المؤمنين استدل بهذه الآية، واحتج بها على أبو بكر كما روي عنه قال عليه السلام: «فأنشدك بالله إلى الولاية من الله مع ولاية رسوله في أنه زكاة الخاتم لي أم لك؟».

قال: بل لك^(٢).

وأخرى قال: إن أمير المؤمنين لم يكن لديه مال حتى يخرج زكاته^(٣)، وغفل عن عدم انحصار دفع الزكاة بالواجبة، أو حمل الزكاة على الصدقة المستحقة، والتي جل الروايات تعبر عن فعل أمير المؤمنين: يتصدق.. أو مَنْ تصدق على الفقير^(٤) ونحو ذلك.

بل استدل الزمخشري والبيضاوي على أن صدقة التطوع تسمى الزكاة^(٥).

أم تراه لم يفهم معنى الخاتم!

وثالثة استدل بالسياق بآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء».

وقال المراد هنا من الولاية النصرة والمحبة فلا بد أن يراد بآية التصديق كذلك^(٦).

وقد غفل على ما أسسه هو، فإن السياق قد يختلف فقد ذكر هو واجمع عليه الفريقان تخلف

(١) أمالي الشجري: ١ / ١٣٨ الحديث السادس.

(٢) تفسير نور الثقلين: ١ / ٦٤٥ ح ٢٦٢. (٣) تفسير الرازي: ١٢ / ٣٦.

(٤) تفسير ابن جرير: ٦ / ١٨٦ ط. مصر ١٣٢٣، والروايات كثيرة فمن أراد مزيد بيان فليرجع إلى المصادر المتقدمة في مطلع البحث.

(٥) راجع تفسير الزمخشري والبيضاوي بحث الآية.

(٦) تفسير الرازي: ١٢ / ٢٧.

سياق آية التطهير الوارد في نساء النبي إلى إرادة خصوص علي وأهل بيته، أو هم مع نساء النبي ﷺ كما تقدم مفصلاً.

على أنّ المراد من الآية عدم إتباع والإقتداء باليهود والنصارى، والإقتداء والاتباع إذا لم يدع انحصاره بالخلافة واتخاذهم خلفاء، فهو لا أقل محتمل للوجهين، فلا معنى لما ذكره.

ورابعة وخامسة. لا داعي لذكرهما فإنّ كلامه على ما عرفت. بل في تفسيره ردّ لفضائل أمير المؤمنين ﷺ وانكار نزول الآيات به.

ونقول كما قال المولى أحمد الهروي حفيد التفتازاني في كتاب الفوائد في العلوم المختلفة: إن في تفسير فخر الرازي كل شيء إلا التفسير^(١).



الطريق الخامس:

نصّ الغدير

قوله تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٢).

وقد أجمع المفسرون والرواة على نزولها في يوم غدیر خم^(٣) عندما قضى رسول الله ﷺ مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة، حتى وصل إلى غدیر خم من الجحفة التي تشعب فيها طرق

(١) احقاق الحق: ٣ / ٢٣٨.

(٢) المائدة: ٣ - ٦٧.

(٣) مصادر آية (اليوم اكملت لكم دينكم): صحيح البخاري: ٦ / ٣٠٧ كتاب المغازي ح ٨٤٨، ومناقب ابن المغازلي: ٣١ ط. بيروت وط. طهران: ١٩ ح ٢٤ عن أبي هريرة، وغية النعماني: ٤٦، وتذكرة الخواص ٣٦ - ٣٧ باب ٢ عن خيشون يرفعه إلى أبي هريرة والأزهري ووثق المصنف خيشون واحتمل النزول مرتين، وتاريخ الخميس: ٢ / ١٥٠. ومناقب الكوفي: ١ / ١٠٧ و ٣٦٢، وشرح الأخبار: ١ / ١٠٥ عن الصادق، وروضة الكافي ٨ / ٢٣ ح ٤، وأمالئ الشجري: ١ / ١٤٦ أبو هريرة الحديث السادس، وتاريخ بغداد: ٨ / ٢٨٤.

وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٧٧ ح ٥٧٩ عن أبي هريرة و ٨٦ ح ٥٨٨ عن أبي سعيد. والدور المنشور: ٢ / ٢٥٩ ذيل مورد الآية عن أبي سعيد وأبي هريرة قال أخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٧ الفصل ٤ عن أبي سعيد الخدري. شواهد التنزيل: ١ / ٢٠١ ح ٢١١ - ٢٠٧ - ٢٠٨ ح ٢١٤ - ٢١٥ عن ابن عباس وأبي سعيد، والنور المشتعل: ٥٦ ح ٤، وتاريخ يعقوبي: ١١٢ / ٢ حجة الوداع، مناقب الخوارزمي: ١٣٥ عن أبي سعيد، وتفسير ابن كثير: ٢ / ١٦ عن أبي سعيد وأبي هريرة مورد الآية. وشواهد التنزيل: ١ / ٢٠٢ ح ٢١٢ عن أبي سعيد و ٢٠٣ ح ٢١٣ عن أبي هريرة، والفضائل الخمسة: ١ / ٤١٣ - ٤٣٩ عن أبي سعيد نقلاً عن تاريخ دمشق: ٨ / ٢٩٠، ومناقب الكوفي: ٢ / ٤٣٤ ح ٩١٨ عن أبي سعيد.

المدينين والمصريين والعراقيين، في الثامن عشر من ذي الحجة، نزل عليه جبرائيل الأمين مبلغاً عن الله تعالى قوله: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾^(١) (٢).

وأمره أن يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية والطاعة على كل أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الحجة فأمر رسول الله ﷺ أن يرّد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر.

فقام خطيباً وسط القوم على أكتاف الأبل وأسمع الجميع، فذكّروهم بجميع تعاليم الإسلام الأصول منه والفروع.

* بعض نصوص الغدير^(٣): روى الوليد بن صالح عن امرأة زيد بن أرقم قالت: أقبل نبي الله


(١) المائدة: ٣ - ٦٧.

(٢) مصادر آية التبليغ:

إرشاد القلوب: ٢ / ٣٣٠، والفصول المهمة: ٤٢ عن أبي سعيد الخدري. وشواهد التنزيل: ٢ / ٢٣٩ - ٢٤٩ إلى ٢٥٨ ح ٢٤٤ - ٢٤٥ وما بعده عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وابن أبي أوفى وزيد بن المنذر عن الباقر والمطل والنحل: ١٦٣ ذكر الامامية، والثر المنتثور: ٢ / ٢٩٨ مورد الآية عن أبي سعيد وابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد الرسول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين، وفتح الغدير: ٢ / ٦٠ مورد الآية عن أبي سعيد، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٨٦ ح ٥٨٩ عن أبي سعيد. وتفسير الرازي: ١٢ / ٥٠ عن ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي الباقر مورد الآية. وأسباب النزول للواحدي: ١٣٥ عن أبي سعيد مورد الآية. والنور المشتعل: ٨٦ مورد الآية ح ١٦ عن أبي سعيد. والغدير: ١ / ٢١٤: الطبري في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم وابن أبي حاتم الحنظلي عن أبي سعيد والحافظ أبو عبد الله المحاملي في أماليه عن ابن عباس والحافظ وأبو بكر الفارسي الشيرازي في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي سعيد وابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي والتعلي في تفسيره عن الإمام الباقر وابن عباس وأبي نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في علي بن عطية والحافظ الجستاني في كتاب الولاية عن ابن عباس والحموي في فرائد السمعين عن أبي هريرة.

(٣) مصادر حديث الغدير:

تلخيص المشابه: ١ / ٢٤٤ رقم ٣٨٣ البراء بزيادة: وابغض من أبغضه وأحب - وأعز من نصره، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ / ٤٢ ح ٦٨٩١، والمعارف: ٢٢٠ أهل العاهات عن أنس، ومسند شمس الاخبار: ١ / ١٠١ الصادق وعلي، وأمالي الشجري: ١ / ١٤٦ أبو هريرة الحديث السادس، والاعتقاد للبيهقي: ١٨١ - ١٨٢ - ١٩٥، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٢٣٣ - ٢٣٤ ح ١٥٧٦، وأخرجه أحمد ومسلم عن البراء والترمذي والنسائي والفضاء المقدسي عن زيد قال الهيثمي رجال أحمد ثقات وفي موضع آخر رجاله رجال الصحيح وقال السيوطي الحديث متواتر، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٨ ح ٣٢٠٥٦ وما بعده عن بريدة وجابر الأنصاري وربيع بن الحرث وأبي أيوب وسعد، ومسند أبي يعلى: ١١ / ٣٠٧ ح ٦٤٢٣ عن أبي هريرة، ومشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٢٣ ح ٦٠٩٤ البراء وزيد مع تهنته =

من مكة في حجة الوداع حتى نزل  بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى: «الصلاة جامعة!».

- ١ - عمر باب فضائل علي، ومصايح السنة: ٤ / ١٧٢ ح ٤٧٦٧ زيد باب فضائل علي، وسنن ابن ماجه: ٤٣ - ٤٥ عن البراء وسعد - المقدمة التاريخ الكبير: ٤ / ١٩٣ و ٦ / ٢٤١، وتهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٨٤، والمواهب اللدنية: ٢ / ٥٣٢، ومسند الزوار: ٣ / ٣٥ ح ٧٨٦، وتاريخ اصبهان: ١ / ١٤٢ - ١٦٢ - ٢٨٣، وتاريخ بغداد: ٧ / ٣٨٩، والتاريخ الكبير: ١ / ٣٧٥ ح ١١٩١، والمستدرک: ٢ / ١٣٠ كتاب قسم النبي.
- والمعجم الأوسط: ٩ / ١٩٩ ح ٨٤٢٩ عن أبي سعيد، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٤ و ١٠٤ إلى ١٠٩ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٢٥٨ ح ١٤٩٦٣ عن زيد وحذيفة بن أسيد و١٢٨ إلى ١٣٨ ح ١٤٦١٠ وما بعده عن جملة من الصحابة، وفضائل الصحابة: ٢ / ٥٦٣ - ٥٦٩ - ٥٧٢ - ٥٨٦ - ٥٩٦ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦١٠ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٧٠٥ ح ٩٤٧ إلى ح ١٠٤٨ - ح ١٢٠٦ من طرق، والفردوس: ١ / ٤٩٩ ح ٢٠٣٧ ط.
- الكتب و ٥٥٤ ح ١٨٦١ ط. الكتاب، والمصنف لعبد الرزاق: ١١ / ٢٢٥ ح ٢٠٣٨٨ بريدة باب أصحاب النبي ومسند الشاشي: ١ / ١٢٧ و ١٦٦ ح ٦٣ و ١٠٦ عن سعد، والمطالب العالية: ٤ / ٦٠ - ٦٥، ومنقب الكوفي: ١ / ١١٩ - ١٢٧ - ١٧١، والشفاء: ١ / ٢٤١ و ٢ / ٤٨ الغدير متواتر، وكشف الخفاء: ٢٧٤، وفاء الوفا: ٢ / ١٠٨١ عن البراء وزيد الفصل الثالث من الباب السادس - مسجد غدير خم، ونزل الأبرار: ٥١ إلى ٥٤ من طرق متعددة الباب الأول، والجواهر: ٢٣٥ - ٣٣٧، والمعجم الأوسط: ١ / ٢٢٩ ح ٣٤٨ عن بريدة و ٢ / ٥٧٦ ح ١٩٨٧ مع شهادة الناس به عن زيد و ٢ / ٦٨ ح ١١١٥ عن أبي هريرة، وشرح الأخبار: ١ / ٩٩ ح ٢١ عن زيد وجابر وابن عمر والباقر، وجواهر المطالب: ١ / ٨٣ إلى ٨٦ باب ١٢ عن أبي الحارث والبراء وزيد وأبو الطفيل ومحمد، والمعجم الأوسط: ٧ / ٤٤٨ ح ٦٨٧٨ عن سير
- وكنز العمال: ١٣ / ١٣٨ ح ٣٦٤٣٧ عن جرير البجلي، و ١٣١ ح ٣٦٤١٧ و ١٥٧ ح ٣٦٤٨٥ عن ابن زيد، و ١٥٤ ح ٣٦٤٨٠ و ١٠٤ ح ٣٦٣٤٠ و ١٥٨ ح ٣٦٤٨٧ عن ابن يسع و ١٣٧ ح ٣٦٤٣٣ عن جابر و ١٣٤ ح ٣٦٤٢٠ عن ابن عازم و ١٧٠ عن ابن ليلى وأبي عمر. شواهد التنزيل: ١ / ٢٠٠ إلى ٢٠٨ ح ٢١٠ وما بعده عن أبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد و ٢٤٩ إلى ٢٥٨ ح ٢٤٤ وما بعده عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن أبي أوفى والباقر وجابر و ٢ / ٣٨١ - ٣٩٠ - ٣٩٢ ح ١٠٣٠ وما بعده عن علي وعلي بن الحسين والباقر وحذيفة وأبي هريرة، ومنقب الكوفي: ٢ / ٤١٥ - ٤١٢ - ٣٦٥ - ٣٨٧ - ٣٨٨ إلى ٤٠٩ و ٤٢٣ إلى ٤٥٥. وتاريخ الإسلام: ٣ / ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣١ - ٦٣٢ - عهد الخلفاء عن سعد وبريدة وأبي الطفيل وزيد والبراء، وأخبار الدول: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وشرح النهج: ٦ / ١٦٨ الخطبة ٧٣، ومنقب علي للكلابي: ٤٤٣ ح ٣١، والتنبيه والأشراف: ٢٢١ ذكر سنة ٨ هجري، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٤٥ - ٣٥ ح ٥٤٧ - ٥٣٥ وما بعده عن زيد من طرق وحذيفة بن أسيد والبراء وطلحة وابن مسعود وجابر وأبي سعيد وغيرهم كما يأتي، وروضة الواظنين: ٨٩ - ١٠٠، تاريخ الخميس: ١ / ٣٥١، وأسمى المناقب: ٢١ - ٣١ - ٣٣ عن جملة من الصحابة كما يأتي. وأنساب الأشراف: ٢ / ١٥٦ عن أبي وائل، وكنز الفوائد: ٢٢٦، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٨ عن علي، والفصول المهمة: ٤١ - ٤٢ عن علي وأبي سعيد وسفيان بن عيينة. وتذكرة الخواص: ٣٥ - ٣٦ باب الثاني عن راذان وبريدة ورياح بن الحرث والعوفي عن زيد والبراء، والمقد الفريد كتاب الخلفاء - خلافة علي: ٤ / ٢٩١، والمستدرک: ٣ / ١٠٩ - ١١٠ عن زيد وبريدة من كتاب المعرفة - مناقبه. والنور المشتعل: ٥٦ عن أبي سعيد ح ٤، الفتوح: ١ / ٣٠٢ عن عمار مناظرة أبي نوح وذو الكلاع، وخصائص النسائي: ٨٥ - ٩١ إلى ٩٦ - ٩٨ - ١٣٥ ح ٧٦ إلى ٩٣ - ١٥٣ عن ابن يسع والبراء وزيد وبريدة وسعد وعميرة وابن وهب، والمعجم الصغير: ١ / ٦٤ ح ١٦٢ ما =

فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، وإن منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه

= اسمه أحمد و٧١ ح ١٧٨، وصفة الصفوة: ١٢١ / ٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٩٦ إلى ٤٠٩ ح ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٧٤ وما بعده ح ٤٥٨ وما بعده إلى ح ٤٧٨ عن جملة من الصحابة كما يأتي في الرواة. والمسنند: ١ / ١٤٢ - ١٨٩ - ١٩١ - ٥٤٥ ح ٦٧٢ - ٩٥٣ - ٩٦٤ ح ٣٠٥٢ ط. ب. ٨٨ - ١١٩ - ١١٨ - ٣٣١ - ٥ / ٣٧٠ - ٣٤٧ ط. م. ٦ / ٥١٠ - ٤٧٦ ح ٢٢٤٣٦ - ٢٢٦٣٣ عن بريدة وزيد ط. ب. وصحيح الترمذي: ٥ / ٦٣٣ ط. دار الحديث، ومروج الذهب: ٢ / ١٠ ط. مصر ١٣٤٦ - ٢ / ٣٦٤ ط. دار الاندلس بيروت - ذكر موقعة الجمل عن علي وطلحة ٤٢٥ ذكر لمع من كلامه وفضله، والممجم الكبير للطبراني: ٢ / ٣٥٧ ح ٢٥٠٥ ترجمة جبري ما روى بشر عنه ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ ح ٣٠٤٩ - ٢٠٥٢ ترجمة حذيفة بن اسيد ما روى عنه واثلة وأسد الغابة: ١ / ٣٦٨ ترجمة حبيب بن بديل، ٣ / ٣٠٧ - ٩٢ ترجمة عامر بن ليلى وعبد الرحمن، ٥ / ٢٠٥ ترجمة أبو زينب ابن عوف و٥ / ٦ ترجمة ناجية بن عمرو و١ / ٣٠٨ ترجمة جندب الأنصاري، ٤ / ٢٨ ترجمة علي وفضائله ٥ / ٢٧٦ ترجمة أبي قدامة.

والمسنند: ٥ / ٤٩٥ - ٥٠٢ - ٤٩٨ - ٥٠١ ط. ب. ٤ / ٢٨١ - ٣٧٠ - ٣٦٨ - ٣٧٢ ط. م. ١ / ٣٣١ ط. م. ١ / ٥٤٥ ط. ب. ٨٤ - ٨٨ - ١١٨ - ١١٩ ط. م. و١٣٥ - ١٩١ - ١٨٩ ط. ب.، والإمامة والسياسة: ١ / ٩٧ ط. مصر ١٣٧٨ تحقيق طه الزيني و١٢٩ ط. بيروت تحقيق علي شيري - وقوع عمرو في علي، والجامع الصغير للطبراني: ٢ / ٣١٥، وتاريخ يعقوبي: ٢ / ١١٢ ذيل حجة الوداع، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٣٠ - ٣٢ عن عائشة، وذخائر العقبى: ٦٧ عن البراء بن عازب وعمر وزيد، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٩ - ٢٦٤ - ٣٣١ - ٣٨١ عن أبي ذر والصادق وحذيفة وقيس، وتاريخ السيوطي: ١٦٩ في الأحاديث الواردة في فضله عن جملة من الصحابة، وتقريب المعارف: ١٥١، والإيضاح: ٥٢، ومائة متقية: ٧٢ المتقية ٢٢ عن علي، وتفسير عياشي: ١ / ٢٥٠، والطرائف: ١ / ١٤٠ - ١٢١، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٤٤ باب ٦ ح ٢٠. واحقاق الحق: ٢ / ٤٢٦ إلى ٤٨١ وذكر جملة كبيرة من مصادر الغدير. والممجم الكبير: ٥ / ١٧٠ ح ٤٩٨٠ ترجمة زيد ما روى أبو الفضيح بن صبيح عنه و١٦٦ ح ٤٩٦٩ ترجمة زيد ما روى عنه واثلة و١٧٥ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٥ ترجمة زيد بن أرقم ما روى عنه أبو سليمان واسحاق السبيعي والثيباني وثور وأبو ليلى وعطية وميمون ح ٥٠٩ وما بعده واثية بنث زيد ح ٥١٢٥ و٢٠٣ و٢١٢ ح ١٩٥٩٣ وما بعده ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو بن ميمون - ٤ / ١٧ ح ٣٥١٤ ترجمة حبشي بن جنادة، و١٧٣ و١٧٤ ح ٤٠٥٢ ترجمة أبي أيوب ما روى عنه رباح - ١٢ / ٧٨ ح ١٩٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه ابن ميمون ٩٥ ح ١٢٦٥٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه الضحاك، - ١٩ / ٢٩١ ترجمة مالك بن نضلة الجشمي. وكنز العمال: ١١ / ٦٠٢ - ٦٠٩ ح ٣٢٩٠٤ - ٣٢٩٤٩، ومقامات العلماء: ١٢٢ - ١٥٠، ومنافع الخوارزمي: ١٢٧ - ١٣٤ - ١٣٥ - ٢٠٥ - ١٩٩ - ١٨٢ - ١٥٥ فصل ١٣ - ١٤ - ١٦ ح ١٨٢ - ٢٢١ - ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ١٤٠، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٧ فصل ٤ عن جملة، وسنن ابن ماجة: ٤٣ - ٤٥ المقلمة فضل علي، والفصول المهمة: ٣٩ - ٤١ عن زيد وهامر والبراء، وكنوز الحقائق: ٤٨١، والصواعق المحرقة: ٦٥ - ٦٦ الشبهة ١١ و١٨٧ باب ٩ فصل ٢. والمسنند: ٤ / ٢٨١ - ٣٧٠ - ٣٧٢ ط. م. ٥ / ٣٥٥ - ٤٩٨ - ٥٠١ ح ١٨٠١١ - ١٨١١٥ - ١٨٨٣٨ عن البراء وزيد، ومسنند أحمد: ١ / ٨٤ - ٨٨ - ١١٩ - ٣٣١ ط. م. ١ / ١٣٥ - ١٤٢ - ١٩١ - ١٨٩ - ٥٤٥ ط. ب. اسباب النزول للواحدي: ١٢٦ - ١٣٥، وفتح الغدير: ٢ / ٦٠.

وينابيع المودة: ١ / ٣٠ - إلى ٣٧ - ١١٥ - ٢٣٩ - ٢٤٩ - ٢٧٤ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٣ إلى ٤١ =

على قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ، فصرخ بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيها الناس فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف من عمر من قبله وإن عيسى ابن مريم لبث في قومه أربعين سنة وإنني قد أسرعت في العشرين، ألا وإنني يوشك أن أفارقكم إلا وإنني مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟!

ط. النجف باب ٤ عن البراء وزيد وأبي سعيد وبيده وعامر وعلي وسليم وابن ميمون وحذيفة وابن عباس، وأبي عمر وأبي الطفيل و١٣٥ باب ٣٨ عن سليم و٢٨٣ - ٢٩٧ باب ٥٦ المناقب السبعون و٣٢٨ باب ٥٧، وإمامي الصدوق: ١٠٦ - ١٠٧ المجلس ٢٦، ومعاني الأخبار: ٦٥ - ٦٧، وغيبة النعماني: ٤٦، وعيون الأخبار: ١ / ٤٤ باب ٦ ح ٢٠. وكفاية الطالب: ٥٦ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦٢ من الباب الأول و٢٤٣ باب ٦٢ و٢٨٦ باب ٧٠.

والأزهار المتناثرة: ٧٦ ح ١٠٢ وقد فصل طرفه، واتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح ٢١٦، ونظم المتناثر: ٢٠٦ ح ٢٣٢.

أما رواية الفخير:

- فمن نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٦ ح ٢٣٢ والأزهار المتناثرة: ٧٦ ح ١٠٢، واتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح ٢١٦:

زيد - حذيفة - البراء - سعد - طلحة - جابر - أبو سعيد - حبشي بن جنادة - أبو هريرة - عمر - مالك بن الحويرث - أنس - ابن عمر - جرير البجلي - أبو الطفيل - ذي مر - جندب الأنصاري - قيس بن ثابت - حبيب بن بديل بن ورقاء - زيد بن شرحبيل.

- ومن تاريخ دمشق ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٣٥ ح ٥٣٥ وما بعده: زيد - حذيفة - البراء - سعد - طلحة - عبد الله بن مسعود - جابر - أبو سعيد - حبشي بن جنادة - سمرة بن جندب - شريط بن أنس - أبو هريرة - عمر - مالك بن الحويرث - أنس - ابن عمر - جرير البجلي - أبو الطفيل - ابن أبي ليلى - عمر بن سعد - سعيد ابن وهب - ابن شريح - عبد خير - ويارح بن الحارث - وزباد بن أبي زياد - زاذان - أبو بظام مولى أسامة.

- ومن مناقب ابن المغازلي: ٢٩ إلى ٣٦ ط. بيروت وط. طهران: ١٦ إلى ١٧ ح ٢٣ إلى ٣٩: زيد - أبو هريرة - أبو سعيد حبة عن علي - بريدة - الباقر عن آبائه - رباح - عمر - ابن مسعود - ابن أبي أوفى - جابر - عمرة بن سعد. ومن أسامي المناقب: ٢٥ - ٢٩: أبو بكر - عمر - طلحة - الزبير - العباس - زيد - البراء - بريدة بن الحصيب - أبو هريرة - أبو سعيد - جابر - ابن عباس - حبشي - ابن مسعود - عمران - عمار - أبو ذر - سلمان - أسعد بن زُرارة - خزيمه ابن ثابت أبو أيوب - سهل بن حنيف - حذيفة - سمرة - زيد بن ثابت - أنس وغيرهم وصح عن جماعة منهم من يحصل القطع بخبرهم. وذكر الخوارزمي: ١ / ٤٨ الفصل الرابع كل ما تقدم وأضاف: الحسين بن علي - أبو أيوب - أبو رافع - زيد بن شراحيل - جرير بن عبد الله - حذيفة بن أسيد - عبد الرحمن بن يعمر - عمرو بن الحمق - وعمر بن شرحبيل - أبو ذؤيب الشاعر وابن ربيعة. هذا إضافة ما تقدم في المصادر.

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد إنك عبد الله ورسوله وقد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وصدته حتى أنك اليقين جزاك الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته . فقال: «أستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له؟ وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟» .

قالوا: بلى .

قال: «فاني أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني ألا وإنني فرطكم وإنكم تبعي توشكون أن تردوا علي الحوض فأسألكم حين تلقوني عن قلبي كيف خلفتموني فيهما» .

قال: فأعيل علينا ما ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي أنت وأمي أنت يا نبي الله ما الثقلان؟

قال ﷺ: «الأكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تفلخوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوه ولا تعهروهم ولا تقصروا عنهم فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر وخاذلها لي خاذل ووليها لي ولي وعدوها لي عدو» .

ألا وإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها وتقتل من قام بالقسط، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ فرفعها ثم قال:

«من كنت مولاه فهذا مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه ألكم وال من والاه وعاد من عاداه»، قالها ثلاثاً. هذا آخر الخطبة^(١).

وفي رواية أبي هريرة: «أستأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» .

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

فقال عمر بن الخطاب: يخ يخ [هنيئاً] لك يا علي بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن، فانزل الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(٢).

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٣١ ط. بيروت وط. طهران: ١٦ ح ٢٣ - وفي الهامش: في هامش الأصل قال في الأزهاري مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر وقد ذكر محمد بن جرير الطبري خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً وأورد له كتاباً سماه كتاب الولاية انتهى.

(٢) مناقب علي لابن المغازلي: ٣١ ط. بيروت وط. طهران: ١٨ ح ٢٤، وفضائل الصحابة لأحمد: ٥٩٧ - ٦١٠ ح ١٠١٦ - ١٠٤٢ - مناقب علي، والمصنف لابن أبي شعبة: ٦ / ٣٧٥ ح ٣٢١٠٨ كتاب الفضائل - فضائل علي، وأمال الشجري: ١ / ٤٢ الحديث الثاني مع تفاوت.

وفي نص آخر عن جرير أخرجه الطبراني قال: شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله وهي حجة الوداع فبلغنا مكاناً يقال له غدير خم فنأى الصلاة جامعة فاجتمعنا المهاجرون والأنصار فقام رسول الله وسطناً فقال: «أيها الناس بسم تشهدون».

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله.

قال: «ثم مه؟».

قالوا: وأنّ محمداً عبده ورسوله.

قال: «فمن وليكم؟».

قالوا: الله ورسوله مولانا.

قال ﷺ: «من وليكم؟ ثم ضرب بيده على عضد علي رضي الله عنه فأقامه فترع عضده فأخذ بذراعه فقال: من يكن الله ورسوله موكباً فإنّ هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحین غيرك فاقض فيه بالحسنى».

قال بشر: قلت: من هذين العبدین الصالحین؟

قال الراوي: لا أدري^(١).

* أقول: هما الحسن والحسين ﷺ.

لما روي عن زيد أنه قال ليزيد أو عبيد الله عندما نكث الحسين بالقضيبي: «اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين»^(٢)!!.

ويؤيده قوله ﷺ: «صالح المؤمنين علي»^(٣).



(١) المعجم الكبير: ٢ / ٣٥٧ ح ٢٥٠٥ ترجمة جرير ما روى بشر بن حرب عنه.

(٢) كتاب المحن: ١٥١.

(٣) مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٤ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩ / ٣١١، وكنز العمال: ٢ / ٥٣٩ ح ٤٦٧٥، والتمريف والاعلام: ١٣٣.

صحة وتواتر الغدير

* قال جمال الدين النيسابوري في الأربعين: حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله ^(١).

* وقال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر ^(٢).

* وقال الحافظ الجزري بعد ذكر نص الغدير: هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله رواه الجهم الغفيري، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ^(٣) ممن لا اطلاع له في هذا العلم ^(٤).

* وقال محمد بن اسماعيل الأمير في كتابه الروضة الندية: حديث الغدير عند أكثر أئمة الحديث ^(٥).

* وقال شمس الدين الذهبي: هذا الحديث متواتر ^(٦).

* وقال السيوطي: إنه حديث متواتر ^(٧).

* وممن صرح بتواتره: المناوي في التيسير نقلاً عن السيوطي، وشارح المواهب اللدنية، والمناوي في الصفة ^(٨).

* وقال ابن المغازلي: هذا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله نحو مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة، تفرد علي عليه السلام بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد ^(٩).

* وقال علاء الدين السمناني المكي المتوفي ٧٣٦ في العروة الوثقى: هذا حديث متفق على صحته ^(١٠).

(١) نقلاً عن حاشية إحقاق الحق: ٢ / ٤٢٣.

(٢) هامش مناقب ابن المغازلي: ١٦ ح ٢٣ ط. طهران.

(٣) لعله يشير إلى الجاحظ وأبي داود فقبل انهما انكرا حديث الغدير راجع كثر القوائد: ٢٢٧.

(٤) اسمي المناقب: ٢٢ - ٢٣ ح ٢.

(٥) نقلاً عن حاشية إحقاق الحق: ٢ / ٤٢٣.

(٦) نقلاً عن حاشية إحقاق الحق: ٢ / ٤٢٣.

(٧) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٣ / ٢٣٤ ح ١٥٧٦، والغدير: ١ / ٣٠٠ عن الأزهار المتناثرة للسيوطي.

(٨) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٦ ح ٢٣٢.

(٩) مناقب ابن المغازلي: ٣٦ ط. بيروت وط. طهران: ٢٧ ح ٣٩.

(١٠) الغدير: ١ / ٣٩٦.

وقد أفرد الطبري له كتاباً سماه (حديث الولاية) وذكر له نحو خمس وسبعين طريقاً، ورواه ابن عقدة من مائة وخمس طريقاً^(١).

وقال أبو المعالي إمام الحرمين أستاذ أبي حامد: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحافي فيه روايات خير غدير خم مكتوباً عليه: المجلة الثامنة والعشرون من طرق قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ويتلوه المجلة التاسعة والعشرون^(٢).

وقال الكنجي: جمع الدارقطني طرقه في جزء، وجمع الحافظ ابن عقدة كتاباً مفرداً فيه^(٣).

وقال العلوي الهدار الحداد: كان الحافظ أبو العلاء المعطار الهمداني المتوفي ٥٦٩ يقول: أروي هذا الحديث بمائتي وخمسين طريقاً^(٤).

وقال الحسكاني: وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب: (دهاة الهداة إلى أداء حق الموالاة) من تصنيفي في عشرة أجزاء^(٥).

- هذا إضافة إلى الشعراء الذين دونوا هذا الحديث بكل تفاصيله كما يأتي^(٦).

وبالجملة صحة الغدير لا يشك بها مسلم بقي على إسلامه وبمراجعة طرقه ومصادره المتقدمة يتضح ذلك جلياً.



دلالة حديث الغدير

بعد التسليم بصدور حديث الغدير بكل تفصيلاته التي ذكرها البعض واختصرها البعض الآخر اعتماداً على ما في الكتب المطولة.

كان لا بدّ من النظر في دلالة حديث الغدير لإنكار البعض ما يتبادر من هذا الحديث وهو دلالته على الخلافة.

(١) فتح الملك العلي: ٢١، واحقاق الحق: ٢/ ٤٨٦، والغدير: ١/ ١٥١.

(٢) ينابيع المودة: ١/ ٣٥ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٩ ط. النجف باب ٤، واحقاق الحق: ٢/ ٤٨٧، والغدير: ١/ ١٥٨.

(٣) كفاية الطالب: ٦٠ الباب الأول.

(٤) الغدير: ١/ ١٥٨ عن القول الفصل: ٤٤٥ الفصل الأول.

(٥) شواهد التنزيل: ١/ ٩٠ ح ٢٤٦.

(٦) كفاية الطالب: ٦٤ الباب الأول، ومقتل الحسين: ١/ ٤٧ - ٤٨، ومناقب الخوارزمي: ١٢٦ و١٦٢ الفصل الرابع، والطرائف: ١/ ١٤٦، وكتر الفوائد: ١٢٣، واعلام الوري: ١٣٩، والارشاد: ١/ ١٧٧.

قال الحافظ الكنجي: حديث الغدير دليل على التولية وهي الإستخلاف^(١).

ولعل فقرات حديث الغدير من أوضح الفقرات في الدلالة على هذا المعنى، ولكن عند الإنكار لا بد من الإثبات، وبالأخص لفظة: الولي - إضافة إلى ظروف الواقعة ومكانها وزمانها، وقد تقدم في الآية السابقة معنى الولي والأقوال فيه.

وأثبتنا انحصار المعنى بالتولي والأمرة، وأن المعاني الأخرى تحتاج إلى القرائن لتدل عليها. وبذلك ثبت دلالة على الإمامة نعم:

يبقى أمور تتعلق بخصوصية غدير خم:

• الأمر الأول: أنه في بعض طرق الحديث شبه الرسول أمير المؤمنين ﷺ بهارون حيث قال: «ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى [إلا أنه لا نبي بعدي] ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه»^(٢).

وليس هذا التشبيه عبثاً بل يريد صلوات الله عليه أن يؤكد على:

أ - حاجة الأمة إلى الوزير والوصي والخليفة ليحمي الرسالة ويقوم المسيرة التي ابتدأها الأنبياء ﷺ.

ب - إظهار كفاءة أمير المؤمنين وإنه بمنزلة الأنبياء والأوصياء يصلح أن يشد به العضد صلوات الله عليه.

ج - دفع إشكال القرابة، حيث أن الله سبحانه وتعالى إنما استجاب دعوة موسى في أخيه ﷺ لأهلية هارون وكفاءته في قيادة الأمة بعد موسى ﷺ، ولم يختاره من أجل الأخوة.

والنبي ﷺ طلب من الله سبحانه وتعالى أن يستجيب له في دعوته لأمر المؤمنين ﷺ على أساس الأهلية وهكذا حصل، وبذلك يكون الرسول الأعظم قد قطع الطريق على المناقذين الذين كانوا يخططون لعزل أمير المؤمنين ﷺ من منصبه بإشكال القرابة، وأن الإمامة لا تجتمع مع النبوة في بيت واحد:

فقد روى أبو بكر عن رسول الله ﷺ قوله: «إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وأن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة».

فشهد له بذلك أربعة نفر: عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة^(٣).

وقال عمر لابن عباس في حوار طويل جاء فيه: «... كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة

(١) كفاية الطالب: ١٦٧ باب ٣٦.

(٢) سوف يأتي تفصيل طرق المنزلة عما قريب.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ١٠٩.

تجفخوا على قومكم بجعا بجعا، فاختارت قریش لأنفسها فاصابت ووقت^(١).

ونحو ذلك من الأقاويل كثيرة منهم^(٢).

وتقدم منها في مطلع البحث، ويكفي لردّها ثبوت إمامة علي والحسن والحسين والمهدي عليه السلام.

*** الأمر الثاني:** واحة الغدير لماذا كانت في هذا المكان والزمان؟!

ما هذا الأمر المهم الذي لا يؤجل إلى خارج الصحراء أو إلى المدينة؟

ما هذا الأمر الخطير الذي من أجله يأمر النبي ﷺ الناس رجالاً ونساءً أطفالاً وشيوخاً أن يجلسوا تحت الشمس المحرقة، وفوق الأرض المملّدة والذي بدوره يشكل حرجاً على أكثر الحاضرين؟!

ما هذا الأمر الذي يجعل النبي الأكرم ﷺ يسأل الناس عن إيمانهم بالله تعالى وبرسوله، وعن أولى الناس بهم... ويأخذ بعرض مبادئ الإسلام بأصوله وفروعه عليهم؟

وما هذا الأمر المستقبلي الذي يستحق أن ينزل فيه قرآنًا ناطقًا: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك﴾^(٣).

ما هذا الأمر الذي يعلّق عليه سبحانه وتعالى قبول الرسالة المحمدية التي قضى النبي ﷺ عمره الشريف في تبليغها؟

وهل كان هذا الأمر الخطير إخبارهم في ذلك الزمان والمكان - بأنه يحب علياً وهو أقرب الناس إليه أو إنه ابن عمه وصهره وما شابه ذلك من المعاني البينة أو المنفية؟!

وما بال الاحاديث الأخرى، ألم تبين فضل علي وقربه وأخوّته وقرباته؟!!

أم إنه أمر الولاية.

والتي بها تصان الدعوة المحمدية، وتحفظ الكتب السماوية وتتم بها الرسالة الملكوتية، فانزل

الله في ذلك اليوم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأنتمت عليكم نعمتي﴾.

(١) الكامل لابن الاثير: ٢/ ٢١٨ حوادث سنة ٢٣ سيرة عمر، والايضاح: ٨٧ - ٨٨، وشرح النهج للمعتزلي: ٣/ ١٠٧ ط. بيروت الأولى، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٨٦.

(٢) نهج الحق: ٢٨٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٧٠ - مط. الميمنية بمصر، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٢٤ مط. الحلبي بمصر ١٣٨٨ هجري.

(٣) المائدة: ٦٧ وأكثر العلماء على نزولها يوم غدِير خم راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ١٨٧ ط. بيروت، وأسباب النزول للواحدي: ١٢٦ - ١٣٥، وفتح القدير: ٢/ ٦٠، وتفسير الرازي: ١٢/ ٥٠ ط. مصر، وفرائد السطيين: ١/ ١٥٨ ح ١٢٠ ط. ١ بيروت، وراجع الغدير: ١/ ٢١٤ من طرق كثيرة، وثبات الرصبة: ١٠٣.

فقال الرسول ﷺ عقيب ذلك: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي». ونحو ذلك من الألفاظ^(١).

نعم هي وحدها التي تستحق أن تكون بهذا المكان وبذلك الزمان وأن توصف بتلك الأوصاف العظيمة.

• الأمر الثالث: أن الناس جميعاً وخاصة الشيخين فهموا من واقعة الغدير كونها مسألة جديدة أراد طرحها رسول الله ﷺ، لا إنه يريد تكرار شيء سابق يعرفه جلّ الصحابة.

ومن تتبع بعض جزئيات الواقعة وما نتج عنها أدرك ذلك:

١ - قول عمر وأبي بكر: هنيئاً لك [بنخ] يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة.

رواه أكثر الحفاظ من طرق^(٢).

٢ - قول أبي بكر لعمر عندما قال النبي الأعظم: «ألهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» هذه هي الفضيلة. أخرجه أبو نعيم في التاريخ عن جابر^(٣).

• قال الإمام الغزالي: لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر: بنخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن؛ فهذا تسليم ورضى وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة [حياً للرياسة] وحمل عمود الخلافة، وعقود النبوة [وعقد البنود] وخفقان الهوى في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار [وأمر الخلافة ونهيه فحملهم على

(١) الغدير: ١/ ٤٣ - ٢٣٢ - ٢٣٥ عن أبي نعيم ما نزل من القرآن في علي. وغيرهم كثير ذكرهم مفصلاً الأميني عن الخصائص العلوية للطنطزي عن أبي سبيد وفرادي السمعطين عن سليم في السمع الأول باب ٥٨، والدر المنثور مورد الآية: ٢/ ٢٥٩.

(٢) مسند أحمد ٤/ ٢٨١ ط.م. ٥/ ٣٧٥ ط.ب، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٥ ح ٣٢١٠٨ كتاب الفضائل - فضائل علي، والفصول المهمة ٤٠، وتفسير الرازي: ١٢/ ٤٩ ذيل آية التبليغ، وتاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠ ط. مصر ١٢٦٠، وأمالى الشجري: ١/ ٤٢ - ١٤٥ الحديث الثاني والسادس، والفيض الغدير: ٦/ ٢١٧ ط. مصر ١٣٥٦ والرياض النضرة ٢/ ١٧٠ ط. مصر الأولى، ومناقب علي لابن المغازلي: ٣١ ط. بيروت وط. طهران: ١٨ ح ٢٤، وفضائل الصحابة لأحمد: ٥٩٧ - ٦١٠ ح ١٠١٦ - ١٠٤٢ - مناقب علي، وتاريخ الإسلام - عهد الخلفاء - ٣/ ٦٣٣ ومناقب ابن المغازلي: ٣١ ط. بيروت وط. طهران: ١٩/ ٢٤، وذخائر المعقبين: ٦٧ ذكر حديث الغدير، ومناقب الخواري: ١٥٦ ح ١٨٢ فصل ١٤، وينابيع المودة: ١/ ٢٤٩ ط. اسلامبول ١٣٠١ ح ٢٩٧ ط. النجف باب ٥٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٧٦ ح ٤٨ و ٥٧٧ و ٥٤٩، وتذكرة الخواص: ٣٦ الباب الثاني، والغدير: ١/ ٢٧٢ وذكر حوالي ستين مصدراً من كتبهم، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٤.

(٣) تاريخ أصبهان: ٢/ ٣٣٨ ح ١٨٩٤.

الخلافة] وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً [فبئس ما يشترون] ولما مات رسول الله قال قبل وفاته [يسير] اتتوني بدواة ويأض لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي [لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي] قال عمر رضي الله عنه: دعوا الرجل فإنه لهيجر^(١).

٣ - اعتراض الحارث أو الحرث على رسول الله ﷺ الصريح في عدم قبوله الولاية وخلافة علي، وإلا لا معنى لاعتراضه على كون علي ابن عمه أو صهره، والقصة معروفة في آية ﴿سأل سائل﴾ حيث خاطب رسول الله ﷺ بقوله: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله قبلنا منك وأمرتنا أن نصلي خمساً قبلنا منك... ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضيعي ابن عمك فضلك علينا [حتى نصبت هذا الغلام - حتى يرفع علينا ابن أبي طالب] وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله؟^(٢).

٤ - إعتراض معاوية بن أبي سفيان على رسول الله ﷺ يوم غدِير خم على ولاية علي عليه السلام الدال على أن التولية بمعنى الخلافة والإمامة وإلا لما كان هناك معنى لها.

وذلك ما رواه لنا حذيفة قال: كنت والله جالساً بين يدي رسول الله ﷺ وقد نزل غدِير خم، وقد قضى المجلس بالمهاجرين والأنصار فقام رسول الله ﷺ على قدميه فقال: يا أيها الناس إن الله أمرني بأمر فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ ثم نادى علي بن أبي طالب. فأقامه عن يمينه ثم قال: يا أيها الناس ألم تعلموا إني أولى منكم بأنفسكم؟

فقالوا: اللهم بلى.

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

فقال حذيفة: فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطى وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله بن

(١) سرّ المالمين وكشف ما في الدارين: ١٠ - ١١ المقالة الرابعة، وتذكرة الخواص: ٦٤ - ٦٥ الباب الرابع في ذكر الخلافة ﷺ عن الرسالة المذكورة: ٩ - وما بين المعقودين من التذكرة.

(٢) مصادر آية: (سأل سائل) الطوائف: ١/ ١٥٢، والغدير: ١/ ٢٤٠، ونور الثقلين: ٥/ ٤١١، وشواهد التنزيل: ٢/ ٣٨١ ح ١٠٢٠ - ١٠٣٠١، وينابيع المودة: ١/ ٢٧٤ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ - ٣٢٨ ط. النجف باب ٥٩، ونور الابصار: ٨٧ ط. الهند ١٥٩ ط. قم عن سفيان بن عيينة عن الباقر فصل ١٤ مناقب علي ٧، والفضائل الخمسة: ١/ ٤٤١، والفصول المهمة: ٤١ عن سفيان بن عيينة نقلاً عن تفسير الثعلبي. وشواهد التنزيل: ٢/ ٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٥ ح ١٠٣٠ وما بعده عن علي وعلي بن الحسين وجابر الجعفي عن محمد بن علي الباقر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة. وتذكرة الخواص: ٣٧ الباب الثاني عن تفسير الثعلبي عن سفيان بن عيينة، وأمالى الشجري: ١/ ١٤٥ الحديث السادس، وجواهر المعقدين: ١٤٧ الباب الثالث. وتقدمت المصادر.

قيس الاشعري ويساره على المغيرة بن شعبة ثم قام يمشي متمطاً وهو يقول:
لا نصدق محمداً على مقالته ولا نقر لعلي بولايته.

فأنزل الله تعالى: ﴿فَلا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾.
فهم به رسول الله ﷺ أن يرده فيقتله فقال له جبرئيل: «لا تحرك به لسانك لتعجل به» فسكت عنه^(١).

* وروي أن الآية نزلت في أبي بكر عندما قال عمر في غدير خم: ما يألوأ أن يرفع خسيسته، فقال أبو بكر: لا والله لا أسمع ولا أطيع أبداً، ثم اتكأ عليه ثم تمطى وانصرفا فأنزل الله ﴿فَلا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٢).

* وروي في الآية أن جبرائيل نزل عن النبي محمداً عمر من الاعتراض على الغدير^(٣).
٥ - قول رسول الله ﷺ في بعض طرق الحديث: «اللهم أنت شهيد عليهم إني قد بلغت ونصحت»^(٤).

وقوله ﷺ: «كاني دعيت فاجيت» أو: «ألا وإني أوشك أن أفارقكم»^(٥).

وقوله ﷺ: «فليبلغ الشاهد الغائب»^(٦).

وقوله ﷺ: «إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبني فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني» ونحوه ذلك^(٧).

كلها تؤكد على أن هناك أمراً خطيراً لم يبينه فيما سبق.

٦ - ما روي عن أبي سعيد الخدري وغيره واتفق عليه أحمد ومسلم والبخاري قال: قال رسول الله: «أيها الناس أستم تزعمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...».

قال ابن عباس: فوجبت والله في أعناق [رقاب] القوم»^(٨).

(١) شواهد التنزيل: ٢ / ٣٩١ ح ١٠٤١. (٢) كتاب سليم: ١٤٤.

(٣) ينابيع المودة: ٢٩٧. (٤) الغدير: ١ / ٣٣.

(٥) مناقب ابن المغازلي: ٢٩ ح ٢٣، والغدير: ١ / ٣٤.

(٦) الغدير: ١ / ١٩٧ - ١٩٨.

(٧) الغدير: ١ / ١٦٥ - ١٩٠، وفرادي السمعطين - السمعط الأول باب ٥٨ حديث المناشدة، والدر المنثور: ٢ / ٢٩٨ مرود آية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك.

(٨) الطرائف: ١ / ١٢١، والغدير: ١ / ٥٢ عن السجستاني في كتابه الولاية ١ / ٢١٧ عن ابن مردويه.

فقوله وجبت للإشارة إلى البيعة.

٧ - ما يفهم من استفسار عطية قال: أثبت زيد بن أرقم - فسأله عن الغدير فذكر له حديث الغدير -، قال عطية: فقلت له: هل قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت^(١).

تأكيد عطية عليه لما فهمه من الولاية أنها أمر جديد.

٨ - تعريض أمير المؤمنين بأبي بكر في مسألة البيعة كما روي عن جابر وابن عباس قال عليه السلام:
يا أبا بكر وعلى مثلي يتفقه الجاهلون، وأن رسول الله امركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي^(٢).

ويؤيده ما أخرج الدليمي في الفردوس قول النبي الأعظم عليه السلام: يا علي إنما أنت بمنزلة الكعبة توتا [تؤتى ولا تأتي] ولا يأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموا [فمكنوا] لك هذا الأمر فاقبله منهم وإن لم يأتوك فلا تأتهم^(٣).

- ونحو ذلك من الحوادث المشيرة إلى فهمهم الخلافة من نص الغدير، وقد تقدم طرف منها في مطلع البحث عند تصريح الصحابة، ويأتي أيضاً ما يشير إليه.

* وقد تبين لك أن النبي ﷺ يريد أمراً من نص الغدير لم يطرحه من قبل.

وأنّ معناه واحد وهو الإمامة والخلافة، كما فهمه الحارث فاعترض، ومعاوية فانمغص، وعمر وأبي بكر فاستنكرا وابن عباس فشهد، وعلي فاحتج، والشعراء فأنشدوا، والنبي فضاق صدره حتى بلغه.



فهم الشعراء لحديث الغدير

والشعراء فهموا أيضاً الإمامة والأولية في الطاعة من الغدير إنّ في عصر النبي الأعظم ﷺ أو ما تلاه من العصور:

* فهم حسان الصحابي:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأكرم بالنبي منادياً

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ٥٨٦ ح ٩٩٢ مناقب علي.

(٢) إرشاد القلوب: ٣٨٣ / ٢ خبر الطوق.

(٣) الفردوس: ٣١٥ / ٥ ح ٨٣٠٠ ط. دار الكتب العلمية و: ٤٠٦ / ٥ ح ٨٣٠٩ ط. دار الكتاب العربي، وتنزيه الشريعة: ٣٩٩ / ١ ط. مصر الاولى، وزهر الفردوس لابن حجر: ٣٩٨ / ٤ ط. مصر.

فقال له قم يا علي فإتني
* ما فهمه الصحابي قيس بن سعد قال^(٢):

حسبنا ربنا الذي فتح البصرة
وعلي إمامنا وإمام
يوم قال النبي من كنت مولاه
إنما قال النبي على الأمة
يوم الغدير سوى العيدين لي عيد
نال الإمامة فيه المرتضى وله
* وقال عمرو بن العاص الصحابي:

وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم خم رقى منبراً
ما منحه إمرة المؤمنين
* وقال محمد الحميري: (وكان من القرن الأول في عصر معاوية)

علي إمامنا بأبي وأمي
تنا سراً نصبه في يوم خم
* ما فهمه الشيخ الأديب علي بن أحمد الفنجدري:

لا تنكر غدير خم إنه
في إمامة حيدر وجماله
أولى الأنام بأن يوالي المرتضى
وعلي إمامنا وإمام
كالشمس في اشراقها بل اظهر
وجلاله حتى القيامة يذكر
من يأخذ الاحكام منه ويأثر
لسوانا اتى به التنزيل

(١) تذكرة الخواص: ٣٩ الباب الثاني حديث من كنت مولاه، وكفاية الطالب: ٦٤ ذيل الباب الأول، وخصائص الرضى: ١٦، وخرج الاميني في الغدير جملة من المصادر: ٣٤ / ٢، وروضة الواعظين: ١٠٣ مجلس في ذكر الإمامة.

(٢) نسبه النيشابوري إلى الشيخ الاديب الفنجدري كما تقدم.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٩ الباب ٢ - حديث الغدير، وخصائص الرضى: ٧، وكثر الفوائد: ٢٣٤.

(٤) روضة الواعظين: ١٠٤. (٥) الغدير: ١ / ٣٤٠ - ٣٤٢.

(٦) الغدير: ٢ / ١٧٧ عن فرائد السططين باب ٦٨، وبشارة المصطفى: ١١ ح ١٦.

يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل^(١)
 * وقال الكميّ الشهيد (١٢٦):

ويوم السدوح دوح غدِير خم أبان له الولاية لو اطمعنا
 ولكن الرجال تباعونها فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً
 * ما فهمه السيد الحميري المتوفي ١٧٣هـ:
 من الذي أحمد من نبيهم

أقامه من بين أصحابه يوم غدِير الخُم ناداه
 وهم حوالبه فسأه مولى لمن قد كنت مولاه^(٢)
 هذا علي بن أبي طالب يوم الغدير وصية
 أوصى النبي بخير وصية قاله: بخ بخ من مثلكما
 يا عجباً وللزمان عجب تلقى ذوق الفكر به ضلالها
 إن رجلاً بايعته إنما ونحو ذلك من أشعاره في الغدير^(٣)

وقال العبد الكوفي من علماء القرن الثاني:

إني نصبت علياً هادياً علماً بعدي وإن علياً خير منتصب
 فبايعوك وكل باسط يده إليك من فوق قلبك عنك منقلب^(٤)
 * وقال أبو تمام في قصيدة له:

فكان لهم جهراً بآيات حقه وكان لهم في بزمهم حقه جهد^(٥)
 * وقال دعلج الخزاعي الشهيد ٢٤٦ في قصيدة له جاء فيها:

(١) روضة الواعظين: ١٠٣ مجلس ذكر الإمامة، والغدير: ٤ / ٣١٩.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٩ الباب الثاني وفيه أن البيت الأخير لأمير المؤمنين، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٢٩ الإمام علي - فصاحته ودليله، وكثر الفوائد: ١٥٤، والغدير: ٢ / ١٨١.

(٣) كفاية الطالب: ٦٥ ذيل الباب الأول، ومناقب الخوارزمي: ١٦٣ فصل ١٤ ح ١٩٤.

(٤) الغدير: ٢ / ٢١٤ عن المروزياني. (٥) الغدير: ٢ / ٢٢٧.

(٦) راجع الغدير: ٢ / ٢١٥ - ٢٣١. (٧) الغدير: ١ / ٣٤٠ - ٣٢٩ و ٢ / ٢٩٠ - ١١٥.

(٨) الغدير: ١ / ٣٤٠ - ٣٢٩ و ٢ / ٢٩٠ - ١١٥.

فإن جحدوا كان الغدير شهيداً ويدر واحد شامخ الهضبات^(١)
 هذه جملة من أشعار الشعراء وفهمهم لحديث الولاية والغدير.
 وهناك الكثير من هؤلاء الشعراء أغمضنا عن ذكرهم للكفاية^(٢).



استشهاد الأمير بالله بالغدِير

* الأمر الرابع: استشهاد الأمير بحديث الغدير وفي مواطن وأزمنة متعددة، وشهادة الصحابة له بذلك كأبي هريرة وأبي سعيد وطلحة وأنس^(٣) وغيرهم كثير^(٤).

- (١) الغدير: ٢ / ٣٤٩.
- (٢) لمن أراد مزيد بيان فليراجع: مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٠ وصل في قصة يوم الغدير، والغدير للعلامة الأميني: ١ / ٢ إلى ٣٨٦ و ٣ / ٦٩ - ٣٣٩ و ٤ / ٣ إلى ٤١٩ شعراء القرن الرابع: ٥ / ٣٧٩ - ٣ إلى ٤٤٩ شعراء القرن السادس.
- (٣) ذكر منهم الأميني في غديره أربع وعشرون صحابياً راجع الغدير: ١ / ١٨٤ - أعلام الشهود للأمير، وراجع حلية الأولياء: ٥ / ٢٦.
- (٤) المصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ ح ٣٢٠٨٣ - ٣٢٠٨٢ كتاب الفضائل - فضائل علي، فضائل علي، فضائل الصحابة لأحمد: ٥٨٥ - ٥٩٩ - ٦٨٢ ح ٩٩١ - ١٠٢١ - ١١٦٧ - مناقب علي، ومسند أبي يعلى: ١ / ٤٢٩ ح ٥٦٧ مسند علي وبالهشام: قال الهيثمي: رجاله وثقوا، وكنز العمال: ١١ / ٣٣٢ ح ٣١٦٦٢ و ١٣ / ١٥٧ ح ٣٦٤٨٦، وتذكرة الخواص: ٨٣ باب ٤ و ٧٣، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٠٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٨ وما بعده ح ١٤٦١٠ وما بعده - كتاب المناقب، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ / ٤٢ ح ٦٨٩٢ كتاب المناقب - ذكر علي، ومناقب ابن المغازلي: ٣٢ ط. بيروت وط. طهران: ٢٠ ح ٢٧ عن حذيفة، وذخائر العقبى: ٦٧ ذكر من كان النبي مولاه، وأسد الغابة: ٣ / ٣٠٧ ترجمة عبد الرحمن الأنصاري: ٥ / ٦ ترجمة ناجية و ٢٠٥ ترجمة أبو زينب و ٢٧٦ ترجمة قدامة، والرياض النظرة: ٢ / ١٦٩ ط. مصر الأولى، وحلية الأولياء: ٥ / ٢٦ ط. مصر ١٣٥١، وخصائص النائي: ٢٦ - ٢٣ ط. مصر ١٣٤٨ و: ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ١٠٠ - ١٣٥ ط. بيروت، ومناقب الكوفي: ٢ / ٤٤٤ - ٤٥٤ - ٤٣٩ - ٤٣٧ - ٣٦٧ - ٣٨٠، وكنز العمال: ١٣ / ١٧٠ - ١٣١ - ١٥٤ و ١٥٨ ح ٣٦٥١٤ - ٣٦٤١٧ - ٣٦٤٨٠ - ٣٦٤٨٧، واسمى المناقب: ٢١ - ٣١ ح ٢ - ٣، ومسند أحمد: ١ / ٨٤ - ٨٨ - ١١٨ - ١١٩ ط. الميمنة و ١ / ١٣٥ - ١٤٢ - ١٨٩ - ١٩١ ط. بيروت و ٤ / ٣٧٠ ط. م. و ٥ / ٣٧٠ ط. م. و ٦ / ٥١٠ ط. م. و كنز العمال: ١ / ٦٤ ح ٦٢، وصفة الصفوة: ١ / ١٧١ ط. مصر، والمعجم الكبير: ٥ / ١٧١ - ١٧٥ ترجمة ابن أرقم ح ٥٠٥٩ - ٤٩٩٦، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٩، وكنز الفوائد: ٢٣٣، ونور الثقلين: ١ / ٥٠٤، والإصابة: ٣ / ٢٩ قسم ١ ط. مصر ١٨٥٣، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٥ ح ٥٠٣ وما بعده، والمعجم الأوسط: ٣ / ٦٩ ح ٢١٣٠ - ٢١٣١ عن عمرو وعمر، ومنع المدهج: ١٨٦. رواية المناشدة من تاريخ دمشق: زيد بن أرقم وأبي الطفيل وابن أبي ليلى وعميرة بن سعد وسعيد بن وهب وابن شيبة وعبد خير ورياح بن الحارث وزيد بن أبي زياد وزاذان. رواية المناشدة من الغدير: أبو سليمان المؤذن =

ودعاؤه المستجاب على من أنكر هذا الحديث بالبرص والعمى والسراة والرجع أمثال عبد الرحمن بن مذج ويزيد بن وداعة وزيد بن أرقم وأنس وبراء وجريز^(١).

كل ذلك يعطي دليلاً لا مفر منه على أن المراد من الغدير الإمامة والخلافة وإلا لما كان هناك معنى لكثرة الإستشهاد به والتي في بعضها تصريح بالخلافة كما يأتي، وكذلك لا مبرر لدعاء الأمير على الصحابة وهو المعطوف الرحيم، ولماذا يُنكر كون علي ابن عم الرسول أو ناصره أو نحوه من المعاني البعيدة عن ذهن العربي الأصيل الشريف.

نموذج من استشهاد الأمير بالغدير^(٢)

وهذا الإستشهاد شمل أكثر الخلفاء.

ففي عهد الأول قال ﷺ ثاني يوم السقيفة: «يا هؤلاء أكنتم أدع رسول الله مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحلتتموه، ولا علمت أن رسول الله ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقاتل مقالا، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» «أن يشهد الآن بما سمع».

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بلياً وكنت ممن سمع القول من رسول الله فكنتم الشهادة يومئذ، فدعا علي فذهب بصري^(٣).

وخطبهم سابع وفاة النبي ﷺ: فخرج رسول الله إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر

= - بن نباتة - حبة - واذان - بن جيش - زياد - ابن أرقم - ابن يثيع - ابن أبي حدان - ابن وهب - أبو الطفيل - أبو عمارة - ابن أبي ليلى - عمرو ذي مرة - عميرة بن سعد - يعلى بن مرة - هاني بن هاني - حارثة بن نصر - الغدير: ١/ ١٦٦ - إلى ١٨٣٠.

أقول: في المصادر المتقدمة أزيد من هؤلاء الرواة.

(١) مسند أحمد: ٥/ ٣٠٧/ ١/ ١١٩ ط.م. ١/ ١٩٢ ط.ب، والمعجم الكبير: ٥/ ١٧١ ترجمة زيد بن أرقم ما روى ابن وهب عنه، وكنت العمال: ٣/ ١٣١ ح ٣٦٤١٧/ ٦/ ٣٩٧ ط. دكن، وأنساب الأشراف: ٢/ ١٥٧ ح ١٦٩ (تحقيق المحمودي) عن أبي وائل أصيب أنس وجريز والبراء، وكنت الفوائد: ٢٣٤، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٢٨، وحلية الأولياء: ٥/ ٢٦ ط. مصر ١٣٥١، وأنساب الأشراف: ٢/ ٣٨٦ عن أبي وائل، والإصابة: ٤/ ١٨٢ قسم ١ ط. مصر ١٨٥٣، ومناقب ابن المغازلي: ٣٤ ط. بيروت وط. طهران: ٢٣ ح ٣٣ عن سلمان المؤذن وفيه ذهاب بصري زيد، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٧٤ الخطبة ٥٦ (ذهاب بصري وبرص أنس)، والمعارف لابن قتيبة: ٣٢٠ أهل المعاهد.

(٢) فصل الأميني احتجاجات أمير المؤمنين في موطنها وذكرها من طرق متعددة من مصادر أهل العامة راجع الغدير: ١/ ١٦٦ - ١٨٣.

(٣) الاحتجاج: ١/ ٧٤ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رثي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله.

وأنزل الله في ذلك ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١).

وقال لأبي بكر في منزله ﷺ: فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي يوم الغدير أم أنت؟

قال: بل أنت^(٢).

وقال له: فهل فيكم أحد قال له رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فليبلغ الشاهد الغائب ذلك غيري؟ قالوا: لا^(٣).

- وفي رواية أخرى قال: فرقمتم بأجمعكم تهنون رسول الله وتهنوني بكرامة الله لنا فدنا عمر وضرب على كفي وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين^(٤). فقال أبو بكر: ذكرتني أمراً يا أبا الحسن^(٥).

وقال العباس: أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم وإن تكلمت فلا تتكلم إلا بما يسره [يقصد أبا بكر] وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمرني نبي الله ﷺ، دعهم ما كان لهم يا عم يوم الغدير مقنع^(٦).

* وقال لأبي بكر في المسجد: إن رسول الله أمركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله يؤتى ولا يأتي^(٧).

* وفي عهد عثمان يوم الشورى قال: كما عن وائلة أنه سمع علي يقول لهم يوم الشورى: . .

(١) روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.

(٢) الاحتجاج: ١/ ١١٧ ذيل احتجاجات الأمير على أبي بكر، وعبد الرزاق في المصنف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل ولكنه اختصر المناقب التي عددها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله: «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحققهم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر» المصنف: ٥/ ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة علي والعباس.

(٣) كنز الفوائد: ٢٢٧، والاحتجاج: ١/ ٨٣ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله - عن سليم.

(٤) الهداية الكبرى: ١٠٣ - ١٠٤، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٤ - ٢٥٩.

(٥) إرشاد القلوب: ٢/ ٣٩١.

(٦) إرشاد القلوب: ٢/ ٣٨٣ خبر الطوق.

قال عليه السلام: «أُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه». قالوا: اللهم لا^(١).

واحتجاجه في عهد عثمان مذكور في الغدير مفصلاً عن فرائد السمطين^(٢).

* ومن ذلك احتجاجه بالغدير على معاوية حيث قال له: «وأوجب لي ولايته عليكم خليلي يوم دوح غدير خم»^(٣).

* ومنه احتجاجه على طلحة وشهادة طلحة له بالغدير^(٤).



ومن الاحتجاجات بالغدير:

احتجاج فاطمة عليها السلام

وهو في مواطن:

- من ذلك ما روي عن أم كلثوم عن أمها الصديقة الطاهرة قالت عليها السلام: «أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام»^(٥).

- ومنه ما روي عن محمد بن لبيد عندما سألها هل نص رسول الله ﷺ قبل وفاته على علي بالإمامة؟

قالت: «وا عجباه أنسيتم يوم غدير خم»^(٦).

- وعن عبد الله بن عبد الرحمن: قال: «وخرجت فاطمة بنت رسول الله إليهم فوقفت خلف الباب ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا ولم تروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له

(١) مناقب الخوارزمي: ٣١٣ ح ٣١٤ الفصل التاسع عشر، وكتر العمال: ٥ / ٧٢٤ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان - من كتاب الخلافة والامارة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣ / ١١٠١ ح ١١٨، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٩، ورواه في الغدير عن فرائد السمطين والدر النظيم وعن ابن عقدة والدارقطني والخوارزمي.

(٢) الغدير: ١ / ١٦٤ - ١٦٥ عن فرائد السمطين السط الأول الباب الثامن والخمسين عن سليم.

(٣) كنز الفوائد: ٢٣٣، وذكره بقاوت في الغدير: ١ / ٣٤٠ مفاد حديث الغدير.

(٤) المستدرک: ٣ / ٣٧١ كتاب المعرفة ذكر مناقب طلحة، ومسنَد البزار: ٣ / ١٧١ ح ٩٥٨.

(٥) أسْمِي المناقب: ٣٣ ح ٥، وذكره في الغدير عنه: ١ / ١٩٦، ودلائل الإمامة: ٣٩ حديث فذك مع تفاوت.

(٦) عوالم العلوم والمعارف: ١٥ / ١٩٧ قسم النصوص ح ١٧٩، وكفاية الاثر: ١٩٧، والبحار: ٣٦ / ٣٥٢ ح ٢٢٤.

يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة^(١).

واختصره ابن قتيبة بلفظ: «لم تتأمرونا ولم تردوا لنا حقاً... فانصرفوا»^(٢).

- وعن ابن عباس وزيث بنت أمير المؤمنين والحسن بن الحسن وغيرهم قالت في خطبتها في مجلس أبي بكر: «فما جعل الله لأحد بعد غدیر خم من حجة ولا عذر»^(٣).

* هذا إضافة إلى احتجاج كثير من الصحابة وأهل البيت: ذكر جلّها العلامة الأميني في غديره فلتراجع هناك^(٤).

* ومن هذه الإحتجاجات التي لم يذكرها الأميني في الغدير:

١ - احتجاج قيس بن سعد على أبي بكر^(٥): فمن ابن عباس قال: قال قيس لأبي بكر: والله لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير ولا كانت بيعتي لك إلا كالتني نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا^(٦).

٢ - احتجاج أبي بن كعب: قال بعدما خطب أبو بكر يوم الجمعة أول شهر رمضان: ... أستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قام فينا مقاماً أقام فيه علياً فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً ومن كنت نبيه فهذا أميره». وله الفاظ أخرى^(٧).

٣ - احتجاج أسامة بن زيد أيضاً على أبي بكر في رد رسالة له: من أسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزوة الشام، أما بعد فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله آخره، ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله ﷺ وذكرت في آخره أنّ المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوك فاعلم أنني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهلهم وتخليهم وإياه فإنهم أحق به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ في علي يوم الغدير فما طال العهد فتنسى، أنظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه

(١) الاحتجاج: ١ / ٨٠ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

(٢) الإمامة والسياسة: ١ / ١٩ ط. مصر ١٣٧٨ تحقيق طه الزيني و٣٠ ط. بيروت تحقيق علي شيري - كيف كانتبيعة علي، وشرح التنج: ١٦ / ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه إلى عثمان بن الاحنف عن الجوهري مع اختصار.

(٣) دلائل الإمامة: ٣٨ حديث فذكر.

(٤) الغدير: ١ / ١٥٩ إلى ٢١٣ حيث ذكر اثني وعشرين احتجاجاً للصحابة.

(٥) ذكر الأميني في الغدير احتجاج قيس ولكنه على معاوية: ١ / ٢٠٧.

(٦) إرشاد القلوب: ٢ / ٣٨١.

(٧) الاحتجاج: ١ / ١١٣ احتجاج أبي علي القوم، ومنافذ الكوفي: ١ / ٤١٨ ح ٣٣٠.

رسول الله ﷺ عليك وعلى صاحبك ولم يعزلني حتى قبض رسول الله ﷺ وإنك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتهما في المدينة بغير إذن^(١).

٤ - احتجاج المقداد بن الأسود قال: يا أبا بكر إرجع عن ظلمك... وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك فقد علمت ما عقده رسول الله في عتقك من بيعته^(٢).
يشير إلى بيعه علي من أبي بكر يوم الغدير.

٥ - احتجاج أبو الهيثم بن التيهان قال: وأنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام علياً - يعني في يوم غدير خم - فقالت الأنصار ما إقامه للخلافة، وقال بعضهم: ما إقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله مولاه، وكثر الخوض في ذلك فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك فقال: قولوا لهم علي ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن يوم الفصل كان ميقاتاً^(٣).

٦ - احتجاج ابن عباس علي من وقع في علي^(٤).

٧ - احتجاج سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والشاشي في مسنده^(٥).

٨ - احتجاج سلمان المحمدي: قال: «قوالله لقد سلمنا عليه بأمره المؤمنين مع رسول الله ﷺ»^(٦).

• أقول: تقدّم غير هذه الإحتجاجات في مطلع الكتاب عند ذكر تصريحات الصحابة في أحقية أمير المؤمنين ﷺ بالخلافة؛ فلا تغفل.

• الأمر الخامس: إنّ كثيراً من الروايات قرنت حديث الغدير بحديث الثقلين، وهذا يدل على أن الله أمر رسوله أن يوحي الأمة بالقرآن وأهل بيته كخليفتين يرجع إليهم المسلمين بعد وفاة الرسول الأعظم كما في تعابير أحاديث الثقلين الآتية مفصلاً.

كما عن الطحاوي قال ﷺ: «يا أيها الناس أستم تشهدون أنّ الله ربكم؟»

قالوا: بلى.

(١) الاحتجاج: ١ / ٨٧ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

(٢) الاحتجاج: ١ / ٧٧. (٣) الاحتجاج: ١ / ٧٨.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٥ ح ١١٦٨ مناقب علي.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ ح ٣٢٠٦٩ كتاب الفضائل - فضائل علي، ومسند الشاشي: ١ / ١٢٦ -

١٢٥ ح ٦٣ - ١٠٦ مسند سعد - حديث الحارث بن مالك وعامر بن سعد عنه.

(٦) مناقب الكوفي: ١ / ٤١٤ ح ٣٢٧.

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله بأيديكم وأهل بيتي»^(١).

وفي رواية أخرى زاد على ما تقدم: «... أن الله مسائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي، ثم قال: أيها الناس من أولى بالمؤمنين».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إن أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال في الرابعة وأخذ بيد علي: اللهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقولها ثلاث مرات ألا فليبلغ الشاهد الغائب»^(٢).

وأخرج الطبراني وغيره عن زيد بن أرقم قال: «إني قد دعيت فأجبت إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يترقا حتى يردا علي الحوض إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

ونحو ذلك من الروايات الآتية^(٤).

• الأمر السادس: قوله عليها السلام: «ألسن أولى بكم من أنفسكم» «ألسن [تعلمون أنني] أولى بكل مؤمن من نفسه»^(٥) الواقع قبل حديث الغدير:

- (١) مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٧ ط. دكن ١٣٣٣، ومطالب السؤل: ١٦ عن الترمذي.
- (٢) الفصول المهمة: ٤٠ مواخاته للرسول وسبب تسميته أبا تراب.
- (٣) المعجم الكبير: ٥ / ١٦٧ - ١٨٢ ح ٤٩٧١ - ٥٠٢٨ ترجمة زيد بن أرقم ما روى عنه أبو الطفيل ويعزى بن حبان، وكثر العمال: ١ / ١٨٧ ح ٩٥٣ و ١٨٦ ح ٩٥٠ الباب الثاني - الاحتصاص بالكتاب والسنة ط. ب.
- (٤) كنز العمال: ١٣ / ١٤٠ ح ٣٦٤٤١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٣٦ ح ٥٣٦ و ٤٦ ح ٥٤٧، ونبأيع المودة: ١ / ٣٧ - ٤٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ٣٤٥ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ ط. النجف من طرق متعددة من جملة من الصحابة - الباب الرابع حديث السفينة والثقلين والغدير، وتفسير نور الثقلين: ١ / ٥٠٢ ح ٣٤٣، و مناقب الخوارزمي: ١٥٤ ح ١٨٢ فصل ١٤، وكثر العمال: ١ / ١٨٦ - ١٨٨ - ١٨٩، والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / ١٨٣ ترجمة زيد بن أرقم ما روى يزيد بن حبان عنه ح ٥٠٢٨.
- (٥) مسند أحمد: ٤ / ٢٨١ و ٣٧٢ ط. م. ٥ / ٥٠١ و ٣٥٥ ط. ب، والمعجم الكبير: ٥ / ٢٠٣ ح ٥٠٩٢ ترجمة زيد ما روى عن ميمون، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ ح ٣٢١٠٩ كتاب الفضائل - فضائل علي، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٠٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٣ ح ١٤٦١١ وما بعده كتاب المناقب، والمعجم الكبير: ٥ / ١٩٥ ترجمة زيد ما روى عن الخضر، وكفاية الطالب: ٦٣ باب ١، والمسند: ٣٥٧ ط. م. ٦ / ٤٧٧ ط. ب. ١ / ١١٩ ط. م. ١ / ١٩١ ط. ب. ٤ / ٣٦٨ - ٣٧٠ ط. م. ٥ / ٤٩٨ - ٤٩٤ ط. ب، وتاريخ البغوي: ٢ / ١١٢ حجة الوداع، وفضائل الصحابة لأحمد: ٥٩٦ - ٥٩٧ ح ١٠١٦ - ١٠١٧ - مناقب علي.

والذي هو إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١).

والأولى هنا إشارة إلى تدبير الأمور وقيادتهم.

* قال البغوي في تفسير الآية: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ يعني من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم^(٢).

* وقال الشوكاني: يجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم ويقدموا طاعته^(٣).

* وقال سبط ابن الجوزي: ... ودل عليه أيضاً قوله ﷺ ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته...^(٤).

* وفسر ذلك رسول الله ﷺ في عدة روايات صريحة: فعن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال الرسول: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم منهم بأنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه والى الله من والاه وعادى من عاداه». فقام سلمان فقال: يا رسول الله ولاء ماذا فقال: «من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه فأنزل الله: ﴿اليوم أكملت﴾»^(٥).

وقيل لأبي عبد الله الصادق ﷺ جعفر بن محمد ما أراد رسول الله بقوله لملي يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال؟

فاستوى جعفر بن محمد قاعداً ثم قال: «سئل والله عنها رسول الله فقال: «الله مولاي وأولى بي من نفسي لا أمر لي معه وأنا ولي المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي ومن كنت أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي بن أبي طالب مولاه أولى به من نفسه ولا أمر له معه»^(٦).

- وعن عبد الله بن جعفر أمام جملة من الصحابة في مجلس معاوية: «يا معاوية إني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة و... إلى أن قال - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

أيها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر ثم عاد

(٢) تفسير البغوي: ٣ / ٥٠٧ مورد الآية.

(١) الأحزاب: ٦.

(٣) فتح القدير: ٤ / ٢٦١ مورد الآية.

(٤) تذكرة الخواص: ٣٩ الباب الثاني حديث من كنت مولاه وأتت كلامه مفصلاً.

(٥) غيبة النعماني: ٤٥ الباب الرابع، وكتاب سليم بن قيس: ١٨٦ يوم صفين - وذكره الحموي في فرائد السمطين السمع الأول الباب ٥٨ عن سليم بن قيس.

(٦) مناقب الأمير للكوني: ٢ / ٢٧٧ ح ٨٥٠، ومسنند شمس الاخبار: ١ / ١٠٢ الباب السابع عن أمالي الهاروني وكتاب الأنوار، والغدير: ١ / ٣٨٦.

فقال أيها الناس إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم^(١).

- وعن سليم عن رسول الله ﷺ قال: «إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهدنا فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابني علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا علي ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين ثم تكلمه إثني عشر إماماً من ولد الحسين^(٢).

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «الله ربي ولا إماره لي معه وأنا رسول ربي ولا إماره معي وعلي ولي من كنت وليه ولا إماره معه^(٣).
وروي قريب منه في مودة القربى^(٤).

- وعن وهب بن حمزة والحسين بن علي ﷺ: «قال وهب: صحبت علياً من المدينة إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت لئن رجعت إلى رسول الله لأشكونك إليه، فلما قدمت لقيت رسول الله فقلت: رأيت من علي كذا وكذا.

فقال لا تقل هذا، فهو أولى بالناس [بكم] بعدي. أخرجه ابن منده والطبراني وأبو نعيم^(٥).

وفي لفظ آخر عن وهب: «... علي أولى الناس بكم بعدي^(٦).

وعن عمران بن حصين: قال رسول الله ﷺ: «علي ولي كل مؤمن من بعدي والباقي سواء^(٧).

وتأتي بقية الروايات المشابهة من طرق في النص الجلي.

وعن فاطمة الزهراء ﷺ عن رسول الله ﷺ: «يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(٨).

(١) الغدير: ١/ ٢٠٠ احتجاج عبد الله بن جعفر بالغدير.

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٧٠، وكشف النعمة: ٣/ ٢٩٨، والخصال: ٢/ ٤٧٧، والعيون: ١/ ٣٨ والزمان: ١/ ١٩٩، ونقله في البحار: ٣٦/ ٢٣١.

(٣) كنز الفوائد: ١٥٤ رسالة في وجوب الإمامة.

(٤) كما في الغدير: ١/ ٣٨٧ - الأحاديث المفردة.

(٥) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ١٣٥ ترجمة وهب بن حمزة، وأسد الغابة: ٥/ ٩٤ ترجمة وهب، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبنيّة الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٨ ح ١٤٦٤١.

(٦) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١٨ ح ١١٤٠ مناقشة علي يوم الشورى.

(٧) كفاية الطالب: ١١٤ - ١١٥ الباب ١٩، وذخائر العقبى: ٦٨، ومسنّد أحمد: ١/ ٣٣١ ط.م ٥٤٥ ط.ب.

(٨) كفاية الأثر: ١٩٥.

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: «أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(١).

سألت رسول الله عن تأويلها فقال: «والله ما عنى غيركم وأنتم أولوا الأرحام فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به»^(٢).

• الأمر السابع: ملاحظة الروايات التي قرنت حديث الغدير بأية الطاعة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فأنشدكم الله عز وجل أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وحيث إلى أن يقول - فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلواتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم: فنصبي للناس بغدير خم»^(٣).

- وأخرج الطبراني عن عمار: وقف على علي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكم في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأثنى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلمه ذلك، فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٤).

هذه عدة أمور تدل على انحصار الولي بالخلافة والطاعة.

وفي الختام: نسأل الله أن يتقبل منا ولائنا لأمر المؤمنين ومولى الموحدين صلى الله عليه وآله لأنّ المرء مسؤول عن هذه الولاية يوم القيامة كما أخرجه الإمام الواحدي^(٥).



• الطريق للسابع:

حديث المنزلة

وهو من الأحاديث المتفق على صحتها والمتواترة في حق علي عليه السلام.

ولعله أوضح الطرق دلالة على الإمامة، حتى صرح العامة بذلك مخصصه بغزوة تبوك وفيه أبحاث:

(٢) كفاية الأثر: ١٧٥.

(١) الأنفال: ٧٥.

(٣) تفسير نور الثقلين: ١ / ٥٠٤ - ٥٠٥.

(٤) المعجم الأوسط: ٧ / ١٣٠ ح ٦٢٢٨، ومجمع الزوائد: ٧ / ١٧ ط. مصر ١٣٥٢ ويغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧ / ٨٠ ح ١٠٩٧٨ كتاب التفسير - المائدة، وقرائد السمعطين: ١ / ١٩٥ ح ١٥٣ الباب ٣٩ من السمت الأول.

(٥) راجع جواهر العقدين: ٢٥٢ - ٣٢٦.

١ - أمكنة صدور حديث المنزلة ومواطنه .

٢ - رواية حديث المنزلة ومصادره .

٣ - صحة المنزلة وتواتره .

٤ - الإحتجاجات بحديث المنزلة .

٥ - دلالة حديث المنزلة على الإمامة .

٦ - تحريفات في حديث المنزلة .



مكان صدور حديث المنزلة ومواطنه

١ - قبل غزوة تبوك:

رواه جملة من الصحابة منهم سعد بن عبيدة بن أبي بردة بلفظ: فقال ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة وأنت خليفتي»^(١).

وروي أيضاً بتفاوت^(٢) عن سعد بن أبي وقاص^(٣)،

(١) تذكرة الخواص: ٢٨ الباب الثاني حديث في اخبار الرسول لملي.

(٢) صدر الحديث متفق عليه من الرواة، أما ذيل الحديث فتارة بتعبير «ألا النبوة»، وأخرى «ألا أنه لا نبي بعدي» «ألا أنه لا نبوة» «ألا أنك لست بني» ونحو هذا العبار، وفي بعضها إضافة لذلك: «لو كان لكنته»، وبعض الروايات فاقدة له، نعم عبارة «وأنت خليفتي» لا يحضرني الآن حالها فلتراجع في المصادر.

(٣) مسند أبي يعلى: ٢ / ٨٦ - ٩٩ - ١٣٢ ح ٧٣٨ - ٧٥٥ - ٨٠٩ مسند سعد وبالهامش رمز للاحاديد الثلاثة (صحيح رجاله رجال الصحيح)، وتذكرة الخواص: ٢٧ عن المسند ومروج الذهب، وخصائص النسائي: ٦٠ ح ٤٣ ط. ب، والمستدرک: ٣ / ١٠٩ مناقب الأمير، وشواهد التنزيل: ١ / ١٩٢ ح ٢٠٤، والمسند: ١ / ١٨٣ ط. ب، ومروج الذهب: ٢ / ٦١ ط. مصر ١٣٤٦ و ٣ / ١٤ ط. دار الانفلس بيروت - خلافة معاوية.

أخرجه عن سعد أكثر من عشرة طرق ذكرها ابن عساكر في تاريخه، راجع ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٠٦ ح ٣٢٦ إلى ٣٦٠ ح ٣٧٧ روى عن سعد كل من إبراهيم بن سعد مسند: ٣ / ٥٦ و ١ / ١٧٥ ط. ب، ٢٨٥ ط. ب، وخصائص النسائي: ٦٩ ح ٥١ ط. بيروت و ١٥ ط. مصر. وعامر بن سعد ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٢٦ ح ٢٧١ وما بعده، وخصائص النسائي ١٥ ط. مصر و ٦٩ ط. بيروت، والمسند: ١ / ١٨٥ ط. ب، ٣٠١ ط. ب، وأسد الغابة: ٤ / ٢٥ ترجمة علي. ومصعب بن سعد - المسند: ٣ / ٨٨ ط. ب، وخصائص النسائي: ٦١ ط. مصر و ٧١ ح ٥٣ ط. بيروت. وعائشة بنت سعد - المسند: ١ / ١٧٠ ط. م ٢٧٧ ط. ب، واسنى المناقب: ٤٨، وخصائص النسائي: ١٦ ط. مصر و ٧١ ح ٥٤ ط. بيروت. وسعيد بن المسيب - المسند: ١ / ١٧٩ ط. ب، ٢٩٥ و ٣ / ٧٤ ط. ب، وخصائص: ١٤ ط. ب، ٦٧ ح ٤٩. وعبد الله بن سعد - المسند: ١ / ١٨٤ ط. ب، ٩٤ و ٣ / ٩٤، وخصائص النسائي: ٧٣ ح ٥٦. وعبيد الله بن بديل - =

وعامر بن سعد^(١)، ومالك بن أنس^(٢)، وعمر بن ميمون^(٣)، وابن عباس^(٤)، وزيد بن أرقم^(٥)، والبراء بن عازب^(٦)، ومجاهد^(٧)، وأبي سعيد^(٨)، وسعد بن مالك^(٩)، وأبي سعيد الخدري^(١٠)، وجابر الأنصاري^(١١)، وأبي الطفيل^(١٢)، وأنس بن مالك^(١٣)، وعبد الله ابن مسعود^(١٤)، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام^(١٥).

وفي لفظ: «أنت مني مكان هارون من موسى»^(١٦).

وأخرجه الخطيب البغدادي عن بريدة بلفظ: «يا أيها الناس ما منكم إلا من له خاصة من أهله، وإن علياً خاصتي من أهلي، وإنما خلفته كما خلف موسى هارون، إنصرف فإنّ ما هناك لا

= خصائص النسائي: ٧٣ ح ٥٦ وعبد الرحمن بن سابط ترجمة أمير: ١ / ٣٣٣ ح ٢٧٦). والحرث بن ثعلبة ترجمة أمير: ١ / ٢٣٨ ح ٢٨١).

(١) كنز العمال: ١٣ / ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦. (٢) كنز القوائد: ٢٨٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ١٢ / ٧٨ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عمرو بن ميمون عنه، وينابيع المودة: ١ / ٣٤ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ - ٣٨ ط. النجف الباب الرابع، والمسنّد: ١ / ٣٣٠ ط. م. ٥٤٤ ط. ب. وخصائص النسائي: ٤٦ ح ٢٣، ومستدرک الحاكم: ٢ / ١٣٢ ط. حيدر آباد الدكن كتاب المعرفة - مناقب.

(٤) المعجم الكبير: ١٢ / ٧٨ ح ١٢٥٩٣، والمسنّد: ١ / ٣٣١ ط. م. ٥٤٤ ط. ب.، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٠٩ ح ٢٥١، وكنز العمال: ١٢ / ٢٠٦ ط. حيدر آباد، والمستدرک: ٣ / ١٣٣ ذكر مناقب الأمير من كتاب المعرفة.

(٥) المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٠٣ ح ٥٠٩٤ ترجمة زيد ما روى عنه ميمون، والطبقات الكبرى: ٣ / ١٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٩٠ ح ٤٥٥.

(٦) المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٠٣ ح ٥٠٩٤ ترجمة زيد ما روى عنه ميمون، والطبقات الكبرى: ٣ / ١٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٩٠ ح ٤٥٥.

(٧) شواهد التنزيل: ١ / ١٩٠ ح ٢٠٣ مورد آية ٥٩ من النساء.

(٨) الطبقات الكبرى: ٣ / ١٦ - ١٧ ترجمة علي ذكر إسلامه.

(٩) الطبقات الكبرى: ٣ / ١٦ - ١٧، والمسنّد: ١ / ١٧٧ - ١٧٣ ط. م. ٢٨٩ - ٢٨٢ ط. ب.، ومسنّد أبي يعلى: ٢ / ٥٧ - ٦٦ ح ٦٩٨ - ٦٩٩.

(١٠) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٧١ ح ٤١٦.

(١١) ترجمة علي: ١ / ٣٧٧ ح ٤٣١، ومسنّد أحمد: ٣ / ٣٣٨ ط. م. ٩٥ ط. ب.

(١٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٨٢ ح ٤٤١.

(١٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٩١ ح ٤٥٦.

(١٤) مناقب ابن المغازلي: ٤٣ ط. بيروت وط. طهران: ٣٦ ح ٥٦.

(١٥) كنز العمال: ١٠ / ١٣٩ ط. حيدر آباد، وترجمة الأمير: ١ / ٣٦٢ ح ٤٠٢، ومسنّد زيد: ٣٦٤ باب فضل العلماء.

(١٦) المعجم الأوسط: ٦ / ٢٦٥ ح ٥٥٦٥.

يستقيم ألا بي أو بك إلا أنك لست بنبي»^(١).

٢ - حديث المنزلة يوم المآخاة في المدينة:

روي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مسجده فقال لي: «أين فلان وأين فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى توافوا عنده فحمد الله وأثنى عليه وآخى بينهم».

فقال له علي بن أبي طالب: «لقد ذهب روعي يا رسول الله حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من الله فلك العتيى والكرامة».

فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق ما أخرجت لك نفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي».

قال ابن الجوزي: أخرجه أحمد في الفضائل عن غير رواية عبد المؤمن^(٢)، ورجاله ثقة والدليل على صحته أنه أخرج الترمذي بمعناه في جامعه^(٣).

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بلفظ: «... أَغْضِبْتُ عَلِيَّ حِينَ آخَيْتَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَمْ أَؤَاخِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ؟

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، ألا من أحبك حُفَّتْ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَمَاتَهُ اللَّهُ مِتَّةً جَاهِلِيَّةً وَحَسَبَ بِعَمَلِهِ فِي الْإِسْلَامِ»^(٤) ورواه جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام^(٥).

وأخرجه أحمد عن مخلد بن زيد الباهلي أو مخدوج بن زيد الهذلي أو مجدوج ابن مزيد الالهاني أو الذهلي^(٦).

(١) تلخيص المشابه في الرسم للخطيب: ١/ ٤٧١ رقم ٧٨٦ الفصل الثاني، وبالهامش: كذا في الأصل ولعل الصواب: «نبي» والحديث بقرب من هذا المعنى في كثر العمال ح ٣٦٤٨٩.

(٢) حيث كان ضعيفاً وتأتي مصادر أحمد.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٠ الباب الثاني، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٣٨ - ٦٦٦ ح ١٠٨٥ - ١١٣٧ مناقب علي، ونيابح المودة: ١/ ٥٦ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٦٣ ط. النجف الباب التاسع.

(٤) المعجم الأوسط: ٨/ ٤٣٥ ح ٧٨٩٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١١ ط. مصر ١٣٥٢ وبقية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٢ ح ١٤٦٥٥ كتاب المناقب.

(٥) كنز الفوائد: ٢٨٢.

(٦) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٦٣ ح ١١٣١ مناقب علي. تذكرة الخواص ٢٩ عن الفضائل لأحمد، ونيابح المودة: ١/ ٥٧ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٦٤ ط. النجف الباب التاسع، ومقتل الحسين: ٤٨ الفصل الرابع، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٥٢ ح ١٥٠، وأسد الغابة: ٤/ ٣٠٦ ترجمة مخدوج.

وروي أيضاً عن يعلى بن مرة^(١)، وابن عباس^(٢)، وزيد بن أبي أوفى^(٣)، ومجاهد عن ابن عباس^(٤)، وأبو الطفيل^(٥)، وزيد بن أرقم^(٦)، وأنس^(٧).

٣ - حديث المنزلة يوم المباهلة:

رواه أنس بن مالك قال: لما كان يوم المباهلة وأخى النبي ﷺ بين أصحابه المهاجرين والأنصار (وساق الحديث إلى أن قال) فأخذ بيده وأرقاه المنبر وقال: «اللهم هذا مني وأنا منه، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه»^(٨).

أقول: المشهور أنّ المؤاخاة لم تكن يوم المباهلة، بيد أنه يأتي أنها تكررت أكثر من مرة.

٤ - حديث المنزلة يوم ولادة الحسن بلسان رب العزة:

قالت أسماء بنت عميس: قال رسول الله لعلي يوم ولادة الحسن ﷺ: «أي شيء سميت ابني؟»

قال ﷺ: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال ﷺ: ولا أنا سابق ربي به.

فهبط جبرائيل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: «علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون»^(٩).

(١) الأربعمون حديثاً للهروي: ٤٣ مخطوط كما في إحقاق الحق: ٤ / ١٧٧.

(٢) المعجم الأوسط: ٨ / ٤٣٥ ح ٧٨٩٠، والفصول المهمة: ٣٨ مؤاخاته للرسول - عن مناقب الخوارزمي.

(٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ١٢٣ ح ١٤٨، المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٢١ ح ٥١٤٦ ترجمة زيد بن أبي أوفى رقم (٤٨٨) كان يتنزل البصرة وهو نفس متن عبد الله بن أبي أوفى تماماً. مناقب الخوارزمي: ٩٠ ط. تبريز، وبتأليف المودة: ١ / ٥٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ٥٦ ط. النجف الباب السادس، والاستيعاب: ١ / ١٩١ ترجمة زيد بن أوفى والإصابة: ١ / ٥٩٠ - ٥٦٠، وفرائد السمطين: ١ / ١١٥ ح ٨٠ الباب ٢٠، وانتهاء الأفهام: ٢١٤ عنه إحقاق الحق: ٤ / ١٧٨، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٥٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٤٠ ح ١٤٩٢٥ كتاب المناقب، ومناقب لكوفي: ١ / ٣٠١ - ٣١٧ ح ٢٢١ - ٢٢٦.

(٤) المعجم الكبير: ١١ / ٦٣ ح ١١٠٩٢ ترجمة ابن عباس ما روى مجاهد عنه، وكنز العمال ١٢ / ٢٠٦ ط. حيدر آباد.

(٥) ترجمة علي: ٣ / ح ١١٤٠ مناقشته يوم الشورى.

(٦) إحقاق الحق: ٥ / ٨٣ عن فرائد السمطين.

(٧) الطوائف: ١ / ١٤٨ ح ٢٢٤.

(٨) الطوائف: ١ / ١٤٨ - ١٤٩ ح ٢٢٤ عن مناقب ابن المغازلي، والعمدة: ٤٦.

(٩) تاريخ الخميس: ١ / ٤١٨ الموطن الثالث وقائع سنة ٣ هجري - ذكر تسمية الحسن والحسين، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٨٧ - ٨٨ الفصل السادس فضائل الحسين، وبتأليف المودة: ١ / ٢٦١ ط. النجف ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ باب ٥٦، وفرائد السمطين: ٢ / ١٠٤ ح ٤١٢ باب ٢٣.

ورواه الصدوق عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أسماء عن فاطمة عليها السلام ^(١).

ورواه المصنف عن جابر في وسيلة المتعبدين ^(٢).

وأخرجه السهودي في جواهر العقدين ^(٣).

وأخرجه الطبري من حديث أسماء بلفظ: «هبط جبرائيل على النبي فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك» ^(٤).

٥ - حديث المنزلة يوم ولادة الحسين عليه السلام بلسان رب العزة:

قالت أسماء بنت عميس: قال رسول الله عليه السلام لعلي يوم ولادة الحسين عليه السلام: «أي شيء سميت ابني؟» وساق الحديث نحو ما تقدم عن الإمام الحسن عليه السلام ^(٥).

ورواه الصدوق عن الرضا عن آبائه عن أسماء عن فاطمة عليها السلام ^(٦).

والسهودي في جواهر العقدين ^(٧).

وأخرجه الطبري عن أسماء بلفظ: «هبط جبرائيل على النبي فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك» ^(٨).

وقد حذف الطبراني صدر الحديث ^(٩).

٦ - حديث المنزلة يوم الدار:

يوم نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(١٠).

(١) عيون اخبار الرضا: ٢ / ٢٤ باب ٣١ ح ٤.

(٢) احقاق الحق: ١٦ / ١٢ عن ارجح المطالب ط. لاهور: ٤٤٠.

(٣) جواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن.

(٤) الرياض النضرة: ٢ / ١٤٤ ط. مصر - محمد امين الخانجي، وذخائر العقبى: ٦٤ ذكر انه من رسول الله بمنزلة هارون.

(٥) تاريخ الخميس: ١ / ٤١٨ الموطن الثالث وقائع سنة ٣ هجري - ذكر تسمية الحسن والحسين، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٨٧ - ٨٨ الفصل السادس فضائل الحسين، وينابيع المودة: ١ / ٢٦١ ط. النجف و١ / ٢٢٠ - ٢٢١ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ باب ٥٦، وفرائد السمطين: ٢ / ١٠٤ ح ٤١٢ باب ٢٣.

(٦) عيون اخبار الرضا: ٢ / ٢٤ باب ٣١ ح ٤.

(٧) جواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن.

(٨) الرياض النضرة: ٢ / ١٤٤ ط. مصر - محمد امين الخانجي، وذخائر العقبى: ٦٤ ذكر انه من رسول الله بمنزلة هارون.

(٩) المعجم الكبير: ٢٤ / ١٤٦ ترجمة أسماء ما روت فاطمة بنت الحسين عنها، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٨٤ ح ٤٤٣.

(١٠) الشعراء: ٢١٤.

ذلك ما أخرجه الثعلبي في تفسيره: عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ جمع بني عبد المطلب في الشعب وهم يومئذ أربعون رجلاً فجعل لهم علي ﷺ فخذاً من شاة (إلى أن قال): فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربيين، ورهطي المخلصين وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصياً وخليفةً في أهله؛ فأبكم بيا يعني على أنه أخي ووزير [ووصي] ووارثي دون أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^١.

فسكت القوم، فأعاد الكلام عليهم ثلاث مرات.

فقام علي وهم ينظرون كلهم إليه فبايعه وأجابوه إلى ما دعاه^(١).

ونحوه عن قيس بن سعد بن عبادة وفيه: «... فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى»^(٢).

٧ - حديث المنزلة يوم خيبر:

مسلم بن يسار عن جابر الأنصاري قال: لما قدم علي على رسول الله ﷺ بفتح خيبر قال له رسول الله ﷺ: «لولا تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به، وليكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٣).

٨ - حديث المنزلة عند كل قتال لعلي عن يعين الرسول:

أخرجه الخوارزمي عن أبي ذر قال: إحتج علي اليوم الأول من بيعة عثمان فقال: «هل تعلمون أنني كنت إذا قاتلت عن يعين رسول الله قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^٤.

قالوا: اللهم نعم^(١).

(١) كنز الفوائد: ٢٨٠ فصل في الاستدلال على صحة النص بالامامة، والقدبر: ٢٨٣ عن تفسير الثعلبي، وتفسير نور الثقلين: ٤ / ٦٨ - ٦٧ مورد الآية عن الثعلبي أيضاً.

(٢) كتاب سليم: ٢٠٠، والقدبر: ٢ / ٢٨٢ - ١٠٦ عنه.

(٣) كنز الفوائد: ٢٨١، ومناقب ابن المغازلي: ١٥٧ ط. بيروت وط. طهران: ٢٣٧ ح ٢٨٥، ومناقب الخوارزمي: ١٢٩ ح ١٤٣ الفصل ١٣، ونبات المودة: ١ / ٧٢ ط. النجف ٦٣ ط. اسلامبول باب ١٣ عن الديلمي، ومناقب الكوفي: ١ / ٤٥٩ ح ٣٦٠.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٣٠١ ح ٢٩٦ الفصل ١٩.

٩ - حديث المنزلة قبل وفاة الرسول بعام:

ابن عباس قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: إني رأيت رسول الله في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة وهو يقول: يا أيها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالحنايا . . (إلى أن قال) علي سيد المسلمين وإمام المتقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(١).

١٠ - حديث المنزلة في المسجد عند سد الأبواب^(٢):

فمن جابر الأنصاري قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب فضربنا وقال: «أترقدون في المسجد؟ إنه لا يرقد فيه أحد».

فاجفلنا واجفل معنا علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ: «تعال يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، يا علي ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»^(٣).

ورواه زيد بن أبي أوفى بلفظ: دخل رسول الله ﷺ فقال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(٤).

وعن حذيفة بن أسيد قال رسول الله ﷺ: «لن رجلا يجدون في أنفسهم إني أسكنت علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته إن الله أوصى إلى موسى وأخيه «أن تبوا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكما قبله وأقيموا الصلاة»^(٥) وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن علياً بمنزلة هارون من موسى»^(٦).

١١ - حديث المنزلة في المسجد عند مرض أمير المؤمنين ﷺ:

فمن أبان عن سليم بعد ما دعى لعلي بالشفاء فعوفي فبشره فقال: «إني لم أسأل الله شيئاً إلا أعطانيه ولم أسأل لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله - إلى أن قال - وسأله أن يجعلك مني بمنزلة

(١) كثر الفوائد: ٢٨٢.

(٢) قيل أن سد الأبواب كان في أول سنة الهجرة وقبل أنه في آخر حياة النبي - تراجع مناقب آل أبي طالب: ١٩٤ فصل في الجوار.

(٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩٠ ح ٣٢٩، وكفاية الطالب: ٢٨٤ الباب ٧٠، وينابيع المودة: ١/ ٥١ - ٨٨ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ٥٧ - ١٠٠ ط. النجف الباب ٦ - ١٧.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٨١ ح ٤٣٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤ فصل في الجوار.

(٥) يونس: ٨٧.

(٦) مناقب ابن الغزالي: ٢٦٠ ح ٣٠٨، وينابيع المودة: ١/ ٨٨ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ١٠٠ ط. النجف الباب ١٧.

هارون من موسى وأن يشد بك أزري ويشركك في أمري ففعل إلا أنه لا نبي بعدي، فرضيت^(١).

١٢ - المنزلة عند قول عمر: ما مثل محمد في أهل بيته إلا كنخلة نبت في كناسة^(٢):

فعندما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب وخرج فاتى المنبر وفزعت الأنصار فجاءت شاكاة في السلاح فقال: أما بال قوم يعيرونني بقرابتي وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم (إلى أن قال) وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم فيما خصه الله به وإكرامه وفضله على من سيقه في الإسلام وبلاده فيه وقرباته مني، وإنه مني بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة^(٣).

وروي عن زيد بن أبي أوفى حديث المنزلة في المسجد مختصراً بحذف قول عمر وغضب الأنصار قال: دخل رسول الله ﷺ في المسجد فقام علي فقال: «إنك مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(٤).

١٣ - حديث المنزلة عند تفاضل علي وعقيل:

أخرجه القرمانى عن ابن عقيل عن أبيه قال: نازعت علياً وجعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله في شيء فقلت والله ما أنتما بأحب إلى رسول الله ﷺ مني إن قرابتنا لواحدة، وإن أبانا وأمنا لواحد أليس كذلك يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: «يا عقيل والله اني لاحبك لخلتين لقربتك ولحب أبي طالب ابنيك، وكان أحبهم إلى أبي طالب».

وأما أنت يا جعفر إن خلقك يشبه خلقي.

وأما أنت يا علي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٥).

ورواه في تاريخ دمشق مختصراً^(٦).

١٤ - حديث المنزلة عند تفاضل علي مع جعفر وزيد:

أخرجه النسائي وابن عساكر عن هاني بن هاني بن علي: لما صدرنا من مكة إذا ابنة حمزة

(١) كتاب السقيفة - سليم -: ٢٢٢ - ٢٢١. (٢) تقدم القصة وأن القائل عمر.

(٣) كتاب السقيفة - سليم -: ١٤٠، ورواه في احقاق الحق عن محمد بن أحمد الحنفي في كتابه: در بحر المناقب: ٤١ / ٥.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٨١ ح ٤٣٧.

(٥) اخبار الدول للقرمانى: ١٢٢ الفصل.

(٦) تاريخ دمشق: ٣٦ / ١٠٠٠ ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن هشام الداراني، و١٤ / ٥١ ترجمة محمد الاصر ابن عقيل.

تنادي: يا عم يا عم، فتناولها علي وأخذها فقال لصاحبه: «ونك ابنة عمك محلها»، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال علي: إن أخذتها هي ابنة عمي. وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد ابنة أخي، ففضى بها رسول الله ﷺ لخالتها. وقال: «الخالة بمنزلة الأم»، وقال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد: يا زيد أنت اخونا ومولانا»^(١).

ورواه في تاريخ دمشق عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه^(٢).

١٥ - حديث المنزلة يوم الغدير:

وذلك ما روي عن جابر الأنصاري - رواه الثعلبي في تفسيره - أن رسول الله ﷺ نزل بخم ففتح الناس ثم قال: «أيها الناس إني قد كرهت تخلّفكم عني حتى خيل إلي أنه ليس بشجرة أبغض إليكم من شجرة تليني ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة هارون من موسى وأنزلي منه منزله مني»^(٣).

١٦ - حديث المنزلة في بيت رسول الله ﷺ أمام فاطمة ؓ:

وذلك ما روته كريمة ابنة عقبة قالت: سمعت فاطمة بنت حمزة تقول: كنت عند رسول الله ﷺ فسمعت يقول: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٤).

١٧ - حديث المنزلة في بيت أم سلمة:

أخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأم سلمة: «هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي [يسيطر لحمه بلحمي] ودمه دمي هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي [هذا علي سيد مبجل مؤمل المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سري وعلمي وبابي الذي أوي إليه وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي هو أخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السناء الأعلى، اشهدي يا أم سلمة إن علياً يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين]»^(٥).

(١) خصائص النسائي: ٧٩ - ٨٠ ح ٦٨ ذكر قول النبي علي مني وأنا من علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦٨ ح ٤٠٩.

(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦٨ ح ٤٠٩.

(٣) إحقاق الحق: ٥ / ٨٩ عن مناقب عبد الله الشافعي: ١٠٨ مخطوط.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٩٠ ح ٤٥٤.

(٥) المعجم الكبير: ١٢ / ١٥ ترجمة ابن عباس ما روى سعيد بن جبيرة عنه ح ١٢٣٤١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٩٠ / ١٢٣ ح ٣٦٥، ٤٠٦، ومجمع الزوائد: ٩ / ١١١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٢ ح ١٤٦٥٤ كتاب المناقب، وكفاية الطالب: ١٦٨ الباب ٣٧، ويتابع المادة ١ / ٥٥ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ ٦١ ط. النجف الباب السابع، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ٤٤ وما بين المعقودين منه، وفرائد السمطين: ١ / ١٥٠ ح ١١٣ الباب ٢٩ مع تفاوت عما في المحاسن.

١٨ - حديث المنزلة في محضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة:

كالمروى عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كنت أنا وأبو عبيد وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي ﷺ بيده على منكب علي فقال له: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى». خرّجه ابن السمان^(١).

أقول: روي حديث المنزلة عن عمر مختصراً من عدة طرق^(٢).

ورواه الإمام الباقر بتفاوت عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبته الوسيطة^(٣).

١٩ - حديث المنزلة عند مدح أبو بكر وعمر:

الضحّاك عن ابن عباس قال: رأيت علياً أتى النبي ﷺ فاحتضنه من خلفه فقال: «بلغني أنك ستيت أبا بكر وعمر وضربت أمثالهما ولم تذكرني».

فقال النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٤).

٢٠ - حديث المنزلة عند اجتماع علي والزبير:

أخرجه القزويني بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال: حق لك يا ابن ذات النطاقين إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: «دخلت أنا والزبير بن العوام على رسول الله ﷺ متصافحين وهو في بيت خديجة بنت خويلد، فسلمنا عليه فقال: وعليكما السلام ورحمة الله، يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ثم قال يا علي...»^(٥).

٢١ - حديث المنزلة مع الخضر ﷺ:

أخرجه ابن بابويه عن علي بن موسى الرضا ﷺ عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخاً طويلاً كث اللحية بعيد مابين المنكبين فسلم على النبي ﷺ ورَحَّبَ به ثُمَّ التفت إليّ فقال السَّلام عليك يارب الخلفاء ورحمة الله وبركاته أليس كذلك هو يارسول الله فقال له رسول الله ﷺ بلى ثُمَّ مضى فقلت يارسول الله ماهذا الَّذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له قال أنت كذلك والحمد لله أَنَّ الله تعالى قال في

(١) مناقب الخوارزمي: ٥٥ الفصل الرابع ح ١٩، وذخائر المعنى: ٥٨ ط. مصر - مكتبة القدس، وكثر العمال: ٣٩٥ ط. حيدر آباد الركن ١١/ ٥٩٩ - ٦٠٣ - ٦٠٦ ط. بيروت، وجواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦١ ح ٤٠١.

(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٠ ح ٤٩٨.

(٣) روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٧ ح ٤٠٨.

(٥) التدوين في أخبار قزوين: ٢/ ١٥٤ ترجمة أحمد بن الحسن بن القاسم.

كتابه: «أنتي جاعلٌ في الأرض خليفة» والخليفة المجمعول فيها آدم ﷺ وقال عز وجل: «يا داود آتانا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» وهو الثاني وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهارون: «اخلفني في قومي وأصلح» فهو هارون إذ استخلفه موسى ﷺ على قومه وهو الثالث وقال الله تعالى: «وإذ أن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» فكتبت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله وأنت وصي ووزير وقاضي ديني والمؤدي عني فأنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ أولا تدري من هو قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر ﷺ فاعلم^(١).

٢٢ - حديث المنزلة قبل وفاة رسول الله بجمعة:

أخرجه الكوفي عن أم سلمة أنها قالت لابن عباس: ... سمعته يقول في علي قبل موته بجمعة فإن زاد على جمعة فلن يزيد على عشرة أيام ... إلى أن قالت: «اسمعي يا أم سلمة قلتي واحفظي وصيتي وأشهدني وأبلغني: هذا أخي في الدنيا والآخرة.. وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(٢).

• أقول: تقدّم حديث المنزلة عن أم سلمة في غير هذا الموطن فلا منافاة لأنها قالت لمن سألها عن سماعها حديث المنزلة من رسول الله ﷺ: أنا مرة واحدة فلا، ولكن سمعته من رسول الله ﷺ مراراً^(٣).

٢٣ - حديث المنزلة في مرض رسول الله الذي توفي فيه:

قال أمير المؤمنين ﷺ: إن رسول الله ﷺ أوعز إلي قبل وفاته وقال لي: «يا أبا الحسن إن الأمة ستفقد بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وأن الأمة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه»^(٤).

٢٤ - حديث المنزلة بكل الأنبياء:

من ذلك ما روي عن مقاتل بن سليمان عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت مني بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، كما قال تعالى: «ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب» وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصي ووارثي وأنت أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأوفرهم حِلماً وأشجعهم قلباً وأسأخاهم كفاً، وأنت إمام أمتي وقسيم الجنة والنار وبمجتك

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٣ ح ٢٣ باب ٣٠.

(٢) مناقب الكوفي: ١/ ٣٥٥ ح ٢٨١. (٣) مناقب الكوفي: ١/ ٥٠٨ ح ٤٢٥.

(٤) الاحتجاج: ١/ ٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول من النجاج.

يعرف الأبرار من الفجار ويميز بين المؤمنين والمنافقين والكفار^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ أيضاً باختلاف يسير جاء فيه: «يا علي أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم وبمنزلة سام من نوح وبمنزلة إسحاق من إبراهيم وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي أنت وصيي وخليفتي فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولست منه وأنا خصمه يوم القيامة، يا علي أنت أفضل أمتي فضلاً وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأوفرهم حلماً وأشجعهم قلباً وأنجاهم كفاً، يا علي أنت الإمام بعدي والامير، وأنت الناصب بعدي والوزير وما لك في أمتي من نظير يا علي أنت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار ويميز بين الأشرار والأخيار وبين المؤمنين والكفار^(٢).

٢٥ - حديث المنزلة بدهاء النبي ﷺ :

كالمروني عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله يقول: «اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيراً من أهلي أخياً علياً أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً» أخرجه أحمد في المناقب وابن مردويه والخطيب وابن عساكر^(٣).

ونحوه عن النسيم عن رجل من خثعم^(٤)، وعن ابن عباس عن أبي ذر^(٥).

وأخرج السلفي في الطيوريات عن أبي جعفر محمد بن علي نحوه بزيادة: «اللهم اشدد أزري بأخي علي» فأجابه إلى ذلك^(٦).

وعن جابر الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ: «إلهي وسيدي إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يُشد به عضده ويصدق به قوله وإني أسألك يا سيدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشد به عضدي فأجعل لي علياً وزيراً وأخاً واجعل الشجاعة في قلبه

(١) ينابيع المودة: ١/ ٨٦ ط. اسلامبول ١/ ٩٨ ذيل الباب السادس عشر ط. النجف، واحقاق الحق: ٤/ ١٦٠ و ٢٣٤.

(٢) روضة الواعظين: ١٠١ - ١٠٢ مجلس في إمامة علي.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٧٨ ح ١١٥٨ مناقب علي، ذخائر العقبى: ٦٣ وذكر أنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى، والدر المنثور: ٤/ ٢٩٥ مورد الآية، وتفسير الرازي: ١٢/ ٢٦ مورد الآية بتفاوت في الجميع، ونور الامصار: ١٥٨ فصل ١٤ مناقب علي، وشواهد التنزيل: ١/ ٢٣٠ ح ٢٣٥ آية ٥٥ من المائدة، ومناقب ابن المغازلي: ٢٠٢ ط. بيروت وط. طهران: ٣٢٨ ح ٣٧٥، وتذكرة الخواص: ٢٤ الباب الثاني، والطرائف: ١/ ٤٧ معاً عن تفسير الثعلبي.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ٨٧ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ ٩٩٠ ط. النجف الباب ١٧ عن مسند أحمد.

(٥) فرائد السمطين: ١/ ١٩٢ الباب ٣٩ من السط الأول.

(٦) الدر المنثور: ٤/ ٢٩٥ مورد الآية (قال رب اشرح لي).

وآله الهية على عدوه.. وإني سألت ذلك ربي عز وجل فأعطانيه^(١).

٢٦ - حديث المنزلة بين النبي وعلي ﷺ :

قال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن إن الأمة ستفتر بك بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك بمنزلة هارون من موسى وأنّ الأمة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه»^(٢).



رواة حديث المنزلة ومصادره

روي حديث المنزلة عن كل من:

علي بن أبي طالب - عمر - عامر بن سعد - سعد بن أبي وقاص - أم سلمة - أبو سعيد - بن عباس - جابر الأنصاري - أبو هريرة - جابر بن سمرة - حبشي بن جنادة - وأنس - مالك بن الحويرث - أبو أيوب - يزيد بن أبي أوفى - أبو رافع - زيد بن أرقم - البراء - عبد الله بن أبي أوفى - معاوية بن أبي سفيان - ابن عمر - بريدة بن الحصيب - خالد بن عرفطة - حذيفة بن أسيد - أبو الطفيل - أسماء بنت عميس - فاطمة بنت رسول الله ﷺ - فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب - وعبد الله بن جعفر - ومعاذ ونبيط بن شريط - وعبد الله بن مسعود - وأبي سريحة - وأبي بريدة الأسلمي - وعقيل بن أبي طالب - ومحمد الباقر - وحبيب بن أبي ثابت - وفاطمة بنت علي - وشرحبيل بن سعد - وعمر -^(٣).

هذا إضافة إلى ما يأتي في الهوامش:

عن سعد بن زيد وعبد الرحمن بن سنان وعمر بن قيس وسفيان الثوري وسعد بن مالك - وأبي ذر - وأبي بن كعب^(٤).

(١) نتائج المودة: ١ / ٦٢ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ ٧١ ط. النجف الباب الثاني عشر.

(٢) الاحتجاج: ١ / ٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ٤٨ الفصل الرابع فضائل أمير المؤمنين، وفتح الباري: ٩٣ / ٧ خ ٣٧٠٧ مناقب علي ط. دار الكتب ٧ / ٦٠ ط. مصر - البهية، واحقاق الحق: ١٦ / ٨٥ عن ارجح المطالب ط. لاهور، وتاريخ الخلفاء: ١٦٨ ط. مصر السعادة وخلافة علي - فصل في الاحاديث الواردة في فضله، واسمى المناقب: ٤٩ ذيل الحديث السابع، والصواعق المحرقة: ١٢١ ط. مصر ١٨٧ ط. بيروت - الباب التاسع - الفصل الأول في إسلامه، ونزل الابرار للبدخشاني: ٤٧ الباب الأول، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٨٩ فصل في الجوار.

ويأتي في بقية الهوامش عن تاريخ دمشق حيث ذكر جلّ رواياتهم في ترجمة علي. وروى الطبراني عن جملة من الصحابة: ١ / ٤٧ عن سعد، و٤ / ٧ عن حبشي بن جنادة، و١٨٤ عن أبي أيوب، و١٩ / ٢٩١ عن مالك بن حويرث، و٢٣ / ٣٧٧ عن أم سلمة.

(٤) إليك مصادر حديث المنزلة: تفصيل مصادر حديث المنزلة: الاعتقاد للبيهقي: ١٨٣ عن سعد، ولوامع =

صحة المنزلة وتواتره

بعد هذه الطرق المتعددة والحوادث المتنوعة لحديث المنزلة، والتي كان في بعضها يؤكد الرسول تأكيداً عليه إشعاراً بتسامحه بينهم؛ يصدق القائلين بتواتر هذا الحديث.

• أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ١٠٢، وسنن ابن ماجة: ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ عن سعد - المقلمة، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨٣ ترجمة علي، والسيرة النبوية لابن حبان: ٣٦٧، والتذكرة الحمدونية: ٤/ ٣٥٢ ح ٨٨٢، وجامع الأصول: ٨/ ٦٤٩، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٣١، والرياض المستطابة: ١٦٩، والهداية الكبرى: ٦٤، ومسند البزار: ٣/ ٢٧٦ - ٣٦٨ - ٣٢٤ - ٢٨٣ - ٢٧٨ ح ١٠٦٥ - ٨١٧ - ١٠٦٨ - ١٠٧٥ - ١١٢٠ - ١١٧٠ و ج ٤/ ٣٨ - ٣٢ ح ١٢٠٠ و ١١٩٤، وحلية الأولياء: ٧/ ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ سعد و ٨/ ٣٠٧ و ٤/ ٣٤٥، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٠ و ٤/ ٥٩ و ٧/ ٤٦٣ - ٢٩١ - ٤٢٥ - ١٧٦ بلفظ (لو كان لكتبت)، وتاريخ اصبهان: ٢/ ٢٥١ - ٣٠٢ رقم ١٦٠٢ عن حبشي وابن عباس و ١/ ١١١، وأنساب اشراف: ٢/ ٣٤٦ - ٣٤٨ - ٣٥٥ عن سعد وأبي سعيد وأسماء والبراء وزيد وابن عباس، وأهل البيت في المكتبة العربية: ٢٢٥، والايضاح: ١٣٤ إلى ١٥٦، وتلخيص المشابه: ١/ ٤٧١ رقم ٧٨٦، والاحسان: ٩/ ٤١ ح ٦٨٨٧، و ٨/ ٢٢١ ح ٦٦٠٩ عن سعد وام سلمة،

وزاد المسلم: ١/ ٣٤١، والمطالب العالية: ٤/ ٥٧، وامتاع الاسماع: ١/ ٤٥٠ غزوة تبوك، ومنقب كوفي: ١/ ٢٢٤ و ٢٥٠، ومنقب كوفي: ١/ ٤٩٩ إلى ٥٤٢ ح ٤١٦ عن جابر محدوج الخلدري أم سلمة سعد أسماء ابن المسيب علي الباقر بن مالك ابن عباس مجاهد زين العابدين ابن الاكوع أبي هريرة، ونزل الابرار: ٤٧ - ٤٩ - ٨١ الباب الأول عن جملة من الصحابة، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٠ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩/ ١٣٨ إلى ١٤٢ ح ١٤٦٤٢ وما بعده عن أبي سعيد وأسماء وام سلمة وابن عباس وحشي وابن عمر وعلي وجابر وأبي أيوب والبراء وزيد بن أرقم، والوفاء بأحوال المصطفى: ١٨٦ ح ٢٥٤ باب كونه خاتم النبيين عن سعد، ومسند أبي يعلى: ١٢/ ٣١٠ ح ٦٨٨٣ عن سعد وام سلمة و ١/ ٢٨٦ ح ٣٤٥ مجمع ومصابيح السنة: ٤/ ١٧٠ ح ٤٧٦٢ سعد (صحيح)، والمعجم الأوسط: ٢/ ٢٧٧ ح ١٤٨٨ - ابن عمر، والتبيين في أنساب القرشيين: ٩٩ ذكر أمير المؤمنين، وشرح الاخبار: ٩٧ ح ١٨ عن أسماء وأبي سعيد وسعيد بن مالك عن أبيه، وجواهر المطالب: ١/ ٥٧ عن سعد و ١٧١ باب ٢٢ عنه، وروضة الكافي: ٨/ ٩٢ ح ٨٠ عن الصادق، والتبصرة لابن الجوزي: ١/ ٤٤١ مجلس ٣١ عن سعد، والمعجم الأوسط: ٦/ ١٦١ - ٣٩٥ - ٤٠٥ ح ٥٣٢١ - ٥٨٤١ - ٥٨٦٢ عن سعد و ٨/ ٢٨٩ ح ٧٥٨٨ عن حبشي بن جنادة و ٥/ ١٣٦ ح ٤٢٦٠، وكتاب الأربعين للخرازمي: ٣٩ ح ٨ عن سعد بن مالك. وفضائل الصحابة: ٢/ ٩٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٩٢ - ٥٩٨ - ٦١٠ - ٦٣٣ - ٦٤٢ - ٦٧٠ ح ٩٥٤ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٦٠ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٢٠ - ١٠٤١ - ١٠٧٩ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١١٤٣ عن أبي سعيد وسعد من طرق وأسماء وسعد بن مالك وسعيد بن زيد، والفردوس: ٣/ ٦٢ ح ٤١٧٣ ط. الكتب و ٨٨ ح ٣٩٩٢ ط. الكتاب عن جابر و ٥/ ٣١٥ ح ٨٢٩٩ ط. كتب و ٤٠٦ ح ٨٣٠٨ ط. كتاب عن عمر بن الخطاب و ٣٧٧ ح ٨٣٣١ عن علي ط. الكتب، والمصنف: ١١/ ٢٢٦ ح ٢٠٣٩٠ سعد باب أصحاب النبي. و ٥/ ٤٠٦ ح ٩٧٤٥، ومسند الشافعي: ١/ ١٦١ ح ٩٩ عن أم سلمة - ١٢٧ - ١٤٧ - ١٦٥ - ١٨٦ - ١٨٨ - ١٩٥ ح ٦٣ - ٨٢ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٣٤ - ١٣٧ - ١٤٧ - ١٤٨ عن سعد بن أبي وقاص من طرق عدة، والبيان والتعريف عن أسباب ورود الحديث: ٣/ ٢٧ ح ١٢١٣ صحيح عن أبي سعيد، وزاد المسلم: ١/ ٣٤١، والمطالب العالية: ٤/ ٥٧.

ويؤيد ذلك ما يلي:

= وصحيح مسلم: ١٥ / ١٦٩ ح ٦٦٦٧ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي عن سعد، وصحيح البخاري: ٧ / ٣٧٠٦ ح ٧١ كتاب المغازي - غزوة تبوك - المطبعة السلفية بالقاهرة، والتنبيه والإشراف: ٢٣٦ ذكر سنة ٨ هجري، ومناقب ابن المغازلي: ٣٧ إلى ٤٣ ط. بيروت وط. طهران: ٢٧ إلى ٣٧ و ١١١ ح ٤٠ إلى ٥٦ و ١٥٤ عن ابن عباس وأنس وسعد بن أبي وقاص من طرق وابن مسعود والباهلي وأبي سعيد الخدري، وكنز الفوائد: ٢٨٠ - ٣٣٩ - ٢٨٢ - ٢٨١، ومناقب علي للكلاي بلذيل مناقب المغازلي: ٢٧٦ ط. بيروت وط. طهران: ٤٤٢ ح ٢٩ - ٣٠ عن ابن المسيب وسعد بن أبي وقاص، وتاريخ الخميس: ٢ / ١٢٥ - ٢٧٥ - ٢٠٠، وأنساب الأشراف - ترجمة علي: ٩٢ / ٩٤ عن أبي سعيد و٩٥ عن سعد بن مالك و٩٦ عن زيد بن أرقم وبراء (تحقيق المسعودي)، وتذكرة الخواص: ٢٧ - ٢٩ - ٣١ الباب الثاني عن سعد والباهلي وابن أبي أوفى، وأحياء علوم الدين: ٢ / ١٩٣ كتاب الألفة الباب الثالث - حق المسلم، اسمي المناقب: ٣٣ - ٤٨ عن فاطمة، وأمالى الشجري: ١ / ١٣٤ الحديث السادس عن جابر الأنصاري بزيادة: "ولو كان لكتفه، وكنز العمال: ٥ / ٧٢٤ ح ١٤٢٤٢ خلافة عثمان و ١١ / ٥٩٩ - ٦٠٣ - ٦٠٦ ح ٣٢٨٨١ - ٣٢٩١٥ - ٣٢٩٣١ و ١٣ / ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦ عن عامر بن سعد و ١٠٦ ح ٣٦٣٤٥، و ١٢ / ٣١٠ ط. حيدر آباد عن عقيل بن أبي طالب، وصفة الصفة: ١ / ١٢٠ ط. حيدر آباد دكن، والجامع الصغير: ٢ / ٢٢ - ٥٤٥، وتاريخ الإسلام - المغازي -: ٢ / ٦٣١ غزوة تبوك و ٣ / ٦٢٦ - ٦٢٧ - عهد الخلفاء - عن زيد وسعد، ومروج الذهب: ٢ / ٦١ ط. مصر ١٣٤٦ و ٣ / ١٤ ط. دار الاندلس بيروت - خلافة معاوية. و ٢ / ٤٩ ط. مصر ١٣٤٦ و ٣ / ١٤ ط. دار الاندلس بيروت - ذكر لمع من كلامه. وخصائص النسائي: ٦٩ ح ٥١ و ٧١ ح ٥٤ - ٥٣ و ٣٢ ح ٩ - و ١١٧ ح ١٣٢ و ٦٩ ح ٥٠ و ٦٧ ح ٤٩ و ٧٣ ح ٥٦ و ٧٤ ح ٥٨ - ٥٩ عن سعد من طرق وعن سعد بن مالك وأسماء بنت عميس، والمعجم الكبير: ٢٤ / ١٤٦ - ١٤٧ ترجمة أسماء ما روته عنها فاطمة بنت الحسين و ١ / ١٤٦ - ١٤٨ ترجمة سعد بن أبي وقاص - ما أسند سعد - و ٤ / ١٧ ح ٣٥١٥ ترجمة حبشي بن جنادة، و ١٨٤ ترجمة أبي أيوب ما روى عبد الرحمن الحزمي عنه، و ٥ / ٢٠٣ ترجمة زيد بن أرقم ما روى ميمون عنه و ٢٢١ ترجمة زيد ابن أبي أوفى ح ٥١٤٦ و ١١ / ٦١ - ٦٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه مجاهد و ١٢ / ١٥ ترجمة ابن عباس ما روى عن سعيد بن جبير و ٧٨ ما روى عنه عمرو بن ميمون و ١٩ / ٢٩١ ترجمة مالك بن حويرث و ٢٣ / ٣٧٧ ترجمة أم سلمة ما روى سعد عنها.

وفتح الملك العلي: ٤٨ عن زيد ابن أبي أوفى. والصواعق المحرقة: ٢٧٣ عن معاوية الباب ١١ المقصد ٥، والكمال في التاريخ: ١ / ٦٣٦ غزوة تبوك حوادث سنة ٩ هجري، وسنن ابن ماجة: ٤٣ - ٤٥ باب المقدمة فضائل أصحاب الرسول - علي، مقامات العلماء: ٢١١، وسنن الترمذي: ٥ / ٦٣٨ - ٦٤١ ط. دار الحديث، والطبقات الكبرى: ٣ / ١٦ - ١٧ عن أبي سعيد وسعد بن مالك وزيد بن أرقم ترجمة علي ذكر إسلامه. وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣ / ١١٥ ح ١١٤٠ عن عمرو بن وائلة أبو الطفيل و ١ / ٩٠ ح ١٢٣ عن ابن عباس و ١٣٣ ح ١٤٨ عن زيد بن أبي أوفى وابن عباس و ١٢٥ ح ١٥٠ عن محدوج بن زيد الذهلي و ٢٠٩ - ٢٠٤ ح ٢٥٠ - ٢٥١ عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس و ٢٢٥ ح ٢٧٠ عن طرق عن سعد بن أبي وقاص و ٢٩٠ ح ٣٢٩ عن جابر الأنصاري و ٣٠٦ ح ٣٣٦ وما بعده من طرق كثيرة عن سعد بن أبي وقاص و ٣٦٠ ح ٣٩٨ عن عمر بن الخطاب و ٣٦٢ ح ٤٠٢ عن علي بن أبي طالب من طريق سفيان الثوري والأصبغ بن نباتة، و ٣٦٥ ح ٤٠٥ عن ابن عباس من طرق و ٣٦٨ ح ٤٠٩ عن عبد الله بن جعفر و ٣٦٩ عن معاوية و ٣٧٠ ح ٤١١ عن أبي هريرة و ٣٧١ عن أبي سعيد الخدري و ٣٧٦ ح ٤٢٧ عن جابر الأنصاري و ٤٧٨ عن البراء وزيد بن أرقم وجابر بن سمرة و ٣٨٠ ح ٤٣٥ عن أنس بن مالك و ٣٨١ عن زيد بن أبي =

* ففي شرح الرسالة للشيخ جسوس ما نصه: وحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» متواتر^(١).

* وقال الحاكم: هذا حديث دخل حد التواتر^(٢).

* وقد صرح السيوطي أيضاً وغيره بتواتره^(٣).

* وقال ابن الجوزي والخطيب التبريزي: أخرجاه في الصحيحين واتفقا عليه^(٤).

* وقال ابن أبي الحديد: خبر المنزلة مُجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام^(٥).

* وقال الكنجي: هذا حديث متفق على صحته رواه الأئمة والحفاظ... واتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم^(٦).

= أوفى ونييط بن شريط و٣٨١ ح ٤٣٩ عن حشبي بن جنادة ومالك الحويرث وأبي الفيل و٣٨٣ عن أم سلمة و٣٨٤ عن أسماء بنت عميس عدة و٣٩٠ ح ٤٥٤ عن فاطمة بنت حمزة. ويتابع المودة: ١/ ٨٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٩١ ط. النجف باب ١٥ عن جابر الجعفي، والمسند، ٣/ ٣٢ ط. ٢/ ٤١٧ ط. عن أبي سعيد و٣/ ٣٣٨ ط. ٤/ ٢٩٥ ط. عن جابر الأنصاري و١/ ١٧٣ ط. و٢٨٢ ط. عن سعد بن مالك و٦/ ٤٣٨ ط. و/ ط. عن أسماء بنت عميس. وأسد الغابة: ٥/ ٨ ترجمة نافع بن الحارث عنه، والمعيان والموازنة للإسكافي: ٢١٩ - ٢٢٠. ومتنخب الكنز: ٥/ ٣٠ عن ابن أبي ليلى، والتاريخ الكبير للبخاري: ٤/ ٣٠١ قسم ١ ط. حيدر آباد - دكن عن مالك بن الحويرث، وتاريخ بغداد: ٤/ ٧٧ و٧/ ٤٥٢ ط. مصر السعادة عن سفيان الثوري وعمر بن الخطاب، وإحقاق الحق: ١٦/ ٣٢ عن أرجح المطالب: ٤٤٨ ط. لاهور عن سعد بن زيد و١٦/ ٣٥ عن امرأة المؤمنين للكنهوتي: ٨٤ ط. عن عبد الرحمن بن سائط. والاحتجاج: ١/ ١١٣ عن أبي بن كعب، والمقد الفريد: ٤/ ٢٩١ كتاب الخلفاء - خلافة علي، وفرائد السمطين: ١/ ١٥٠ عن ابن عباس ح ١١٣ الباب ٢٩ و١١٥ ح ٨٠ الباب ٢٠ عن ابن أبي أوفى و١٢٢ - ١٢٧ عن أسماء وجابر والحسن بن سعد مولى علي وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد - الباب ٢١. ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٠ - ١٩٢ عن جملة من الحفاظ - عن زيد وبريدة وابن عباس وجابر والكاثيرويه وعبد الله بن الرقيم عن سعد ابن مالك وابن عمر وسعد.

وبihar الأنوار: ٣٩/ ١٩ باب ٧٢ عن زيد ابن أرقم والرضا عن آبائه وابن عباس وابن عمر وأبي رافع وحفيفة وابن أسيد والباقر وعمر والبراء وسعد والصادق.

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٧ ح ٢٣٣.

(٢) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب ٧٠.

(٣) الأزهار المتناثرة: ٧٦ ح ١٠٣، ونظم المتناثر: ٢٠٦ ح ٢٣٣، وإتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح ٢١٧.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٧ الباب الثاني، مشكاة المصابيح: ١٧١٩ ح ٦٠٧٨ كتاب المناقب - مناقب علي، وأخرجه مسلم في: ١٥/ ١٦٩ ح ٦٦٦٧ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي عن سعد، والبخاري: ٥/ ٨١ ح ٢٢٥ كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب علي (٣٩) ط. دار القلم و٧/ ٧١ ح ٣٧٠٦ كتاب المغازي - غزوة تبوك - المطبعة السلفية بالقاهرة.

(٥) شرح النهج: ٣/ ٢٥٥ ط. القاهرة. (٦) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب ٧٠.

* وقال محمد الجزري الشافعي بعد ذكر حديث المنزلة عن عائشة بنت سعد: متفق على صحته بمعناه من حديث سعد^(١).

* قال الحسكاني: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ [العبدى المتوفى ٤١٧] يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناده^(٢).

* وقال ابن عبد البر والتلمساني: وهو من أثبت الآثار وأصحها^(٣).

* وقد أخرجه أحمد من طرق كلها صحيحة^(٤).



الاحتجاجات بحديث المنزلة

ومما يدل على تواتر هذا الحديث الإحتجاجات التي كانت يُحتج به أمام الصحابة ولم يكن يعترض أحد:

١ - احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام: وجاء ذلك عند وفاة رسول الله ﷺ على أبي بكر وعمر^(٥). واحتج به أيضاً سابع وفاة النبي ﷺ: ... واصطفاني بخلافته في أمته فقال وقد حشده المهاجرون والأنصار وانفضت بهم المحافل: «أيها الناس إنّ علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٦).

- واحتج به أيضاً على أبي بكر في منزله ﷺ قائلًا: «فأنشدك بالله إني الوزاره مع رسول الله، والمثل من هارون من موسى أم لك؟»^(٧). قال: بل لك^(٨).

(١) أمى المناقب في تهذيب اسنى المطالب: ٤٨ ح ٧.

(٢) شواهد التنزيل: ١ / ١٩٥ ح ٢٠٥ مورد آية ٥٩ من النساء.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ٣٤ بداية ترجمة علي، والجوهرة في نسب الإمام علي: ١٤.

(٤) فضائل الصحابة - مناقب علي: ٢ / ٥٦٧ - ٥٦٩ - ٥٩٢ - ٦٣٣ - ح ٩٥٦ - ٩٦٠ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٧٩ - عن سعد من طرق، و٥٩٨ - ٦٤٢ ح ١٠٢٠ - ١٠٩١ عن أسماء.

(٥) الاحتجاج: ١ / ٨٣ الهجوم على دار علي، ووفاء الزهراء للمقرم: ٦٦ - ٦٧، والاربعين للخزاعي: ٦٢ ح ٢٠.

(٦) روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.

(٧) الاحتجاج: ١ / ١١٨ ذيل إحتجاجات الأمير على أبي بكر، وعبد الرزاق في المصنف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل ولكنه اختصر المناقب التي عددها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله: «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحفهم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر» المصنف: ٥ / ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة علي والعباس.

- وضمن احتجاجه في الشورى على أصحابها روى ذلك عمرو بن وائلة قال: سمعت علياً يقول: «أنفكم أحد آخر رسول الله ﷺ غيري؟ إذ أخى بين المؤمنين فأخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنني لست بنبي». قالوا: لا^(١).

وقريب منه عن أبي ذر أنه سمع علياً ﷺ يقول: «هل تعلمون إنني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله ﷺ قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟». قالوا: اللهم نعم^(٢).

- واحتج به أيضاً في مسجد رسول الله في أيام عثمان كما عن أبان عن سليم: قال ﷺ: «أفقرّون أنّ رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت ولي كل مؤمن من بعدي». قالوا: اللهم نعم^(٣).

وروى ابن عباس احتجاجاً له به بلا ذكر المكان^(٤).

٢ - احتجاج فاطمة ﷺ بحديث المنزلة:

ذلك ما روي عن ابنتها أم كلثوم قالت: قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ: «أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه؟ وقوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٥).

وفي رواية رواها الطبري من طرق متعددة في خطبتها في مجلس أبي بكر: «أنسيتم قول رسول الله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله: إني تارك فيكم الثقلين، ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكثتم...»^(٦).

٣ - احتجاج الحسن ﷺ بحديث المنزلة:

وذلك في مجلس معاوية وبحضور عمرو والوليد بن عقبة وعتبة قال ﷺ في معرض ذكر

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١٦ ح ١١٤٠ ومناقب ابن المغازلي: ٨٨ ط. بيروت وط. طهران: ١١٧ ح ١٥٥.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٠١ ح ٢٩٦ الفصل ١٩.

(٣) كتاب - السقيفة - سليم: ١١٥، وإحقاق الحق: ٥/ ٣٧ عن فرائد السمطين للحموي.

(٤) كتاب الأربعين للمحافظ الخزاعي: ٦٢ ح ٢٠.

(٥) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ٣٣ ح ٥.

(٦) دلائل الإمامة: ٣٩ حديث فذلك.

فضائل الأمير عليه السلام: ١. وقال له رسول الله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت أخي في الدنيا والآخرة. وأنت يا معاوية نظير النبي اليك يوم الاحزاب.

وذكر فيه فضائح معاوية ولعن الرسول إياه وفضائح عمرو وعتبة والوليد مفصلاً^(١).

٤ - احتجاج الحسين عليه السلام بحديث المنزلة:

وذلك عند مسيره إلى مكة حيث حج مع أهل بيته وأصحابه فخطب فيهم بمنى خطبة كبيرة وفيهم قريب مني رجل من الصحابة:

قال عليه السلام فيها: «أشددكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي».

قالوا: اللهم نعم^(٢).

٥ - احتجاج الإمام زين العابدين عليه السلام:

وهو أهمها أخرجه ابن عساكر والبغدادى وهو احتجاج الإمام زين العابدين بالمنزلة على فضل الإمام علي على الشيخين^(٣).

وسوف يأتي في دلالة المنزلة - في عمومية الحديث.

٦ - احتجاج أبي بن كعب:

قال في محضر أبي بكر بعد السقيفة: أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي؟».

(الى أن قال): «وإن الله تعالى أوصى إلي أن أتخذ علياً أخاً كما أن موسى اتخذ هارون أخاً واتخذ ولده ولداً فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون إلا إني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك»^(٤).

٧ - احتجاج عبد الله بن جعفر بحديث المنزلة:

وذلك أمام جملة من الصحابة عند معاوية في حديث طويل جاء فيه:

(١) تذكرة الخواص ١٨٢ الباب الثامن ذكر الحسن، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٤٩ الإمام الحسن - بين الحسن ورجال معاوية.

(٢) كتاب السقيفة - سليم: ٢٠٨.

(٣) تاريخ دمشق: ٣٥٩ / ٣٠ ترجمة أبي بكر، وتاريخ بغداد: ٣٧٠ / ٩.

(٤) الاحتجاج: ١ / ١١٣ احتجاج أبي على القوم كما احتج سلمان.

فلم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيهم غير صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى...^(١).

٨ - احتجاج أبو ذر:

فعن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: إني رأيت رسول الله في العام الماضي وهو أخذ بهذه الحلقة وهو يقول: يا أيها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالحنايا... (إلى أن قال) علي سيد المسلمين وإمام المتقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(٢).

٩ و١٠ - احتجاج عمر بن الخطاب ومعاوية على من أنكر علم أمير المؤمنين بهذا الحديث على ما رواه ابن عساکر في تاريخه والحاكم وأحمد^(٣).

١١ - احتجاج الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون على العلماء^(٤).

١٢ - احتجاج ابن عباس به على من وقع في علي عليه السلام^(٥).

١٣ - احتجاج سعد بن أبي وقاص على معاوية كما أخرجه مسلم وغيره، وعلى من وقع في علي مرة أخرى^(٦).

(١) كتاب - السقيفة - سليم: ٢٣٥.

(٢) كنز الفوائد: ٢٨٢.

(٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٠ ح ٣٩٨ و٣٦٩ ح ٤١٠ و٢٠٤ ح ٢٥٠ و٢٢٥ ح ٢٧١، والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٨ وصححه وقره الذهبي - مناقب أهل البيت، وجواهر المطالب: ١/ ١٩٧ باب ٣١، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٧٥ ح ١١٥٣ مناقب علي، وجواهر المقدين: ٣٨٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٠ باب ٣٥ ح ١.

(٥) المعجم الكبير: ١٢/ ٧٨ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو بن ميمون، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٠ ح ٣٩٨ و٣٦٩ ح ٤١٠ و٢٠٤ ح ٢٥٠ و٢٢٥ ح ٢٧١، والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٨ وصححه وقره الذهبي - مناقب أهل البيت، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٩ ح ١٤٦٩٦ كتاب المناقب، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١ فصل في الجوار - عن تاريخ البلاذري ومسنند أحمد، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨ مناقب علي.

(٦) صحيح مسلم: ١٥/ ١٧١ ح ٦١٧٠ كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٠ ح ٣٩٨ و٣٦٩ ح ٤١٠ و٢٠٤ ح ٢٥٠ و٢٢٥ ح ٢٧١، ومروج الذهب: ٢/ ٦١ ط. مصر ١٣٤٦ ح ١٤ ط. دار الاندلس بيروت - خلافة معاوية، والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٨ وصححه وقره الذهبي - مناقب أهل البيت، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٤٣ ح ١٠٩٣ مناقب علي، ومسنند الشاشي: ١/ ١٢٧ - ١٤٧ ح ١٦٥ - ٦٣ - ٨٢ - ١٠٦ مسند سعد، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٦٩ ح ٣٢٠٦٩ كتاب الفضائل - فضائل علي، وأهل البيت لتزويق أبو علم: ٣٩٢ الإمام الحسن =

- ١٤ - احتجاج سلمان^(١).
 ١٥ - احتجاج أم سلمة على أبي بكر^(٢).
 ١٦ - احتجاج أم سلمة على معاوية^(٣).
 ١٧ - وليس احتجاج المأمون على اسحاق بن إبراهيم يبعد^(٤).



دلالة حديث المنزلة على الإمامة

ذكرنا أنّ دلالة حديث المنزلة على خلافة أمير المؤمنين من أوضح الطرق، ذلك إنّ الحديث واضح في أنه يريد أن يجعل لعلي منصباً جديداً فشبهه بالنبي هارون ونسبه إليه كنسبة هارون إلى موسى.

فدلالة الحديث هي نفس الصفات التي يتلبس بها هارون الشخصية أو التي يتّصف بها لقربه من موسى ولكونه خليفته ونائبه وأخيه وحبيبه ووصيه.

ومن يشك في دلالة هذا الحديث فإنما هو يشك في صفات هارون، وهذا ما يدل عليه الإشتاء - إلا النبوة - فما عداها مثبت لعلي بالمطابقة.

* قال علي عليه السلام: ... واصطفاني بخلافته في أمته فقال وقد حشده المهاجرون والأنصار وانفصت بهم المحافل: «أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٥).

* وتقدم عن النبي قوله في الحديث: «وإنما خلفته كما خلف موسى هارون»^(٦).

ويؤيد ذلك بعض الإحتجاجات المتقدمة خاصة التي كانت في أيام السقيفة والشورى، والتي كانوا يصّرّون بأنه أولى بالخلافة لمكان حديث المنزلة.

وبالأخص احتجاج فاطمة عليها السلام.

- = - خرق معاوية شروط الصلح، وتلخيص المشابه في الرسم للخطيب: ٢ / ٦٤٥ رقم ١٠٧٧ الفصل الثالث، وجواهر المطالب: ١ / ٢٩٧ باب ٣١، وفتح الباري: ٧ / ٩٣ ح ٣٧٠٧ مناقب علي.
- (١) مناقب الكوفي: ١ / ٤١٤ ح ٣٢٧. (٢) وفاة الزهراء للمفرد: ٩٣.
- (٣) مناقب الكوفي: ١ / ٥٠٨ ح ٤٢٤.
- (٤) العقد الفريد: ٥ / ٧٦ ط. دار الاحياء - احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي من كتاب التيمية الثانية من اخبار زياد والحجاج ٢ / ٤٣ الطبعة الأولى ٣ / ٣١ ط. مصر مطبعة الشرفية سنة ١٣١٦.
- (٥) روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.
- (٦) تلخيص المشابه في الرسم للخطيب: ١ / ٤٧١ رقم ٧٨٦ الفصل الثاني.

* ونقل الكنجي عن شعبة بن الحجاج قوله في الحديث: (وكان هارون أفضل أمة موسى فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صيانة بهذا النص الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح)^(١).

وقال في موضع آخر: بعد ذكر حديث: علي كنفي^(٢) - ومن المعلوم أنه يمتنع أن تكون نفس علي هي نفس النبي، ولا بد أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أن كل ما حصل لمحمد من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله علي، ترك العمل بهذا النص في فضيلة النبوة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك.

ثم لا شك أن محمد ﷺ كان أفضل الخلق بسائر الفضائل فلما كان علي مساوياً له في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل، ولم أر الأصوليين أجابوا عن هذا بشيء^(٣).

* وجزم أبو جعفر الإسكافي بتقدم أمير المؤمنين علي وأفضليته على الخلفاء بحديث المنزلة^(٤).

* وسأل معلى بن سليمان محمد بن عبد الله عن الحديث فقال: أراد به أن يطاع من بعده كما يطاع النبي في حياته^(٥).

* وقال الطيبي في شرح الحديث: يعني أنت متصل ونازل بمنزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بيته بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي. فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهي الخلافة^(٦).

* وقال ابن أبي الحديد بعد ذكر الحديث: أثبت له جميع مراتب هارون من موسى^(٧).

* وقال في موضع آخر: وقول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما أن هارون معصوم عن مثل ذلك^(٨).

(١) كفاية الطالب: ١٥٠ الباب ٧٠ ح ٨٩٠.

(٢) قال رسول الله: «لنبيين بني وليمة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفي...» مجمع الزوائد: ٧ / ١١٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧ / ٢٤٠ ح ١١٣٥٥ كتاب التفسير - الحجرات، وكنز العمال: ٦ / ٤٠٠ ط. دكن ١٣١٢، وخصائص النسائي: ١٩ ط. مصر ١٣٤٨، والرياض النضرة: ٢ / ١٦٤ ط. مصر الأولى، وذخائر العقبة ٦٤، وكفاية الطالب: ٢٨٩، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٤٧ وفيه يسألني عن النفس.

(٣) كفاية الطالب: ٢٩١ الباب الثاني والسبعون حديث ماء القردوس.

(٤) المعيار والموازنة للإسكافي: ٢١٩ - ٢٢٠ (٥) مناقب الكوفي: ١ / ٥١٠ ح ٤٢٩.

(٦) شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٧٠ عنه القدير: ٣ / ٢٠٢.

(٧) شرح النهج: ٢ / ٥٧٥ ط. مصر.

(٨) شرح النهج: ٦ / ١٦٩ - ١٧٠ شرح الكلام ٧٤.

* وقال أبو جعفر الحسني بعد ذكر كلام قَدَمناه^(١) يساوي فيه بين النبي ﷺ وأمير المؤمنين في جملة من الصفات والأفعال: فأبان نفسه منه بالنبوة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما^(٢).

- وإذا ثبت ذلك فنقول:

صفات هارون بل لعلها أبرز صفة فيه كونه وصياً وخليفةً ونائباً لموسى - فيكون معنى الحديث: أنت وصي وخليفتي ونائي كما كان هارون نائباً وخليفة ووصياً لموسى.

وهذا يدل على الفورية بعد وفاة الرسول لأن هارون كان كذلك لو عاش، وآلا لبين الرسول خلاف ذلك، على أنه لم يرد هذا الحديث - من الوجه الصحيح - في غير علي عليه السلام حتى يقول بتقديمه في الخلافة عليه.

والعامة أكثرها متفقة معنا على معنى الحديث وتقول أن علياً كان خليفة للرسول ولكنها تخصص ذلك بمدة غزوة تبوك^(٣).

وبعدما تقدم أن حديث المنزلة ليس مخصوصاً بغزوة تبوك بل كان متزامناً لكل مراحل حياة الرسول ﷺ فمن اليوم الأول للدعوة - يوم الدار - وحتى قبيل وفاة الرسول كان هذا الحديث يخرج من الفم المقدس لأبي القاسم محمد ﷺ في حق المرتضى عليه السلام.

فينبغي على هذا: أن تدعن العامة إلى عمومية دلالة المنزلة لثبوت الدليل عليه.



ما جاء في عمومية الحديث

ومما يدل على عموم الحديث ما تقدم من طرق قول النبي لعلي عليه السلام: «ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه إلا أنه قيل لي: لا نبوة بعدك»^(٤).

- وقال الإمام علي بن الحسين بعدما استفاد أفضلية علي أبي بكر وعمر من حديث المنزلة لأنه لم يكن في بني إسرائيل أفضل من هارون:

كما أخرجه ابن عساكر عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين: إن ناساً عندنا بالعراق يقولون: أن أبا بكر وعمر خير من علي!

(١) تقدم ذلك في أقوال العلماء في فضيلة علي في مطلع الكتاب كما وتقدم بعض الروايات التي تفيد تساويهما من جميع الصفات سوى النبوة.

(٢) شرح النهج: ٢٠ / ٢٢١ - ٢٢٢ الكلام ١٩٣ - سياسة علي.

(٣) تاريخ الخبيس: ٢ / ٢٠٠ الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين - خلافة أبي بكر.

(٤) تقدم ذلك مفصلاً عند الكلام عن أفضلية علي وتساويه مع الرسول في مطلع البحث.

فقال علي بن الحسين: «فكيف أصنع بحديث حدثنيه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص؟ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(١).

وفي رواية أخرى عنه: قلت لعلي بن الحسين: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنه سمع علياً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم سكت».

فقال علي بن الحسين: فهذا سعيد بن المسيب أخبرني انه سمع سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، هل كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون ﷺ».

قلت: لا.

فضرب على كتفي ثم قال لي علي بن الحسين: «فأين ذهب بك هذا»^(٢).

* وفسر أمير المؤمنين ذلك ضمن احتجاجه على المهاجرين في عهد عثمان قائلاً:

والدليل والله على باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة: قول نبي الله يوم غدیر خم: «من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام»^(٣).

وقول رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناء رسول الله ﷺ»^(٤).

* وكذا فهم الحسن البصري عندما سئل عن علي ﷺ قال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه على براءة، وما قال له الرسول في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناء^(٥).



استدلال المأمون بحديث المنزلة

* وكذا ما شرحه المأمون لاسحاق بن إبراهيم في مناظرته الطويلة جاء فيها:

يا إسحاق أتروي حديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٢٧.

(٢) تاريخ دمشق: ٣١ / ١٠٠ ترجمة أبي بكر.

(٣) الاحتجاج: ١ / ١٥٠ احتجاج الأمير على المهاجرين في خلافة عثمان.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٩٥ - ٩٦ الخطبة ٥٦.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صحّحه وجعله.

قال: فمن أوثق عندك مَنْ سمعت منه فصّحه أو مَنْ جحدّه؟

قلت: من صحّحه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ خرج بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: فقال [أي الرسول ﷺ] قولا لا معنى له فلا يوقف عليه؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: فما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟

قلت: بلى.

قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟

قلت: لا.

قال: أوليس هارون [كان] نبياً وعلي غير نبي؟

قلت: بلى.

قال: فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هارون؛ فما معنى قوله ﷺ أنت مني

بمنزلة هارون من موسى؟

قلت له: [إنما] أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون أنه خلفه استقلا له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟

قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق له معنى في كتاب الله بيّن.

قلت: ما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى: أنه قال لأخيه هارون «اخلفني في قومي وأصلح ولا

تتبع سبيل المفسدين».

قلت: يا أمير المؤمنين إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه وإن رسول

الله ﷺ خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلا ليس كما قلت؛ أخبرني عن موسى حيث خلف هارون هل كان معه حيث ذهب إلى

ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟
قلت: نعم.

قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأني يكون مثل ذلك.

وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حيث حكى عن موسى قوله: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخيه اشد به أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً﴾^(١) فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى ووزيري من أهلي وأخي شد الله به أزرى وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا، أو لم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له؟^(٢)



تحريفات في حديث المنزلة

وعادة البعض^(٣) عندما يجدر أن بعض الفضائل لأمير المؤمنين ﷺ توجب تقديمه على الشيخين يقوموا إما بتحريف تلك الفضيلة أو بالطعن على راويها وإما نسبتها إلى غير أمير المؤمنين ﷺ فإن استطاعوا نسبتها إلى الشيخين فهو والا فالى الثالث وإن عجزوا فالى أي رجل كان؛ المهم عندهم عدم الإذعان للحق لكي لا تعلق أنوف أقوام أخرى. كما يأتي في غير موضع من هذا الكتاب.

وشاءت اليد الأموية أن يكون حديث المنزلة من الأحاديث المحكومة عليه بالتحريف والتزوير.

أما التحريف فهو ما أخرجه ابن عدي عن محمد بن نوح عن جعفر بن محمد الناقد عن عمار ابن هارون المستملي البصري عن قزعة بن سويد البصري عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رفعه: ما

(١) طه: ٢٩.

(٢) العقد الفريد: ٥/ ٧٦ إحتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي من كتاب التيمية الثانية اخبار زياد والحجاج والطالبيين ط. دار الاحياء. ٢/ ٤٣ الطبعة الأولى ٣/ ٣١ ط. مطبعة الشرقية سنة ١٣١٦.

(٣) سوف نذكر نموذجاً من سرقة فضائل أمير المؤمنين بعد قليل.

نفعتني مال ما نفعتني مال أبي بكر... وفيه - وأبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى.
وأخرجه ابن جرير الطبري عن بشير بن دحية عن قرعة بن سويد^(١).

وفي رواية عن ابن أبي أوفى قال لأبي بكر: أنت مني بمنزلة قميصي من جسد^(٢).
وكذب هذا الحديث لا يكاد يصدق، وروايه أكذب ونقله أفحش.

وكيف يصدق خبر تواتر عن أمير المؤمنين واحتج به واحتجت به فاطمة بنت محمد ﷺ في أيام عتوان أبي بكر وعمر ولم يعترضوا ولم يذكره.

كيف يصدق خبر في رواته عمار المستملي الذي قال فيه ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، يسرق الحديث، وقال الخطيب متروك الحديث.

وفيه قرعة قال فيه أحمد مضطرب الحديث شبه متروك. وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ فاحش الروم فلما كثر ذلك في روايته سقط الاحتجاج بأخباره.

وضعه العجلي والآجري والبخاري والنسائي والهروي وأبو حاتم وغيرهم^(٣).

وأما بشر بن دحية فضعه الذهبي وقال بعد رواية هذا الحديث: هذا كذب ومن بشر؟!^(٤).

وأما رواية ابن أوفى ففي سندها عبد المؤمن ابن عباد العبدى والحسين بن محمد الذراع الضعيفان.

ومن العجيب تشبيه عمر وأبي بكر بهارون وتقدم صفتها وسيرتهما مع الناس، والأجدر أن نقول كما قال سلمان المحمدي: «علي في شبه هارون وعتيق في شبه العجل وعمر في شبه السامري»^(٥).

وذكر الأمير أيضاً في معرض ذكر مثالب أبي بكر وعمر: «سبحان الله! ما أشربت قلوب هذه الأمة من بليتها وفتنتها من عجلها وسامريها»^(٦).

وعن رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن إن الأمة ستغلر بك بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وأن الأمة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه»^(٧).

(١) كنز الحقائق: ٣٨٠، وكنز العمال: ١١ / ٥٦٧ ح ٣٢٦٨٢ فصل الصحابة اجمالاً - ذكر أبي بكر، والتقدير: ٩٤ / ١٠ عن ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٤٥، ولسان الميزان: ٢ / ٢٣.

(٢) فرائد السمطين: ١ / ١١٣ ح ٨٠ باب العشرون.

(٣) ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٨٩ رقم ٦٨٩٤، وتهذيب التهذيب: ٨ / ٣٣٦ رقم ٦٦٨ ترجمته.

(٤) ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٤٥، ولسان الميزان: ٢ / ٢٣ رقم ٧٦.

(٥) كتاب سليم - السقيفة -: ٩٢. (٦) كتاب سليم: ١٤٥.

(٧) الاحتجاج: ١ / ٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

* أما التزوير :

فذلك ما روي عن حريز بن عثمان بن جبر بن أحمر رواء عنه إسماعيل بن عياش قال : سمعت حريز بن عثمان قال : هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ انه قال لعلي : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» حق ولكن أخطأ السامع !!

قلت : فما هو ؟

قال : إنما هو أنت مني بمنزلة فارون من موسى !!

قلت عن ترويه ؟

قال : سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر !!^(١) .

وهذا أفحش من سابقه وأكذب .

وكيف يصدق هذا في حق سيد المتقين وإمامهم وعزهم وشرلهم ؟

وكيف يصدر من منبع الوحي والتنزيل ؟

وكيف يصح معه الإستثناء : إلا أنه لا نبي بعدي - وهل يراد أن فارون كان نبياً ؟

ويكفي طعناً في الحديث أن فيه حريز بن عثمان الكذاب متروك الحديث مبغض أمير المؤمنين^(٢) .

أما إسماعيل بن عياش فكان أهل حمص ينتقصونه وتكلم فيه قوم^(٣) .



* للطريق السابع :

حديث الدار

عند نزول قوله تعالى : «وأنذر عشيرتک الأقرین»^(١) .

تواترت الروايات في نقل مضمون هذا الخبر الشريف منها ما روي عن شريك قال : لما نزلت هذه الآية «وأنذر عشيرتک الأقرین» جمع النبي أهل بيته فاجتمعوا ثلاثين فأكلوا وشربوا ثلاثاً ، ثم

(١) تاريخ بغداد : ٨ / ٢٦٨ ترجمة حريز رقم ٤٣٦٥ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ٢٣٩ ترجمته ، وحلية الاولياء : ٨ / ٢٦٨ ط. دار السعادة بمصر .

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم : ١٣٨ ذكر النوع الثاني والثلاثون ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٤ / ٦٩ - ٧٠ الخطبة ٥٦ .

(٣) ميزان الاعتدال : ١ / ٢٤٠ رقم ٩٢٣ ، وتهذيب التهذيب : ١ / ٣٢١ رقم ٥٨٤ عند ترجمته .

(٤) الشعراء : ٢١٤ .

قال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة؟».

فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا!.

ثم قال الآخر: يعرض ذلك على أهل بيته.

فقال علي عليه السلام: أنا.

فقال عليه السلام: فانت^(١).

وفي نص آخر رواه ابن اسحاق وابن جرير وابن حاتم وابن مردويه وأبو نعيم جاء فيه: «... فأخذ برقبتي وقال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»^(٢).

ومنها ما أخرجه الطبري وابن كثير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ (بعد ذكر قصة الإطعام): «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم».

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: - وإني لأحدثهم سنأ وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشمهم ساقاً - أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: «إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أملك أن تسمع لابنك وتطيع^(٣).

وأخرجه بهذا اللفظ أبو جعفر الإسكافي في نقض العثمانية وقال: إنه روي في الخبر الصحيح^(٤).

ورواه الثعلبي في تفسيره بلفظ: «إجلس فانت أخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي»^(٥).

ورواه الثعلبي أيضاً بلفظ آخر: «فأياكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزيري ووصي ويكون بمنزلة هارون من موسى؟» فقال علي عليه السلام: أنا^(٦).

(١) مسند أحمد: ١/ ١١١ ط.م. و/ ط.ب.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٣ ذكر أول من أسلم، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤١ فضائل علي.

(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٣ ذكر أول من أسلم ونزول آية: (وانزلوا)، والكمال في التاريخ: ١/ ٤٨٧ - ٤٨٨ ذكر ابتداء الوحي - ذكر أمر الله بنبيه باظهار دعوته، وتفسير الطبري: ١٩/ ٧٥ مورد الآية.

(٤) شرح النهج: ٣/ ٢٦٣ و ١٣/ ٢١٠ - ٢٤٤ ط. مصر.

(٥) كشف اليقين: ٢٨٣ عن تفسيره - مورد آية الشعراء: ٢١٤، ونقله من البحار: ٣٨/ ٢٥١.

(٦) تفسير نور الثقلين: ٤/ ٦٧ عن تفسيره.

وأخرجه ابن مردويه والطبري وأحمد بلفظ: «من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي»، فمددت يدي وقلت: انا أبايعك، فبايعني على ذلك^(١).

وأخرجه في الملل والنحل بلفظ: «من الذي يبايعني على روحه وهو وصيي وولي هذا الأمر من بعدي»^(٢).

والروايات في هذا المضمون متواترة من طرق العامة والخاصة^(٣).

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٣ ذكر أول من أسلم، ومسند أحمد: ١/ ١٥٩ ط.م و ١٥٧ ط.ب، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٥/ ٤٢ فضائل علي.

(٢) الملل والنحل: ١٦٣ ذكر الامامية.

(٣) مصادر حديث النار (وانظر عشيرتك الاقربين): تاريخ الطبري: ٢/ ٦٣ - ٦٤ ذكر أول من أسلم عن ابن

عباس وربيعة بن ناجد معاً عن علي، ومسند أحمد: ١/ ١٥٩ - ١١١ ط.م و ٢٥٧ - ١٧٨ ط.ب عن

ربيعة. وتفسير الطبري: ١٩/ ٧٥ مورد الآية عن ابن عباس عن علي. وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٦٦ إلى ٦٨

مورد الآية عن علي بن إبراهيم والبراء بن عازب وأبي رافع والحارث بن نوفل عن علي. والدر المنثور: ٥/

٩٧ مورد الآية وقال: أخرجه ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في

الدلائل من طرق عن علي. والملل والنحل: ١٦٣ ذكر الامامية، وكفاية الطالب: ٢٠٥ باب ٥١ عن البراء،

وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٧ إلى ١٠٤ ح ١٣٣ إلى ١٤٠ عن سالم بن علي وابن ناجد عنه وعباد

عنه وعبد الله بن عباس عنه وعن أبي رافع وأبي بكر. ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤١، والاختصاص: ١٦٥،

وتقريب المعارف: ١٣٥ عن، ونبأ المودة: ١/ ١٠٥ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ١٢٢ ط. النجف الباب

٣١ عن عباد بن عبد الله الاسدي وعلي وابن عباس، والطبقات الكبرى: ١/ ١٤٧ ذكر علامات النبوة بعد

نزول الوحي سالم عن علي: ١/ ١٢٤ ط. ليدن ١٣٢٢، والمعجم الكبير: ١٢/ ٧٧ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن

عباس ما روي عنه عمرو بن ميمون، وخصائص النسائي: ٧٦ ح ٦٣ عن ربيعة بن ناجد، وشواهد التنزيل:

١/ ٤٨٦ ح ٥١٤ ابن عباس وعلي وسلمة وأنس، وكنز العمال: ١٣/ ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠ عن علي و ١٢٨ ح

٣٦٤٠٨ و ١١٤ ح ٣٦٣٧١ و ١٣١ - ١٤٩ ح ٣٦٤١٩ - ٣٦٤٦٥ ط.ب و ٦/ ٣٩٧ - ١٥٥ - ٣٩٢ ط. دكن

١٣١٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣١٩ - ٣٢١ ط. دار المعارف بمصر، والكامل في التاريخ: ٢/ ٦٢ ط. دار

صادر بيروت، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢١٠ - ٢٤٤ ط. مصر، والسيرة الحلبية: ١/ ٣١١ ط.

البيهية مصر - وشواهد التنزيل: ١/ ٣٧١ ط. بيروت، وكنز العمال: ١٥/ ١١٥ ط. الثانية حيدر آباد، وكفاية

الطالب: ٢٠٤، وإثبات الوصية: ٩٩، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٥/ ٤١ - ٤٢ - ٤٣ فضائل

علي، وكنز القوائد: ٢٨٠، والفضائل الخمسة: ١/ ٣٨٠ إلى ٣٨٢ و ٢/ ١٢ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٨ - ٤٦ و ٣/

٥٧ - ١٣٦ عن الطبقات وكنز العمال والإصابة عن أنس والرياض النضرة عن أسماء والدر المنثور ونور

الابصار وتفسير الفخر الرازي. مناقب كوفي: ١/ ٣٧١ ح ٢٩٤ عن علي من طرق، وشرح الأخبار: ١/

١٢٢ عن أبي بكر و ١٠٦ و ١٠٧ عن علي، وجواهر المطالب: ١/ ٧٠ و ٧٩ عن علي، والمعجم الأوسط:

٣/ ٣٨٨ ح ٢٨٣٦ عن ابن عباس، ومجمع الزوائد: ٨/ ٣٤ و ٩/ ١١٣ وبغية الرائد في تحقيق مجمع

الزوائد ٨/ ٥٣٢ و ٥٣٣ ح ١٤١٠٩ عن علي و ٩/ ١٤٦ ح ١٤٦٦٥ عن علي وجابر، والوفاء بأحوال

المصطفى: ١٨٣ ح ٢٤٩ عن علي باب ذكر أنصار عشيرته، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٥١ - ٧٠٠ - ٧١٣

ح ١١٠٨ - ١١٩٦ - ١٢٢٠ عن علي من طرق و ٦٨٤ ح ١١٦٨ ابن عباس، ومسند البرار: ٢/ ١٠٦ ح ٤٥٦،

والهداية الكبرى: ٤٦ - ٤٧.

وعرفت مما تقدم أن الألفاظ التي وصف الرسول الأعظم فيها الأمير ﷺ هي: «وليكم من بعدي - يكون خليفتي - يقضي ديني ومواعيدي - يكون وليي ووصيي بعدي - وزيري ووارثي وخليفتي بعدي - خليفتي فيكم - يكون بمنزلة هارون من موسى - من يبايعني».

والمنصف من مجموع هذه العبارات يدرك ما هو مراد النبي ﷺ وأنه يريد أن يعين الإمام والخليفة الذي ينوب عنه بعد وفاته ﷺ.

ومما يؤيد ذلك إحتجاج الأمير بحديث الدار على أبي بكر حيث قال له: «فقد أخذ عليك بيعتي في أربع مواطن: في يوم الدار وفي بيعة الرضوان وتحت الشجرة وفي بيت أم سلمة»^(١).

وقد ذكر الشاعر القدير عبد المسيح الإنطاكي المصري بعد ذكر حديث الدار عدة أبيات في وصف الدار وإطعام القوم جاء فيها:

فقال: ما جاء قبلي قومه أحد بمثلها جثت من نعماء أسديها
لكم بها الخير في دنيا وآخره اذا انضويتم إلى زاهي معانيها
فمن يوازرنى منكم فذاك أخي وذاك يخلفني في رعي ناميها
إلى أن قال:

وقال: هذا أخي ذا وارثي وخليفتي على أمتي يحمي مراعيها
وقال: فرضٌ عليكم حسن طاعته بعدي وامرته ويل لعاصيها^(٢)

- ولكن أصحاب النفوس المريضة يقومون ويتمسكون ببعض الروايات المحرّفة أو الناقصة ليثبتوا أنّ هدف الرسول ﷺ هو قضاء الدين والمواعيد أو بحصر الخلافة في الأهل، ولا أدري ما قيمة هذه المسائل في الدين الاسلامي الجديد الذي يريد النبي ﷺ أن ينشره في قومه من خلال النص الإلهي «وانذر عشيرتک الاقربين».

واليك بعض تلك الروايات:

ففي تفسير ابن كثير عن ابن جرير عن رسول الله ﷺ: «إنّ هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا»^(٣).

وفي رواية أخرى: «أيكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي من أهلي»^(٤).

= * والرواة هم: علي وابن عباس والبراء وأبو رافع والحارث بن نوفل، وعباد الاسدي، وربيع بن ناجد، وأنس وسلمة وأسماء، وأبو بكر.

(١) الهداية الكبرى: ١٠٢. (٢) القدير: ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٣) تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٨٧. (٤) المصدر السابق.

وفي الثالثة: «من يضمن عني ديني ومواعيدي»^(١).

إلى غير ذلك من الروايات الموضوعة والمحرّفة أو الناقصة والتي سوف نقف على بعضها بعد قليل.

عزيزي القاريء: تأمل في كلمة: كذا وكذا.. فما معنى هذه الكلمات؟!

ولماذا تخفى كلمة خليفتي أو وزيري أو وصيي من بعدي؟!

وما مسألة ديون رسول الله؟ وهل كان عليه ديون في بداية الدعوة؟!

وأما خلافة الأهل، فهي فرع تسليم بني هاشم وبني المطلب وعمومته جميعاً لنبوته ورياسته حتى يفرض عليهم خليفته عليهم، والحال أنهم لم يسمعوهم بالإسلام قبل ذلك.



تحريف في حديث الدار

والمناقفون قاتلهم الله استفادوا من تعدد النسخ والمطابع ليدسّوا حقدهم الجاهلي فقاموا بتحريف واضح في حديث الدار وإليك بعض تلك الروايات:

١ - ذكر محمد حسين هيكل في كتابه الموسوم بـ: حياة محمد ﷺ - حديث الدار بكامله في الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هجري ص: ١٠٤.

بينما حذف في الطبعة الثانية وما بعدها من الحديث: «وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»!!

٢ - ما في تفسير الطبري ج: ١٩ ص: ١٢١ الطبعة الثانية - مصطفى الحلبي و٧٥/١٩ الأمبرية مصر - سنة ١٣٢٨ الطبعة الأولى - فإنه ذكر الحديث مع حذف: «إنّ هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم» وذكر بدل ذلك: «إنّ هذا أخي وكذا وكذا».

بينما نجده في تاريخه ج: ٢ ص: ٣١٩ ط. دار المعارف بمصر و ٦٣/٢ الاستقامة بالقاهرة - ذكر الحديث بكامله كما تقدم هنا!!

«يريد اعداء الله أن يطفنوا نور أخي ويأبى الله إلا أن يتم نوره»^(٢).

• المعجب كل المعجب!!

والأعجب من ذلك ما رواه الطبراني وابن مردويه والآجري وغيرهم عن أبي إمامة، حيث أرادوا أن يخونوا الأمة ويحرقوا التاريخ ظلماً منهم أنّ الله غافل عن مكرمهم.

قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم فأجلسهم على الباب وجمع نساء وأهله فأجلسهم في البيت ثم اطلع عليهم فقال:
«يا بني هاشم إشتروا أنفسكم من النار.. إلى أن قال.

يا عائشة بنت أبي بكر ويا حفصة ويا أم سلمة ويا فاطمة بنت محمد ويا أم الزبير عمة رسول الله إشتروا أنفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم فاني لا [أطلب] أملك لكم من الله شيئاً ولا أغني.

فبكت عائشة وقالت: [يا حي] وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئاً؟

قال ﷺ: «نعم ثلاثة مواطن... إلخ.

وفيه تصدّر عائشة للمجلس ونقاشها رسول الله وكانها حبرٌ من الأحبار^(١).

لا أدري ماذا يقال لمثل هؤلاء!

فأين عائشة في ذلك الزمان لتتصدى وتتصدّر المجلس، تبكي تاره وتحدث أخرى وتحاور
ثالثة؟!

وكم كان عمرها؟! بل هل ولدت بعد أم أنها كانت تحدث من صلب أبي بكر؟!^(٢).

ولماذا لا ذكر لخديجة صلوات الله وسلامه عليها؟

وأين الشخصيات البارزة آنذاك فما بالها لا تنفوه بكلمة!؟

ولماذا يحذف قول علي ﷺ!؟

إن في عقيدة كاتب هذه الأحرف أن المراد من ذلك تمييع واقعة الدار وتغيير مسارها في إثبات الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين ﷺ.

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»^(٣).

(١) المعجم الكبير: ٨ / ٢٢٥ ح ٧٨٩٠، ترجمة أبي إمامة ما روى عنه علي بن يزيد عن القاسم بن عثمان بن أبي عاتكة، والشريعة لللاجري: ٣٨٥ كتاب الإيمان بالميزان، والصواعق المحرقة ولكن يحذف عائشة: ٢٤١.

(٢) ومن المعروف ان عائشة ولدت بعد أربع أو خمس سنوات من النبوة وتزوجها رسول الله قبل الهجرة يستين راجع مروج الذهب: ١ / ٤٠٤ ط. مصر ١٣٤٦ و ٢ / ٢٨٣ ط. دار الاندلس بيسروت - ذكر هجرة الرسول ﷺ، والطبقات الكبرى: ٨ / ٤٦ - ٦٣ ترجمة عائشة، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٧١ الخطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر وعلي، ونور الأبصار: ٤٧ ط. الهند ٨٨ ط. قم باب ذكر أزواج النبي ﷺ.

(٣) التوبة: ٣٢ - وليس من الصدقة ان ترد الروايات بتفسير هذه الآية بأمير المؤمنين ﷺ فقد روي عن أبي الحسن ٧ قال: «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين ﷺ بأفواههم، قلت والله متم نوره» قال: والله تم =

* الطريق الثامن:

نص الأفعال

وذلك بملاحظة أفعال الرسول الاكرم تجاه أمير المؤمنين ﷺ ومقارنتها ببقية تصرفاته تجاه الصحابة، فنحن نعرف من خلال معاملة الناس بعضهم مع بعض؛ إنَّ الذي يريد أن يوكل شخصاً أو أن ينصبه أميراً مكانه في حياته أو بعد مماته يحاول أن يفهم الناس ذلك من خلال تصرفاته تجاه هذا الوكيل أو الوزير.

فكيف إذا كانت المسألة مسألة إمامة وولاية على البشرية جمعاء؟!

بل كيف إذا كانت هذه الأفعال صادرة من الرسول الاكرم ﷺ والذي يعتبر تصرفه مهما كان حجة علينا لأنه لا ينطق عن الهوى.

فإنَّ الإنسان يقطع من خلال تصرفات النبي ﷺ تجاه أمير المؤمنين ﷺ أنه يريد أن ينصبه خليفة ووصياً على أمته بعد وفاته ﷺ.

واليك بعض تلك الأفعال:

- أخرج الطبراني في الأوسط بسنده عن الحسين بن علي قال: «جاءت الأنصار تباع رسول الله ﷺ على العقبة، فقال: قم يا علي فبايعهم.

فقال: على ما أبايعهم يا رسول الله؟

قال: على أن يطاع الله ولا يعصى، وعلى أن تمتنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وفرايضكم^(١).

وزيد في رواية قال ﷺ لعلي: «الحق فيها... قال علي: فوضعتها والله على رقاب الناس (القوم) فوفى بها من وفى وهلك بها من هلك^(٢).

وكان أمير المؤمنين ﷺ يدخل على النبي بلا إذن ويخلو به في كل يوم وليلة^(٣).

وروى عن عبد الله بن نجدي عن علي قال: «كان لي من رسول الله مدخلان بالليل وبالنهاري

= نوره بالإمامة لقوله عز وجل: «الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» فالنور هو الإمام وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «ويريد أعداء الله أن يطفئوا أخي ويأبى الله إلا أن يتم نوره» غيبة النعماني: ٥٣، وكتاب سليم: ١٤١، والبحار: ٢٤ / ٣٣٦.

(١) المعجم الأوسط: ٢ / ٤٤٤ ح ١٧٦٦ من اسمه أحمد، ومجمع الزوائد: ٦ / ٤٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٦ / ٦٠ ح ٩٨٩٦ كتاب المغازي - ذيل باب (٨) ابتداء أمر الأنصار والبيعة على الحرب.

(٢) مستد زيد ٣٥٩ باب فضل العلماء. (٣) راجع كشف اليقين (الحاشية): ٥٠.

وكنت إذا دخلت عليه وهو يصليّ تنحني^(١).

وروى سليم عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «فقد كنت أنا أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان يأتيني رسول الله ﷺ أكثر من ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه ببعض منزله أخلاني وأخلا بي وأقام عني نساء فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من ابني»^(٢).

وسئل الأئمة بن العباس: كيف ورث علي عليه السلام رسول الله ﷺ دونكم؟

قال: «لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً»^(٣).

وقالت أم سلمة: «والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ»^(٤).

حتى صرح له الرسول بذلك قائلاً: «إن الله تعالى أمرني أن أدنيتك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله تعالى أن تعي» رواه الحاكم وابن جرير وابن المغازلي وابن عساکر^(٥).

ومن ذلك ما روي عن الباقر عن محمد بن الحنفية قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه:

«لم يكن أحد آس به أو أستنيم إليه، أو اعتمد عليه، أو أتقرب به غير رسول الله ﷺ هو رباني صغيراً وبوأي كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتيم، وأغناني عن الطلب، ووقاني التكبس، وعالني في النفس والأهل والولد في تصاريف أمور الدنيا، مع ما خصني به من الدرجات التي قادتنني إلى معالي الحظوة عند الله عز وجل»^(٦).

وكان النبي ﷺ يعتمد عليه في المهمات الصعبة ولم يضعه مأموراً قط بل كان دائماً أميراً آمراً^(٧).

وقد شاركه في المباهلة وآله دون غيره ما أهميتها في تثبيت الإسلام^(٨).

(١) مستد أحمد: ١/ ٨٠، وقريب منه: ١/ ١٠٣ - ١١٢.

(٢) غية الثماني: ٥١، وحوال العلوم: ١٥/ ٢٠٧ النص على الأئمة.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١/ ٢٢٥، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٥ كتاب المعرفة مناقبه.

(٤) مستد أحمد: ٦/ ٣٠٠ ط. الميمنة ٧/ ٤٢٦ ط. دار الاحياء.

(٥) كفاية الطالب: ١١٠ باب ١٧، ومناقب الخوارزمي: ٢٨٢ ح ٢٧٦ فصل ١٨، ومناقب ابن المغازلي: ١٩٧ ط. بيروت وط. طهران: ٣١٩ ح ٣٦٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٥٣ ح ٩٨٣.

(٦) إرشاد القلوب: ٢/ ٣٤٨.

(٧) مستد أحمد: ٥/ ٣٥٦ ط. الميمنة ٦/ ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣ ط. دار الاحياء، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٩٥.

(٨) سوف تأتي مصادر المباحة مفصلاً في النص على الحسين.

وخصه بمقد الأخوة دون جميعهم^(١).

وأمره أن يكون هو الذي يسدد دينه ومواعيده^(٢).

ولم يدخل المدينة حتى قدم عليه^(٣).

(١) مصادر حديث المواخاة: أنساب الأشراف: ١/ ٢٧٠ ح ٦٢٥، والتبيين في أنساب القرشيين: ٩٩ ذكر الأمير، وشرح الأخبار: ١/ ١٩١ ح ١٥٠ عن ابن عمر. و٨٩ عن الصنابحي والصادق وابن عباس وعلي، وجواهر المطالب: ٦٩ و٧١ عن ابن عمر وعلي وعمرو عن جده، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١١ وبنية الراشد في تحقيق مجمع الزوائد ٩/ ١٤٢ - ١٤٣ ح ١٤٦٥٥ عن ابن عباس وح ١٤٦٥٧ عن أبي إمامة، وفضائل الصحابة: ٢/ ٥٨٨ - ٦١٧ - ٦٣٨ - ٦٦٧ ح ٢٠١٩ - ١٠٥٥ - ١٠٨٥ - ١١٣٧، والمصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٨٥ ح ٩٧٨١ عن أسماء، ومصابيح السنة: ٤/ ١٧٣ ح ٤٧٦٩ ابن عمر فضائل علي.

والمصواعق المحرقة: ١٨٨، وكفاية الطالب: ١٩٢، وأسد الغابة: ٤/ ٢٠ - ٢٩ ترجمة علي، والفصول المهمة: ٣٧ - ٤٧ عن ابن عمر وابن عباس، كنز الحقائق: ٣٩٦، وكفاية الطالب: ١٩٣ باب ٤٧ ح ٦٢٤ عن جابر وابن عمر، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤٥، وذخائر العقبى: ٦٦ عن ابن عمر وعلي وجابر، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٣١ - ٢٦٠ عن حذيفة بن اليمان، ونور الأبصار: ٨٨ ط. الهند و١٦٠ فصل ١٤ مناقبه عن ابن عمر، والجامع الصغير: ٢/ ١٠٨، وتاريخ السيوطي: ١٧٠ الاحاديث الواردة في فضله عن ابن عمر، ومنائب الخوارزمي: ١٥٢، ومقتل الحسين: ١/ ٤٨ فصل ٤ عن مجدوح، والمصواعق: ١٨٨ باب ٩ فصل ٢ عن ابن عمر، والطبقات الكبرى: ٣/ ٦٦ ترجمة علي عن محمد بن عمر بن علي، ومروج الذهب: ٢/ ٤٩ ط. مصر ١٣٤٦ و٢/ ٤٢٥ ط. دار الاندلس بيروت - ذكر لمع من كلامه، وأخبار الدول: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٣ - ١١٧ إلى ١٢٣ و١٣٥ - ٢٠٠ ح ٣١ - ١٤١ إلى ١٤٨ - ١٦٢ إلى ١٧٢ - ٢٤٦ عن جملة من الصحابة كما يأتي، والمعجم الكبير: ١/ ٣١٩ ح ٩٤٩ ترجمة أبي رافع ما روى عبد الله ابنه عنه، كنز العمال: ٥/ ٧٢٥ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان، و١١/ ٥٩٨ - ٦٠٨ ح ٣٢٨٧٩ - ٣٢٩٣٩ و١٣/ ١٤٠ - ١٤٤ ح ٣٦٣٤٥ - ٣٦٤٤٠ - ٣٦٤٥٠ عن أبي إمامة و١٥٠ ح ٣٦٤٧٠ عن سفيان و١٥٨ ح ٣٦٤٨٩ عن سعد و١٧١ ح ٣٦٥١٧ عن الحسن بن سعد مولى علي و١٩٢ ح ٣٦٥٧٢ عن حبشي بن جنادة. وشرح النهج: ٦/ ١٦٧ الخطبة ٧٣، ومناب ابن المغازلي: ٤٣ ط. بيروت وط. طهران: ٣٧ - ٣٨ ح ٥٧ - ٥٨ - ٦٠ عن ابن عمر وعبد الرحمن بن عابس عن أبيه وحذيفة بن اليمان، وكنز الفوائد: ٢٨٢، واسمى المناقب: ٦٢ عن ابن عمر ح ١٦، وأنساب الأشراف: ٢/ ٩١ - ٩٧ - ١٤٤ ترجمة علي ح ٧ - ٢٠ - ١٤٣ عن عدي بن ثابت وزيد بن أرقم، وتذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠ - ٣١ الباب الثاني عن مجدوح الباهلي وابن عمر وابن المسيب، ووفاء الوفاء: ١/ ٢٦٧ فصل ١١ من الباب ٣، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٠ حديث المناشدة عن أبي ذر. أما الرواة من تاريخ دمشق: أبو إمامة - ابن عمر - أنس - جابر - وابن أبي أوفى وعدي بن حاتم عن علي وعبد الله بن ثمامة عنه وعبد الله بن البهي عنه والنضر عنه وابن مرة وزيد بن وهب عن علي والحسين وابن عباس وابن عمر عنه. ومن مناقب ابن المغازلي: ابن عمر وعبد الرحمن بن عابس عن أبيه وحذيفة بن اليمان. ومن بقية المصادر: ابن عباس من طرق ومجدوح ومحمد بن عمر بن علي وأبو رافع وسعد والحسن بن سعد مولى علي، وحبشي بن جنادة، وعدي بن ثابت وزيد بن أرقم وابن المسيب وأبو ذر.

(٢) كما تقدم في نص حديث الدار ويأتي أيضاً.

(٣) الفصول المهمة: ٥١ ط. بيروت و٥٢ ط. النجف وطهران، وتقدم.

وانتجاء دون غيره يوم الطائف وغيره^(١).

وأدخله المسجد حين أخرجهم، كما يأتي مفصلاً^(٢).

وزوجه ابنته فاطمة الزهراء سيدة العالمين عليها السلام^(٣).

وكان نائبه في كل الأمور المهمة والمصرية، فلم يكن ليؤدي عنه إلا هو في حياته وبعدما.

* وتبلغ براءة من المشهورات، ورد أبي بكر حتى رجع يبكي مخافة نزول شيء فيه من القرآن أو اقتضاه به^(٤).

(١) صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٠ ط. بولاق ١٢٩٢، وكنز العمال: ٦/ ١٥٩ - ٣٩٩ ط. دكن ١٣١٢، وأسد

الغاية: ٤/ ٢٧، وتقدم مفصلاً في الكتاب الأول.

(٢) وهو حديث سد الأبواب الآتي مفصلاً.

(٣) الرياض النظرية: ٢/ ١٨٣ - ١٨٠ ط. مصر الأولى، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٦ ط. مصر ١٣٥٢، وبنية الراشد

في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٢ ح ١٥٢١٠.

(٤) ترجمة أمير المؤمنين: ٢/ ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨٣ - ٣٨٥ ح ٨٧٨ وما بعده، وكفاية الطلب: ٢٨٥ باب ٧٠،

والحاوي للفناوي: ٢/ ٢٥١ عن علي وأنس وأبي هريرة وابن عباس - رسالة كشف الضباب في مسألة

الاستنباط، ومسند الشافعي: ١/ ١٢٦ ح ٦٣ مسند سعد، المصنف لابن أبي شيبه: ٦/ ٣٧٧ ح ٣٢١٢٦

كتاب الفضائل - فضائل علي، ومسند أبي يعلى: ١/ ١٠٠ ح ١٠٤ مسند أبي بكر وبالهامش: رجائه ثقات

و/ ٤١٣ ح ٣٠٩٥ وبالهامش: إسناده حسن.

مصادر تبلغ براءة ورد أبي بكر: أقول: بعض الروايات أشارت إلى رجوع أبي بكر عن تبليغ براءة، وبعضها

أنه رجع فرعاً من نزول شيء فيه منها بعض ما تقدم أعلاه، وبعضها أنه رجع يبكي ومنها بعض ما تقدم

أعلاه، وبعضها أنه لم يرجع فلتلاحظ.

صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٢٢ ح ٦٦١٠ - ٦٦١١ جابر أبو هريرة، وامتناع الاسماء: ١٤/ ٤٩٩، والمغازي

للواقدي: ٣/ ١٠٧٧، وأنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٣ ح ٨٢٤ عن ابن عباس، والمعجم الأوسط: ١/ ٥٠٦

عن ابن عباس ح ٩٣٢، وشرح الأخبار: ١/ ٩٤ ح ١٣ عن سعد بن مالك، وجواهر المطالب: ١/ ٩٥ إلى

٩٧ باب ١٥ عن أبي سعيد وجابر وعلي، والمعجم الأوسط: ٣/ ٣٨٩ ح ٢٨٣٦ عن ابن عباس، وفضائل

الصحابية: ٢/ ٥٦٢ ح ٩٤٦ عن أنس و ٦٨٤ ح ١١٦٨ عن ابن عباس و ٧٠٢ و ٧٠٣ ح ١٢٠١ و ١٢٠٣ عن

علي، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٧٨ ح ٤٤١ أخرجه أحمد وابن خزيمة وأبو عوانة

والدارقطني، والمعارف لابن قتيبة: ٩٦ - ٩٧ ذكر أبو بكر، وسيرة ابن إسحاق: ١٠١ أثر الكعبة عن علي،

ومسند البزار: ٣/ ٣٤ ح ٧٨٥، ومسند أحمد: ٤/ ١٩٩ ح ١٣٦٠٥، وأنساب الأشراف: ٢/ ٣٨٤.

فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٤٠ - ٦٤١ - ٧٠٢ - ٧٠٤ ح ١٠٨٨ - ١٠٩٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٣ مناقب علي،

وكفاية الطالب: ٢٥٤ - ٢٨٥ باب ٦٢ ح ٨٣٧ عن زيد بن شبيب عن أبي بكر وعن سماك عن علي وباب ٧٠

ح ٨٩٣ عن سعد بن أبي وقاص وفيه رجوعه باكباً، وصحيح الترمذي: ٥/ ٢٧٥ ح ٣٠٩٠ - ٣٠٩١ من

كتاب التفسير السورة التاسعة، والفضائل الخمسة: ١/ ٢٧٨ - ٢٢٦ - ٣٨٢ - ٣٨٤ عن جملة من

الصحابية، ووفاء الوفاء: ١/ ٣١٧ ذيل الباب الثالث، وشرح النهج: ٦/ ١٦٨ الخطبة ٧٣، وتاريخ

الخميس: ٢/ ١٤١، والتنبيه والأشراف: ٢٣٧ ذكر سنة ٨، ومناقب ابن المغازلي: ٨٨ ط. بيروت وط.

طهران: ١١٦ ح ١٥٥ يوم الشورى، وأنساب الأشراف: ٢/ ١٥٥ ح ١٦٤ عن ابن شبيب (تحقيق) =

بل ورد رجوع عمر معه من تبليغ البراءة، كما أخرجه الحاكم^(١).

* وكان موضع سر رسول الله ﷺ دون أصحابه:

فمن عائشة: كان علي... مبثة رسول الله وموضع أسراره^(٢).

وعن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: دخلت على النبي ﷺ وهو في بعض حجراته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت قال لي: يا علي أما علمت أن بيتي بيتك فما لك تستأذن علي.

فقلت: يا رسول الله ﷺ أحبيت أن أفعل ذلك.

قال ﷺ: يا علي أحبيت ما أحب الله وأخذت بأداب الله.

فقال ﷺ: يا علي أما علمت أنك أخي، أما علمت إنه أبي خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك، يا علي أنت وصي من بعدي وانت المظلوم بعدي^(٣).

وعن سلمان: فوالذي نفسي بيده لا يخبركم أحد بسرّ نبيكم بعده^(٤).

= (المحمودي)، ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٣٧٦ - ٣٨٣ ح ٨٧٨ - ٨٨٨ عن أنس وأبي سعيد وابن يثيع وحش عن علي وابن عمر وابن عباس، وتذكرة الخواص: ٤٢ الباب الثاني عن أبي سعيد. والفصول المهمة: ٣٩ ذكر موآخاته عن الترمذي، والطبقات الكبرى: ٢ / ١٢٧ - ١٢٨ حجة أبي بكر الصديق، وسيرة ابن هشام: ٤ / ١٨٩ - ١٩٠ حج أبي بكر بالناس عن الباقر، وفخائر العقبى: ٦٩ عن أبي سعيد وجابر، والاستغاثة: ١١٤، وخصائص النسائي: ٤٥ ح ٢٣ عن ابن عباس، والمسند: ١ / ٣ - ١٥١ ط.م عن ابن يثيع عن أبي بكر وحش عن علي و١ / ٧ - ٢٤٣ ط.ب، ومناقب الخواري: ١٦٤ - ١٦٥ فصل ١٥ ح ١٩٥ وما بعده عن ابن عباس وابن يثيع عن أبي بكر وأنس، وكنت العمال: ٢ / ٤١٧ ح ٤٣٨٩ عن أبي بكر و٤٣١ ح ٤٤٢١ عن أنس و١٣ / ١٠٩ ح ٣٦٣٥٧ عن ابن عباس. وشواهد التنزيل: ١ / ٣٠٥ إلى ٣١٧ ح ٣٠٩ إلى ٣٢٧ عن ابن عباس وأنس من طرق وعامر حش عن علي وأبي هريرة وسعد وأبي سعيد وجابر، ومناقب الكوفي: ٢ / ٢٣ - ٢٥ ح ٥١١ عن ابن عمر وفيه رد عمر أيضاً وح ٥١٣ عن عامر، والمجمع الكبير: ١١ / ٣١٦ ح ١٢١٢٧ - ١٢١٢٨ ترجمة ابن عباس ذيل ما روى عنه مقسم و١٢ / ٧٧ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه بن ميمون. وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٣٤ - ٢٣٩ ح ٢٥٠ عن ابن عباس وح ٢٧٨ عن سعد بن أبي وقاص وح ٢٨١ عنه أيضاً. وخصائص النسائي: ٨٢ ح ٧٢ إلى ح ٧٥ عن أنس وزيد بن يثيع وسعد وجابر. والغدير: ٦ / ٣٤١ عن جملة من الحفاظ. والرواة هم: علي - أبو بكر - ابن عباس - جابر - أنس - أبو سعيد - أبو رافع - سعد بن أبي وقاص - أبو هريرة - ابن عمر - حبشي عن جنداء - عمران بن حصين - أبو جعفر الباقر - أبو ذر - السدي - وابن يثيع - وحش عن علي - وعامر الشعبي.

(١) المستدرک: ٣ / ٥١ عن ابن عمر أواخر كتاب المغازي.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ٦٥ ط. بيروت وط. طهران: ٧٣ ح ١٠٨.

(٣) كنت الفوائد: ٢٠٨.

(٤) أنساب الاشراف: ٢ / ١٨٣ ذيل قيسات من ترجمة علي (عليه السلام) (تحقيق المحمودي).

* قال الشيخ الأجل المفيد: (أما الإجماع على الأفعال الدالة على وجوب الإمامة والأقوال: فَإِنَّ الأمة متفقة على أن رسول الله قدّمه في حياته، وأمره على جماعة من وجوه أصحابه، واستخلفه في أهله واستكفاه أمرهم عند خروجه إلى تبوك قبل وفاته، واختصه لإبداء أسرارهم، وكتب عهوده، وقيامه مقامه في نبذها إلى أعدائه، وقد كان ندب ليعرض ذلك من تقدم عليه فعلم الله سبحانه أنه لا يصلح له فعزله بالوحي من سمائه.

ولم يزل يصلح به إفساد من كان على الظاهر من خلصائه ويسد به خلل أفعالهم المتفاوتة بحكمه وقضائه.

وليس يمكن أحد إذعاء هذه الأفعال من رسول الله ﷺ لغير أمير المؤمنين ﷺ على اجتماع ولا اختلاف فيقدح بذلك أس ما أضلناه ويثناه^(١).

* وقال الشيخ الأعظم الطبرسي: (أما النص الدال على إمامته بالفعل والقول: فهو أفعال النبي ﷺ المبينة لأمير المؤمنين ﷺ من جميع الأمة الدالة على استحقاق التعظيم والجلال والتقديم التي لم تحصل ولا بعضها لأحد سواه، وذلك مثل إنكاحه ابنته الزهراء سيدة نساء العالمين ﷺ، ومؤاخاته إياه بنفسه، وإنه لم يندبه لأمر مهم ولا بعثه في جيش قط إلى آخر عمره إلا كان هو الوالي عليه المقدم فيه، ولم يول عليه أحداً من أصحابه وأقربيه، وإنه لم ينقم عليه شيئاً من أمره مع طول صحبتته إياه، ولا أنكر منه فعلاً ولا استبطاه ولا استزاده في صغير من الأمور ولا كبير، هذا مع كثرة ما عاتب سواه من أصحابه إما تصريحاً وإما تلويحاً^(٢).

* وقال الديلمي: (إنّ علياً ما زال في زمن النبي ﷺ أميراً والياً مستخلفاً مطاعاً وولاء المدينة، واستقضاءه على اليمن، وأعطاه الراية واللواء في جميع الحروب ولم يكن في عسكر غاب النبي عنه إلا كان هو الأمير عليه، واستخلفه حين هاجر من مكة في قضاء ديونه، ورد ودائعه وحمل نسائه وأهله، وبات على فراشه في بذل نفسه وقاية له، مع أنّ غيره لم يستصلح بشيء من ذلك في حياة النبي ﷺ، مع كونه ظهيراً له، وعزل عن تبليغ براءة ولم يستصلح لها ولما استخلفته عائشة في الصلاة سأل مَنْ المصلي؟ فقال له: أبو بكر، فخرج متكئاً على علي والفضل بن العباس فزحزحه وصلى، وكان أسامة أميراً عليه وعلى عمر ولم يكن علي فيه، فليت شعري! كيف يفوض إليه أمر الإمامة مع أنه لم يصلح لتفويض بعض السير ويترك من استحصله ﷺ لأكثر الأمور وشدائد الوقائع إنّ هذا لشيء عجاب، أعاذنا الله وإياكم ممن اتبع الهوى والإغترار والأباطيل والمنى بمحمد وآله الطاهرين^(٣).

(١) الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين: ٣١ المجلد الثامن من الموسوعة.

(٢) اعلام الوری: ١٦٣.

(٣) إرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ في الدلائل على إمامته.

حديث سد الأبواب

وقد سدّ كل أبواب المسجد سوى بابهِ ﷺ كما تواترت الروايات بذلك عن كل من: علي نفسه، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، وسعد بن مالك، والبراء بن عازب، وابن عباس، وجابر الأنصاري، وجابر بن سمرة، ونافع مولى ابن عمر، ومسلم الهلالي عن أخيه، وعمرو بن سهل، وعاصم بن عدي، وأبي عمران، والرضا عن آبائه، وأبي ذر وائلة معاً عن علي، وعائشة، والمطلب بن عبد الله بن حنطب، وأبي الحمراء، وحبة العرنى، وبريدة الأسلمي، وعامر الشعبي، وابن مسعود، وام سلمة، وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وعدي بن ثابت وعبد الله بن الرقيم الكناني^(١).

(١) ويتضح ذلك بمراجعة الهوامش الآتية. مصادر سد الأبواب: مناقب كوفي: ١/ ٤٧٢ عن سعد، ونزل الأبرار: ٥٠ - ٧١ إلى ٧٣ عن عمرو بن ميمون وزيد وسعد وابن عمر الباب الأول، وجواهر المطالب: ١/ ١٨٥ باب ٢٧ عن ابن عباس وزيد وابن عمر وعمر، والمعجم الأوسط: ٤/ ٥٥٣ ح ٣٩٤٢ عن سعد، وكتاب الأربعين للخزاعي: ٣٥ ح ٦٢ عن ابن عباس وجابر، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١١ و ١١٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩/ ١٤٨ إلى ١٥١ و ١٦٠ ح ١٤٦٧ وما بعده و ١٤٦٩٩ عن زيد بن أرقم وعبد الله الكناني وسعد بن مالك وعلي وابن عمر وجابر ابن سمرة وابن عباس والصادق وعمر، وفضائل الصحابة: ٢/ ٥٦٧ ح ٩٥٥ عن ابن عمر و ٥٨١ ح ٩٨٥ عن زيد، والفردوس: ٢/ ٣٠٩ ح ٣٣٩٦ عن ابن عباس، ومسنّد الشاشي: ١/ ١٢٦ - ١٤٦ ح ٦٣ - ٨٢ عن سعد، ومسنّد أبي يعلى: ٩/ ٤٥٣ ح ٥٦٠١ ابن عمر، ومسنّد شمس الأخبار: ١/ ٩٨ عن جابر والبراء، ومسنّد البزار: ٤/ ٣٦ ح ١١٩٧ سعد. و ٣/ ٣٦٨ ح ١١٦٩ علي. و ٢/ ٣١٨ - ١٤٤ ح ٥٠٦ و ٧٥٠ علي، وحلية الأولياء: ٤/ ١٥٣، والمقصّد العلوي: ٣/ ١٨٤ ح ١٣٢٧ عن سعد وابن عمر وعمر، وتاريخ أصبهان: ٢/ ١٨١ رقم ١٤١٢، وتاريخ أصبهان: ١/ ٣٢٨، وتاريخ بغداد: ٢/ ٣٨٨ و ٣٨٩ سعد و ٧/ ٢١٤، والتاريخ الكبير: ١/ ٤٠٨ ح ١٣٠٤ عن أم سلمة وعائشة، ولطائف المعارف: ١٠٧ والقول المسند: ٥ - ١٧ - ٢١، وإمالي الشجري: ١/ ٤٢ عن علي ١٨ - ٢٢ وجابر ٢، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٣ ح ١٦٠٩٦ عن ابن عباس. ونظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٣ ح ٢٢٩، ومسنّد أبي يعلى: ٢/ ٦١ ح ٧٠٣ عن سعد بن أبي وقاص، وتذكرة الخواص: ٤٦ الباب الثاني عن زيد وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وجابر، والمعجم الأوسط: ٢/ ٩٨ ح ١١٨٨ عن ابن عمر، مناقب ابن المغازلي: ١٦٧ إلى ١٧٠ ط. بيروت وط. طهران: ١١٧ - ٢٥٣ إلى ٢٥٥ - ٢٦٠ ح ٣٠٣ إلى ٣٠٩ - ١١٥ عن حذيفة وسعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب وابن عباس ونافع ومولى ابن عمر، ومناقب الخوارزمي: ٣٠١ - ٣١٥ - ٣٢٧ الفصل التاسع عشر و ١٢٧ الفصل ١٢ ح ١٤٠ عن ابن عباس وأبو ذر عن علي وائلة عنه وزيد، ومتنخب كثر العمال: ٥/ ٢٩ - ٣٩ - ٥٥.

وكنوز الحقائق: ٤٣٣، والصواعق المحرقة: ١٩١، وذخائر العقبى: ٧٦ - ٧٧ عن زيد وابن عمر وعمر، وخصائص النسائي: ٥٥ - ٥٨ ح ٣٧ عن زيد و ٤٩ عن سعد و ٤٠ عن ابن عباس، وكفاية الطالب: ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢٨٦ - ٢٤٣ الباب ٥٠ - ٧٠ عن جابر وابن عباس وزيد وسعد، ووفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٤ إلى ٤٧٩ الباب الرابع الفصل الحادي عشر عن سعد وابن عباس وزيد وابن عمر وجابر بن سمرة ومسلم الهلالي =

بعض نصوص حديث سد الأبواب

أخرج الطبراني وأحمد عن ابن عباس من ضمن احتجاجه على قوم: ... وسد رسول الله أبواب المسجد غير باب علي فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره^(١).
وعن أبي ذر أنه سمع علي يحتج أول يوم من البيعة لعثمان قال: «هل تعلمون أنّ أحداً كان يدخل المسجد غيري جنباً؟».

= عن أخيه وعلي وسعد بن مالك، ومستدرك الصحيحين: ١٢٥ - ١١٦ عن عمرو سعد بن مالك باب مناقب علي، وأسد الغابة: ٣ / ٢١٤ عن ابن عمر - ترجمة أبي بكر - فضائله، ونبائع المودة: ١ / ٢١٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٤٨ ط. النجف باب ٦ عن عمر وزيد ٩٩ من طرق الباب ١٧. والحاوي للفتاوى: ٢ / ٥٧ - ٥٨ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب عن زيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وعلي وجابر بن سمرة وابن عمر.
والقول المسدد: ١٧ - ٣٢ عن زيد ابن أرقم ومحمد بن جعفر، وابن عباس، ويحيى بن اسماعيل، ومصعب بن سعد عن أبيه، وجابر بن سمرة، وابن عمر، وأبي سعيد، والمطلب ابن حنطب، وعلي، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٠٤ ح ٢٥٠ عن ابن عباس و٢٣٥ ح ٢٧٨ عن سعد و٢٤٤ ح ٢٨٣ عن ابن عمر و٢٧٥ الى ٢٩٦ ح ٣٢٣ وما بعده عن ابن عباس وزيد والبراء وسعد وابن عمر وجابر وأبي سعيد وام سلمة وأبي رافع. وكنز العمال: ١٣ / ١٧٥ ح ٣٦٥٢١ عن علي و١١٠ ح ٣٦٣٥٩ عن ابن عمر و١٣٧ ح ٣٦٤٣٢ عن جابر و١١ / ٦١٨ ح ٣٣٠٠٤ عن زيد و٥ / ٧٢٣ ح ٧٢٦ و١٤٢٤٢ - ١٤٢٤٣ خلافة عثمان. والمعجم الكبير: ١٢ / ٧٨ - ١١٤ ح ١٢٥٩٤ - ١٢٧٢٢ ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو بن ميمون و٢ / ٢٤٦ ترجمة جابر بن سمرة ما روى ناصح عن سماك عنه ح ٢٠٣١، وصحيح الترمذي: ٥ / ٦٤١ ط. دار الحديث و٢ / ٣٠١ ط. بولاق ١٢٩٢ و١٣ / ١٧٣ ط. الصاوي بمصر عن ابن عباس، والمسند: ٢ / ٢٦ ط. م. و١ / ٣٣١ - ١٧٥ ط. م. عن ابن عباس وسعد بن مالك و١ / ٢٨٥ - ٥٤٥ ط. ب. و٤ / ٣٦٩ ط. م. و٥ / ٤٩٦ ح ١٨٨٠١ عن زيد بن أرقم، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٦٠ عن أبي ذر عن علي، وإمامي الصدوق: ٢٧٣ المجلس ٥٤ ح ٤ - ٨ عن زيد وابن عباس وعلي وأبي عمران والرضا عن آبائه. و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣ / ١١٦ - ١١٩ عن واثلة عن علي. والطوائف: ١ / ٦٠، وكشف الحق: ٣٩٣، والعمدة: ٨٦ - ١٧٥ - ١٧٧، والفضائل الخمسة: ١ / ٢٧٨ و٢ / ١٦٧ من طرق. والآلآء المصنوعة للسيوطي: ١ / ١٨٢ الطبعة الأولى - بولاق - عن جصرة بنت دجاجة عن عائشة، و١٨١ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب وعن أنس بن مالك وعن عبد الله بن مسعود وعن الملائي عن علي. وشرف النبي للكارزوني: ٧٤ عنه أحقاق الحق: ٥ / ٥٨٠ عن عدي بن ثابت، والغدير لابن أبي: ٣ / ٢٠٢ إلى ٢١٤ من طرق، واسمى المناقب: ٦٩ عن عمر، والمستدرك: ٣ / ١١٧ مناقب الأمير عن سعد بن مالك. و١٢٥ عن زيد و١٣٤ عن ابن عباس، وفرائد السططين: ١ / ٢٠٥ - ٢٠٧ باب ٤١ عن بريدة وابن عباس وابن عمر.

(١) المعجم الكبير: ١٢ / ٧٨ ح ١٢٥٩٣ - ١٢٥٩٤ ترجمة ابن عباس ما روى عمرو بن ميمون عنه، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٣٢ - ١٢٥ وصصحعه ووافقه الذهبي، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٠٦ ح ٢٥٠ - ٢٥١، ومسند أحمد: ١ / ٣٣١ ط. م. و٥٤٥ ط. ب. ورجال رجال الصحيح إلا أبي بلج وهو ثقة فيه لين على ما قال الهيثمي مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبنية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٥٩ ح ١٤٦٩٦، ومناقب الخوارزمي: ١٢٧ ح ١٤٠ الفصل ١٢، وخصائص السنائي: ٥٨ ح ٤٢.

قالوا: اللهم لا .

قال: «فأنشدكم الله هل تعلمون أن أبواب المسجد سدها وترك بابي؟» .

قالوا: اللهم نعم^(١) .

وأخرج العقيلي وابن عساكر والخوارزمي عن وائلة أنه سمع علي يناشدكم يوم الشورى قائلاً: «أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري؟» .

قالوا: [اللهم] لا .

قال: «أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري حتى سدّ النبي أبواب المهاجرين وفتح بابي إليه حتى قام إليه عتاه: حمزة والعباس فقالا: يا رسول الله ﷺ سدّدت أبوابنا وفتحت باب علي؟ فقال النبي ﷺ: ما أنا فتحت بابه ولا سدّدت أبوابكم بل الله فتح بابه وسدّ أبوابكم» .

قالوا: [اللهم] لا^(٢) .

وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة قال: «أمر رسول الله بسد أبواب المسجد كلها غير باب علي رضي الله عنه .

فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج؟

قال ﷺ: ما أمرت بشيء من ذلك، فسدها كلها غير باب علي وربما مرّ وهو جنب»^(٣) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي ﷺ: «رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر» إسناد حسن^(٤) .

* أقول: رواه في المستدرک عن أبي هريرة عن عمر قال: «لقد أعطي علي بن أبي طالب

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٠١ ح ٢٩٦ الفصل ١٩، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٩ .

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣١٥ ح ٣١٤ الفصل ١٩، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣ / ١١٦ و ١١٩ ح ١١٤٠ - ١١٤١ وكنز العمال: ٣ / ١٥٥ ط. دكن ١٣١٢ و ١٣ / ١٧٥ ح ٣٦٥٢١، واللائل المصنوعة: ١ / ٣٦٢ مناقب الخلفاء الأربعة عن العقيلي .

(٣) المعجم الكبير: ٢ / ٢٤٦ ح ٢٠٣١ ترجمة ابن سمرة ما روي ناصح أبو عبد الله عن سماك بن حرب عنه .

(٤) مسند أحمد: ٢ / ٢٦ ط. م ١٠٤ ط. ب ح ٤٧٨٢، ومسند أبي يعلى: ٩ / ٤٥٣ ح ٥٦٠١ مسند ابن عمر مع تفاوت بسيط وبالهامش: إسناد حسن، وذخائر العقبى: ٧٧ مع حذف المطلع، وأسد الغابة: ٣ / ٢١٤ ترجمة أبي بكر - فضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٤٣ ح ٢٨٣، وفراد السمتين: ١ / ٢٠٨ الباب ٤١ .

ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم.

قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له والراية يوم خيبر.

هذا حديث صحيح الإسناد^(١).

وكذا رواه القندوزي عن أحمد^(٢).

والجزري عن الحاكم^(٣).

وعن عبد الله بن مسلم الهلالي عن أبيه عن أخيه قال: فلما أمر بسد أبوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجز قعلقة له حمراء وعيناه تذرفان يبكي ويقول: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكت ابن عمك.

فقال: ما أنا أخرجتك ولا أسكته ولكن الله أسكنه^(٤).

وأخرج البزار عن أمير المؤمنين ع قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «إن موسى سأل ربه أن يظهر مسجده بهارون وإني سألت ربي أن يظهر مسجدي بك وبفريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر سد بابك فاسترجع ثم قال: سمع وطاعة فسد بابي، ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى ابن عباس مثل ذلك.

ثم قال رسول الله ﷺ: ما أنا سدت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم^(٥).

وأخرجه العقيلي بسنده عن أنس بن مالك^(٦).

روي أيضاً عن ابن عباس مع تفاوت بسيط^(٧).

(١) مستدرک الصحيحین: ٣ / ١٢٥ كتاب المعركة - باب مناقب علي والمواقفه لطبعة بيروت.

(٢) تنبیع المودة: ١ / ٢١٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ - ٢٤٨ ط. النجف الباب ٥٦.

(٣) اسمی المناقب: ٦٨ ح ٢٢.

(٤) وفاء الوفاء: ٢ / ٤٧٧ الباب الرابع - الفصل الحادي عشر.

(٥) وفاء الوفاء: ٢ / ٤٧٨، ومجمع الزوائد: ٩ / ١١٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد:

٩ / ١٤٩ ح ١٤٦٧٣ كتاب المناقب، وكنز العمال: ٦ / ٤٠٨ ط. دکن ١٣١٢، ومتنخب الكنز: ٥ / ٥٥،

والحاوي للفتاوى: ٢ / ٥٧ رسالة شد الاثواب في سد الابواب، واللاکلی المصنوعة: ١ / ٣٥١ مناقب

الخلفاء الأربعة.

(٦) اللاکلی المصنوعة: ١ / ٣٥١ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٧) اللاکلی المصنوعة: ١ / ٣٤٧ مناقب الخلفاء الأربعة.

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: «سَدُّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب».

فخرج الناس مبادرين، ولكل رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم^(١).

وعن جابر بن سمرة: قال رسول الله ﷺ: «سَدُّوا أبواب المسجد إلا باب علي».

فقال رجل: أتترك لي قدر ما أخرج وأدخل؟

فقال رسول الله ﷺ: «لم أؤمر بذلك».

قال: أتترك بقدر ما أخرج صدري يا رسول الله ﷺ؟

فقال رسول الله ﷺ: «لم أؤمر بذلك»، وأنصرف.

قال رجل: فبقدر رأسي يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: «لم أؤمر بذلك».

وأنصرف واجداً باكياً حزيناً.

فقال رسول الله ﷺ: «لم أؤمر بذلك سَدُّوا أبواب المسجد إلا باب علي»^(٢).

وقرب منه عن بريدة الأسلمي إلا أنَّ فيه:

فقال رجل: دع لي كوة تكون في المسجد فأبى، وترك باب علي مفتوحاً فكان يدخل ويخرج منه وهو جنب^(٣).

وعن عمرو بن سهل: قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله دع لي كوة أنظر إليك فيها حين تغدو وحين تروح؟

فقال: «لا والله ولا مثل ثقب الإبرة»^(٤).

وعن علي عليه السلام: «... فقال عمر: فأذن لي في خوخة أنظر إليك منها!

فقال: «قد أبى الله ذلك».

فقال: فمقدار ما أضع عليه وجهي؟

قال: «قد أبى الله ذلك».

(١) وفاء الوفاء: ٢ / ٤٧٨.

(٢) وفاء الوفاء: ٢ / ٤٨٠، وتاريخ المدينة للمجهودي: ١ / ٣٤٠ ط. مصر مع تفاوت يسير، والحاوي للفتاوى: ٢ / ٥٧ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب بتفاوت عن الطبراني.

(٣) فرائد السمعين: ١ / ٢٠٦ ح ١٦٠ الباب ٤١ من السطح الأول، واللائل المصنوعة: ١ / ٣٥١ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٤) وفاء الوفاء: ٢ / ٤٨٠.

فقال: فمقدار ما أضع عليه عيني.

قال: قد أبى الله ذلك، ولو قلت قدر طرف إبرة لم آذن لك، والذي نفسى بيده ما أنا أخرجكم ولا أدخلتهم ولكن الله أدخلهم وأخرجكم.

ثم قال: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر بيت في هذا المسجد جنباً إلا لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمتجون من أئمة الطيوس من أولادهم^(١).

وأخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبة العرنى قال: أمر رسول الله ﷺ أن تسمى الأبواب التي في المسجد فشق عليهم، قال حبة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت طليفة حمراء وعينه تذرغان وهو يقول: أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك. فقال رجل يومئذ: ما يألو برفع ابن عمه.

قال: فلعلم رسول الله ﷺ أنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال: «يا أيها الناس ما أنا سدنتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجكم وأسكنته ثم قرأ: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾»^(٢).

وأخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن بريدة مع تفاوت بسيط^(٣).

وأخرج أحمد والنسائي وأبو يعلى والبخاري والطبراني في الأوسط بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب علي. قال: «ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدّها»^(٤).

وأخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر أنه سئل عن علي فقال: «أنظر إلى منزله من رسول الله ﷺ فإنه سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابيه»^(٥).

وأخرج البخاري عن مصعب بن سعد عن أبيه أنّ النبي ﷺ قال: «سدّوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة علي»^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٣ باب ٧٢، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٩١ مختصراً.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٦ / ١٢٢ ذيل مورد الآية - النجم - ١.

(٣) اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٥١ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٤) الحاوي للفتاوى: ٢ / ٥٧ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب، وتأتي مصادره مفصلاً.

(٥) الحاوي للفتاوى: ٢ / ٥٨ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب.

(٦) لسان العرب: ٢ / ١٤ باب الخاء مادة خوخ، ونظم در السطيين ١٠٨ ط. مطبعة القضاء بمصر عن البخاري برقم ٢٥٥٦.

* هذه بعض نصوص حديث سد الأبواب وهناك الكثير منها لم أذكرها اقتصر على ذكر مصادرها ورواتها كما تقدم.

هذا وقد أخرج السيوطي عشرين حديثاً عن جملة من الحفاظ ومن طرق جمعها في رسالة سماها «شد الأبواب في سد الأبواب»^(١).



صحة وتواتر حديث سد الأبواب

أجمع الحفاظ على صحة حديث سد الأبواب وترك باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلا من كان في قلبه بغض له من أجل قتل أجداده في بدر واحد.

وكما علمت مفصلاً فقد روي عن أكثر من بضع وعشرين طريقاً عن أجلاء الصحابة أكثرها حسان وبعضها صحاح، وجلب روايتها ثقة كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٢).
* وقد صرح السيوطي وغيره بتواتره^(٣).

* وقال في القول المسدد: هو حديث مشهور له طرق متعددة كل طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن ومجموعها مما يقطع بصحته.

وقال: فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقة تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية^(٤).
وقال: هذه الأحاديث تقوّي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالحة للإحتجاج فضلاً عن مجموعها... وقد أخطأ [ابن الجوزي] في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أن الجمع بين القصتين ممكن^(٥).

وقال في أجوبته على المصابيح: وقد ورد من طرق كثيرة صحيحة أن النبي لما أمر بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي، فشقّ على بعض الصحابة، فأجابهم بعذره في ذلك^(٦).

(١) الحاوي للفتاوى: ٥٧ / ٢ - ٥٨ رسالة شد الأبواب في سد الأبواب.

(٢) القول المسدد: ١٧ - ٢٠، وفتح الباري: ١٢ / ٧ - ١١ ط. مصر و/ ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٣) اتحاف ذوي الفضائل: ١٦٧ ح ٢١٣، ونظم المتناثر: ٢٠٣ ح ٢٢٩.

(٤) القول المسدد: ١٧ - ١٨ - ٢١ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، و١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة، وفتح الملك العلي عنه: ٦١.

(٥) وفاء الوفاء: ٢ / ٤٧٦ الباب الرابع الفصل ١٢، وفتح الباري: ١٢ / ٧ ط. مصر و/ ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٦) أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث المصابيح المطبوع بذييل مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٩٠.

* وقال الجويني: وحديث سد الأبواب رواه نحو من ثلاثين رجلاً من الصحابة^(١).

* وقال سبط ابن الجوزي: حديث سد الأبواب إلا باب علي أخرجه أحمد والترمذي ورجاله ثقة ويؤيده قوله ﷺ: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»، كما في رواية أبو سعيد الموقفة^(٢).

- وعلى سبيل المثال: رواية زيد بن أرقم^(٣) رجالها رجال الصحيح إلا أبي عبد الله ميمون وقد وثقه غير واحد وصححه له الترمذي حديثاً غير هذا^(٤)، وأخرجه الحاكم وصححه^(٥).

وكذا رواية ابن عمر^(٦) رجالها رجال الصحيح كما رواها الهيثمي عن أحمد وأبو يعلى والسمهودي في الوفاء^(٧).

ورواه أحمد ورجاله ثقة وليس فيه هشام بن سعد^(٨).

والرواية الثانية لابن عمر رجالها رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه ابن معين وغيره^(٩).

وتقدم رواية لابن عمر صححها النسائي وأحمد بإسناد حسن^(١٠).

ورواية عمر صححها الحاكم كما تقدم.

ورواية زيد وابن عباس^(١١) صححهما الحاكم وأقرهما الذهبي^(١٢).

(١) فرائد السمطين: ١/ ٢٠٨ ح ١٦٣ باب ٤١ من السط الأول.

(٢) تذكرة الخواص: ٤٦ الباب الثاني.

(٣) المسند: ٤/ ٣٦٩ ط.م. ٥/ ٤٩٦ ح ١٨٨٠١ ط.ب، والحاوي للفتاوى: ٢/ ٥٧ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب.

(٤) القول المسند: ١٩ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ. الطبعة الأولى، و١٤٠٠ هـ. الطبعة الثالثة، ووفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٤ فقد فصله، والفوائد المجموعة: ٣٦٦ مناقب علي ح ٥٥، مجمع الزوائد: ٩/ ١١٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٩ ح ١٤٦٧١ كتاب المناقب.

(٥) الحاوي للفتاوى: ٢/ ٥٧ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب.

(٦) المسند: ٢/ ٢٦ ط.م.

(٧) مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٠ ح ١٤٦٩٨ كتاب المناقب، ووفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٥.

(٨) الفوائد المجموعة: ٣٦٦ مناقب علي ح ٥٥.

(٩) القول المسند: ٢٠ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ. الطبعة الأولى، و١٤٠٠ هـ. الطبعة الثالثة.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢ ط. مصر و٧/ ١٧ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(١١) رواه الطبراني وأحمد والترمذي والنسائي راجع الحاوي للفتاوى: ٢/ ٥٧ رسالة شد الاثواب في سد الأبواب، وسوف تأتي مصادره.

(١٢) المستدرک: ٣/ ١٢٥ - ١٣٤ باب مناقب علي، واسنى المناقب: ٦٩.

ورواية ابن عباس الأخرى حسنها الكنجي وقال ابن حجر والهيتمي رجاله ثقة^(١) ورواية سعد ابن مالك رواها أحمد بإسناد حسن^(٢).

ورواية سعد الأخرى رواها أحمد والنسائي بإسناد قوي^(٣).

ورويته الثالثة عند الطبراني رجالها ثقة^(٤).

ورواية زيد بن أرقم أخرجهما أحمد والحاكم والنسائي ورجالها ثقة^(٥).

ورواية ابن عباس أخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقة^(٦).

* أقول: إضافة إلى ما تقدم من نصوص وما تقدم مفصلاً في المصادر فقد تلقى الحفاظ هذا الحديث بالقبول ورووه من طرق متعددة وإليك نموذج من ذلك:

أخرجه أحمد في مسنده عن سعد ابن مالك وابن عمر وزيد، والنسائي عن زيد وسعد ابن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر بسند صحيح، وأبو نعيم عن ابن عباس وبريدة الأسلمي وابن مسعود وعلي وسعد، والخطيب عن جابر، والحاكم عن زيد، وضياء الدين في الأحاديث المختارة عن زيد، والترمذي عن ابن عباس، والكلاباذي في المعاني عن ابن عباس وابن عمر، والطبراني عن ابن عباس وسعد وجابر بن سمرة، والبخاري في التاريخ عن ابن سمرة، والعقيلي عن أنس، والبيزار عن علي^(٧).



(١) وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٥، والقول المسدود: ١٧ - ٢٠، وفتح الباري: ٧/ ١٢ - ١١ ط. مصر ٧/ ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٩ ح ١٤٦٩٦ كتاب المناقب.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٩ ح ١٤٦٧٢ كتاب المناقب

(٣) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢ ط. مصر ٧/ ١٧ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢ ط. مصر ٧/ ١٧ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢ ط. مصر ٧/ ١٧ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢ ط. مصر ٧/ ١٧ - ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٧) أقول ما ذكرته عن الحفاظ مأخوفاً فقط من اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٤٦ إلى ٣٥١ مناقب الخلفاء الأربعة، وآلاف نفس الحفاظ لهم روايات أخرى من طرق عدة تأتي في تفصيل المصادر في الهوامش.

الاحتجاجات بعنيت سد الأبواب

ومما يؤيد صحة هذا التواتر احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام فيه إن في حياة أبي بكر أو في الشورى، وكذا احتجاجات ابن عباس وبعض الصحابة به^(١).

- قال عليه السلام في منزله لأبي بكر: «فأنشدك الله أنت الذي أمرك رسول الله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا؟». قال: بل أنت^(٢).

وتقدم في مطلع النصوص احتجاج علي عليه السلام به يوم الشورى، وأول يوم ببيع فيه، ويأتي احتجاج ابن عمر به.

وقال يوم الشورى: «أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري حين سَد رسول الله أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي؟». فقالوا: لا^(٣).

احتجاج الإمام الحسين عليه السلام

أخرجه سليم بن قيس من مناشدة الإمام الحسين للصحابة والتابعين في مكة المكرمة قبل خروجه إلى كربلاء قال:

«أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابنتى عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه،

(١) مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٥٩ ح ١٤٦٩٦ كتاب المناقب، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٤ ح ١١٦٨ مناقب علي، والمجمع الكبير: ١٢ / ٧٨ ح ١٢٥٩٣ و١٢٥٩٤ ترجمة ابن عباس ما روي عمرو بن ميمون عنه، ومستدرک الصحيحين: ٣ / ١٣٢ - ١٢٥ وصححه ووافقه الذهبي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٠٦ ح ٢٥٠ - ٢٥١ و٣ / ١١٦ ح ١١٤٠، ومسنّد أحمد: ١ / ٣٣١ ط. ٥٤٥ ط. ٥٤٥ ورجاله رجال الصحيح إلا أبي بلع وهو ثقة فيه لين على ما قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ومناقب الخوارزمي: ١٢٧ ح ١٤٠ الفصل ١٢، وخصائص النسائي: ٥٨ - ٤٢، والاحتجاج: ١ / ٧٨ - ١٢٨ والرياض النضرة: ٣ / ١٧٤، وكتاب الاربعين للخزاعي: ٦٢ ح ٢٠، وأنساب الاشراف: ٢ / ٣٥٥، والرياض النضرة: ٣ / ١٧٤، ووفاء الزهراء: ٦٧.

(٢) الاحتجاج: ١ / ١٢٨ ذيل احتجاجات الأمير على أبي بكر، وعبد الرزاق في المصنف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل ولكنه اختصر المناقب التي عدّها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله: «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر» المصنف: ٥ / ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة علي والعباس.

(٣) بناء المقال الفاطمية: ٤١٢ مناشدة علي يوم الشورى.

فتكلم في ذلك من تكلم فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرني^(١).

* احتجاج عمر

- وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب قال: لقد أعطني علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطني حمر النعم.

قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكنه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له، [سد الأبواب] [آباه] [الراية] [الحربة] يوم خيبر - هذا حديث صحيح الإسناد^(٢).

وكذا رواه القندوزي عن أحمد^(٣) والجزري عن الحاكم^(٤).

* احتجاج ابن عمر

قال: «كنا نقول في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب [آباه] في المسجد، وإعطائه الراية يوم خيبر^(٥)».

فعند عمر وابنه كما أن علي زوج فاطمة الزهراء دون غيره، فكذلك فتح بابه في المسجد له دون غيره.

* احتجاج سعد: أخرجه الشاشي قال سعد لمروان لما سب علياً: أخبرك بأربع سبق لعلي من رسول الله ﷺ لا ينبغي أحد منا يتحللن، دخل علينا رسول الله المسجد ونحن رقود فينا أبو بكر وعمر فجعل يوقظنا رجلاً رجلاً ويقول: «لا ترقدوا في المسجد أرقدوا في بيوتكم» حتى انتهى إلى علي فقال: «يا علي أما أنت فم فإنه يحل لك فيه ما يحل لي^(٦)».

واحتج على معاوية به لترك القتال معه^(٧).

(١) كتاب سليم: ٢٠٨.

(٢) مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٢٥ كتاب المعرفة، باب مناقب علي والمواقفة لطبعة بيروت، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٢ ح ٣٢٠٩٠ كتاب الفضائل - فضائل علي وما بين المعقودين منه، وتاريخ دمشق: ١٨ / ١٣٨ رقم الترجمة ٢١٧٧.

(٣) ينابيع المودة: ١ / ٢١٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ - ٢٤٨ ط. النجف الباب ٥٦.

(٤) اسمى المناقب: ٦٨ ح ٢٢.

(٥) مسند أحمد: ٢ / ١٠٤ ح ٤٧٨٢ ط. ب ٢٦ ط. م، ومسند أبي يعلى: ٩ / ٤٥٣ ح ٥٦٠١ مسند ابن عمر، وذخائر المعقب: ٧٧ مع حذف المطلق، وأسد الغاية: ٣ / ٢١٤ ترجمة أبي بكر وفضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٤٣ ح ٢٨٣، وفرائد السطرين: ١ / ٢٠٨ الباب ٤١.

(٦) مسند الشاشي: ١ / ١٤٦ ح ٨٢ مسند سعد - بقية حديث إبراهيم بن سعد.

(٧) مناقب الكوفي: ١ / ٥٠٨ ح ٤٢٤.

واحتج به أيضاً على الحارث بن مالك^(١).

• احتجاج سلمان المحمدي

وذلك يوم السقيفة حيث قال: يا أيها الناس... ألا إنّ علياً عنده علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران؛ إذ يقول محمد ﷺ: «يا علي أنت وليي ووصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى»^(٢).

• ولأم سلمة احتجاج في الحديث على أبي بكر^(٣).



دلالة حديث سد الأبواب

ونحن إنما جئنا بحديث سدّ الأبواب لإثبات نص الأفعال الصادرة من رسول الله ﷺ تجاه أمير المؤمنين ﷺ وحده.

ولكن القوم ومن باب الجني على أنفسهم، أفادوا أنّ حديث سدّ الأبواب يدل على الخلافة: قال ابن حبان معللاً: إذا المصطفى ﷺ حسم عن الناس كلهم أطماعهم في أن يكونوا خلفاء بعده غير أبي بكر بقوله: «سدوا عني كل خوخة في المسجد»^(٤).

قال الخطابي وابن بطال: في هذا الحديث إشارة قوية إلى استحقاق أبي بكر للخلافة ولا سيما وقد ثبت أنّ ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ^(٥).

وقال المقرئ: فكان أمر رسول الله ﷺ بإبقاء خوخة أبي بكر في المسجد مع منع الناس كلهم من ذلك؛ إشارة ودليل على خلافته بعد رسول الله وإنّ ذلك من رسول الله تنبيهاً للناس بأن أبا بكر بصير إمام المسلمين ويخرج من بيته إلى المسجد كما كان رسول الله يخرج، ذكره ابن بطال^(٦).

وقال الحافظ بن رجب الحنبلي: «سدوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر» وفي هذا إشارة إلى أنّ أبا بكر هو الإمام بعده، فإن الإمام يحتاج إلى سكنى المسجد والإستطراق فيه بخلاف غيره^(٧).

(١) مسند الشافعي: ١/ ١٢٦ ح ٦٣ مسند سعد - الحارث بن مالك عن سعد.

(٢) مناقب الكوفي: ١/ ٤١٤ ح ٣٢٧. (٣) وفاة الزهراء: ٩٣.

(٤) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٥ ذيل ح ٦٨٢١ كتاب المناقب.

(٥) وفاة الوفاء: ٢/ ٤٧٢ الباب ٤ الفصل ١٢.

(٦) النزاع والتخاصم: ٦٩.

(٧) لطائف المعارف: ١٠٧ المجلس الثالث في ذكر وفاة رسول الله.

وقال الحافظ ابن حجر: وقد ادعى بعضهم أنَّ الباب كناية عن الخلافة^(١) والأمر بالسد كناية عن طلبها، كأنه قال: لا يطلب أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها وإلى هذا جنح ابن حبان^(٢).

وقال: وفي ذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر لأنه يحتاج إلى المسجد كثيراً دون غيره^(٣). ثم إنَّ القوم يشيرون بذلك إلى أحاديث سد الأبواب النازلة في أبي بكر وهي مروية في فضائل أبي بكر في جل كتبهم.

ولذا حاولوا الجمع بين هذه الأحاديث لصحتها جميعاً عندهم.

- قال الحافظ ابن حجر: ومحصل الجمع أنَّ الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، ففي الأولى استثنى علياً لما ذكره من كون بابه كان إلى المسجد ولم يكن له غيره، وفي الأخرى استثنى أبا بكر.

ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكانهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوفاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها.

- وبها جمع بينهما الطحاوي في مشكل الآثار والكلاباذي في معاني الأخبار^(٤).

- وقال العيني في العمدة: إن حديث سد الأبواب كان آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم أن لا يؤمهم إلا أبو بكر^(٥).



قولنا في دلالة الحديث

فتنح أوردناه لتأييد نص الأفعال وهو حاصل على كل الآراء والأقوال.

وأما على رأي ابن حجر والعسقلاني والطحاوي والكلاباذي ومن وافق قولهم كالمسعودي وغيره القائلين بصحة حديث الأبواب في علي على الحقيقة وفي أبي بكر على المجاز، فهم عندهم

(١) لعله يشير إلى ابن كثير راجع البداية والنهاية: ٣٤٣ / ٧.

(٢) وفاء الوفاء: ٤٧٣ / ٢.

(٣) القول المسدد: ٢٢ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة.

(٤) وفاء الوفاء: ٤٧٦ - ٤٧٧ الفصل ١٢ من الباب الرابع عن فتح الباري: ١٢ / ٧ - ٢٠ ط. مصر ١٨ / ٧ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية، والقول المسدد: ١٧ - ١٨ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة، ونزل الأبرار للبدخشاني: ٧٥ الباب الأول.

(٥) عمدة القاري: ٥٩٢ / ٧ عنه الغدير: ٢١٥ / ٣.

الحديث يدل على خلافة علي عليه السلام بالحقيقة وعلى خلافة أبي بكر بالمجاز!

ذلك أن الخطابي وابن بطال وابن حبان والمقرئ وغيرهم أفادوا دلالة الحديث على الخلافة ودعواها. وهذا جمع بين القولين.

- وأما جمع الحافظ ابن حجر والطحاوي والقاضي المالكي والكلاباذي ومن قال بقولهم^(١) فيرده أمور:

• الأمر الأول: أن النبي في بادية الأمر لم يأمر فقط بسد الأبواب بل أمر بسد كل ثقب في المسجد من باب وخوخة أو ما ينظر منه أو كوة، بل ومثل ثقب الإبرة كما تقدم في رواية عمر وابن سهل وجابر بن سمرة وبريدة وعلي.

فالروايات مصرحة بهذا المنع فلا معنى للإستثناء، إلا على القول بمعصية أجلآء الصحابة في أمره، مع قوله في بعض طرقه: «سدوا قبل أن ينزل العذاب».

خاصة أن القول بتكرار القصة دعوى لا دليل عليها في الروايات سوى تأييد قول البكرية في وضعهم لحديث سد الأبواب إلا باب أبي بكر.

• الأمر الثاني: إن هذا الجمع إن أريد منه أن الرسول سد الأبواب إلا باب علي، ثم سد الخوخت إلا خوخة أبي بكر فإنه ينافي الكثير من الروايات المصرحة - والتي منها رواية البخاري في الصحيح - بأن الرسول استثنى باب أبي بكر لا خوخته، التي رويت عن أبي سعيد وأيوب بن بشير ومعاوية وأنس وعائشة ويحيى بن سعد وحكيم بن عمير وأبي الحويرث.

وفي المقابل الروايات المعبرة بالخوخة ليست إلا رواية ابن عمر وابن عباس^(٢).

هذا بناء على أن المراد من الخوخة الكوة لا الباب كما فهمه القاضي المالكي في أحكامه والكلاباذي في معانيه والطحاوي في المشكل.

• وقال السيوطي: قد ثبت بالأحاديث السابقة وقرّر العلماء أن أبا بكر لم يؤذن له في فتح الباب، بل أمر بسد بابه، وإنما أذن له في خوخة صغيرة وهي المراد من حديث البخاري^(٣).

على أنه في ذلك الأزمان لم يكن متعارف سوى الأبواب والنوافذ ولا ثالث.

ويشهد له ما تقدم في الأحاديث من طمع الصحابة ببقاء كوة أو مقدار الإبرة وما شابهه، ولا قائل منهم ببقاء الخوخة إما لعدم الفرق بينها وبين الباب، وإما لعدم وجودها أصلاً، فسد النبي ﷺ

(١) راجع الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢ / ٥٩ رسالة شد الانواب بسد الأبواب.

(٢) يراجع الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢ / ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٧٢ رسالة شد الانواب بسد الأبواب، واللائل

المصنوعة: ١ / ٣٥٢ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٣) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢ / ٨٠ ذيل رسالة شد الانواب بسد الأبواب.

الأبواب والنوافذ والكوة وما شابه ذلك جميعاً، فكيف يصبح بعدها أمرهم بسد الخوخلات أو النوافذ، وهل هو إلاّ تحصيل للحاصل!!

هذا مع أنه متنافي لما روي أنّ الرسول سد كل الخوخلات إلاّ خوخله علي^(١).

* وإن أريد منه أنّ الخوخله شبيه الباب أو نفسه - كما هو نص أكثر الروايات كما تقدم -، فهذا ما منع منه رسول الله أولاً، وهو المرور والدخول من الدور إلى المسجد والروايات مصرحة بذلك.

فلا معنى للإستثناء مرة أخرى لأبي بكر مع عدم وجود المستثنى منه؛ إذ المفروض أن الصحابة جميعاً التزموا بالأمر وسدوا الأبواب والذي منهم أبو بكر كما تقدم التصريح به، فلا معنى للحديث مع الاستثناء، نعم لو وضع البكرية الحديث بنحو: «يا أبا بكر افتح بابك المغلق دون الصحابة» لكان له وجه، لعدم تنافيه مع أحاديث سد الأبواب من الأول، إذ يقال أنّ النبي ﷺ في آخر عمره فتح باب أبي بكر الذي كان مسدوداً، ولكن يد التزوير كانت ناقصة!!

نعم يُبتلى بأنه يعارض بقاء باب علي مفتوحاً مع أنّ المتفق عليه بقاء بابيه مفتوحاً بعد وفاة النبي، إذ النبي لم يستثنى من الصحابة - في أحاديث فتح باب أبي بكر - باب علي.

بل أصل أحاديث الباب في أبي بكر لا تصح لأنها لم تستثنى باب علي المفتوح.

على أنّ الهدف من السد هو إلغاء المرور لمن ليس أهلاً له لا مجرد اغلاق الأبواب.

نقل المقرئ في كتابه إمتاع الأسماع: «سدوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلاّ باب...» فقال عمر دعني يا رسول الله افتح كوة أنظر إليك تخرج إلى الصلاة!.

فقال: لا^(٢).

فلاحظ أولاً: أنّ المأمور به سد نفس الأبواب لا الكوة.

وثانياً: من هذا الحديث يعلم أنّ الرسول لم يأمرهم بسد شيء قبل ذلك لأنّ عمر كان بابيه مفتوح، وكذلك بقية الصحابة.

وهذا دليل على عدم إمكان الجمع، ثم على بطلان أحاديث السد في حق الخليفة الأول، وأنه من وضع البكرية كما قال ابن أبي الحديد، أو بخصوصيته لعلي كما قال الجصاص.

* الأمر الثالث: إنّ علة سد الأبواب - والتي صرح الرسول في كثير من طرقها بأن الله هو الذي سد أبوابكم وفتح باب علي أو أخرجكم وأدخله - هي طهارة علي وأهل بيته ونجاسة غيره،

(١) لسان العرب: ٣/ ١٤ باب الخاء مادة خوخل، ونظم در السمعين: ١٠٨ ط. مطبعة القضاء بمصر عنه احقاق الحق.

(٢) أسماع الأمتاع: ١/ ٥٤٥ - وفاة الرسول - ذيل الكتاب.

كما صرّحت بذلك رواية أمير المؤمنين عليه السلام المتقدمة واحتجاجه يوم الشورى، ورواية ابن زبالة عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ، وكذلك رواية أنس وابن عباس والهلالي التي نصّ بها النبي ﷺ أنه دعا الله أن يطهر مسجده بعلي وبذريته من بعده كما فعل موسى ﷺ، ويأتي أنّ البزار أخرجه عن علي عليه السلام ^(١).

- ويؤيده بل هو نصّ فيه، ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس والبزار عن محمد بن علي الباقر بسند جيد من التعبير بالخروج من المسجد لا بعنوان سد الأبواب ^(٢).

وعليه فلا معنى لاستثناء باب أو خوخة أبي بكر، لأن أبا بكر كعمرو وعثمان والعباس وحمزة من هذه الناحية، أعني ناحية عدم الطهارة، إلا أن يقال أنّ أبا بكر طهر في آخر حياته! ولو كان لابد من الاستثناء لاستثنى خوخة لعلي.

ويؤيده ما روي عن ابن عباس وغيره كما تقدم أنّ علي كان يمر بالمسجد وهو جنب.

وقوله ﷺ: «سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك». أخرجه البزار ^(٣).

بل هناك كثير من الروايات صرّحت بأنه لا يحل لغير النبي وعلي عليهما السلام الجماع وعرك النساء في المسجد، كما أخرجه ابن مردويه، والترمذي وحسنه، والنووي وقال: حسنّه الترمذي لشواهد، والبيهقي في السنن، وابن منيع في مسنده عن جابر، وابن أبي شيبة في مسنده عن أم سلمة، وأبي يعلى في مسنده والقاضي اسماعيل في أحكام القرآن عن ابن حنطب، وأبي يعلى في المسند عن أبي سعيد، وابن عساكر في التاريخ من طرق ^(٤).

منها: ما أخرجه ابن عساكر وابن أبي شيبة في مسنده عن أم سلمة قالت: خرج النبي ﷺ من بيته حتى انتهى إلى صرح المسجد فتأدى بأعلى صوته: «إنه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وأزواجه وعلي وفاطمة بنت محمد ألا هل يئْت لكم الأسماء أن تضلوا» ^(٥).

(١) وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٨ - ٤٧٩ - الفصل ١٢ من الباب الرابع.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥١ ح ١٤٦٧٧ - ١٤٦٧٨ كتاب المناقب

(٣) مسند البزار: ٢/ ١٤٤ ح ٥٠٦.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩٢ ح ٣٣١ رواه من طرق، والآلية المصنوعة: ١/ ٣٥٠ - ٣٥٣ مناقب الخلفاء الأربعة، والفوائد المجموعة: ٣٦٦ - ٣٦٧ مناقب علي ح ٥٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤ فصل في الجوار، والسنن الكبرى: ٢/ ٤٤٢ باب الجنب يمر في المسجد، وح ٦٥ باب دخول المسجد جنباً، ومسند أبي يعلى: ٢/ ٣١١ ح ١٠٤٢ مسند أبي سعد وبالهامش (أخرجه الترمذي وقال حسن غريب).

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩٤ ح ٣٣٣، والآلية المصنوعة: ١/ ٣٥٣ مناقب الخلفاء الأربعة عن ابن أبي شيبة.

وأخرجه البيهقي بلفظ: «ألا لا يحل المسجد لجنب وحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^(١).

وأخرج ابن راهويه في مسنده والبيهقي في السنن عن عائشة: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض وجنب إلا لمحمد وآل محمد»^(٢).

وأخرج البزار عن علي قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «إن موسى سأل ربه أن يطهر [يظهر] مسجدي بهارون وإني سألت ربي أن يظهر مسجدي بك وبذريتك».

ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع!

ثم قال سمع وطاعة، ثم أرسل إلى عمر...^(٣).

واشهد ابن عباس وعلي كما تقدم بحديث سد الأبواب لحلية دخول المسجد لعلي ولطهارته كما طهر هارون.

وكذا الرواية عن ابن عمر وعلي وأبي رافع المصرحة بذلك^(٤).

وتقدم كلام سبط ابن الجوزي في تأييد حديث سد الأبواب برواية حرمة دخول المسجد لغير علي، وكذا فعل الحافظ ابن حجر في القول المسدود^(٥).

• وأما ما تقدم أن علة فتح باب أبي بكر هي احتياجه كخليفة إلى الدخول والخروج للمسجد؛ فردودة بما تقدم من أن العلة الطهارة.

على أنه كان لابد من فتح باب لعمر وعثمان لخلافتهما ولو عند توسعة المسجد، والتي مدتها أطول من خلافة الأول فالحاجة أكثر.

بل حتى في خلافته كان دخول عمر للمسجد أكثر، وقد تقدم قول البعض لأبي بكر: «أنت الخليفة أم هو؟»!

(١) السنن الكبرى: ٦٥ / ٧ باب دخول المسجد جنباً، والآله المصنوعة: ١ / ٣٥٤ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٢) السنن الكبرى: ٤٤٢ / ٢ باب الجنب يمر في المسجد، ومسنند إسحاق ابن راهويه: ٣ / ١٠٣٢ ح ١٧٨٣ من مسند عائشة.

(٣) وفاء الوفاء: ٤٧٧ / ٢، ومجمع الزوائد: ٩ / ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٩ ح ١٤٦٧٣ كتاب المناقب عن البزار برقم ٢٥٥٢، وكنتز العمال: ٦ / ٤٠٨ ط. دكن ١٣١٢، ومستخب الكنتز: ٥ / ٥٥. وما بين المقودين من المجمع.

(٤) مجمع الزوائد: ٩ / ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٩ ح ١٤٦٧٢ كتاب المناقب، ويحار الأنوار: ٣٩ / ٣٣ باب ٧٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٩٤ فصل في الجوار.

(٥) القول المسدود: ٢١ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة

فقال أبو بكر: بل هو ولو شاء كان.

قال البوصيري بعد الحديث: رجاله ثقات^(١).

هذا مضافاً إلى أنّ العلماء صرحوا أنّ المعيار في فتح باب أبي بكر هو إجازة النبي ﷺ، قال السيوطي: لو بقيت دار أبي بكر واتفق هدمها وإعادةها أعيدت بتلك الخوخة كما كانت بلا مرية، فلا تجوز الزيادة فيها بالتوسعة ولا جعلها في موضع آخر من المسجد؛ اقتصاراً على ما ورد الإذن من الشارع الواقف فيه^(٢).

• الأمر الرابع: ما ورد من بعض الطرق المتقدمة أنّ النبي سد كل خوخة إلا خوخة علي عليه السلام وهو لا يدع للجمع مجال.

وفي بعضها مصرّح بأنّ النبي أمر بسد باب أبي بكر بالاسم لا خوخته، كما تقدم في رواية أمير المؤمنين وكذا رواية ابن زبالة^(٣).

• الأمر الخامس: ما تقدم في احتجاج علي وبعض الصحابة بالحديث وإنه لم يفتح غير بابه مع سد كل الأبواب، ولم يعترض أحد عليه وأنّ أبا بكر كان له باباً كما كان لك.

والتي منها على نفس أبي بكر، فلو صحت أحاديث أبي بكر لقال له: فتح النبي بابي كما فتح بابك؟!!

• الأمر السادس: أنه على رأي ابن حبان والخطابي وابن بطلال القائلين بدلالة الحديث على الخلافة يستحيل الجمع إلا على القول بتعدد الخليفة!

• الأمر السابع: إنّ بعض الروايات التي تقول أنّ العباس أو حمزة اعترضوا على رسول الله ﷺ في ذلك نحو ما روي عن الهلالي: «يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك»^(٤)، فكان الأولى من العباس الاعتراض على ترك باب أبي بكر لا الاعتراض على باب علي المطهر بآية التطهير والذي بيته في المسجد.

وإن كان بعد استشهاد حمزة لاعتراض العباس.

ومن ذلك يعلم بطلان أصل حديث سد الأبواب إلا باب أبو بكر كما صرح بذلك ابن أبي

(١) شرح النهج: ٣/ ١٠٨ ط. مصر الأولى، والدر المنثور: ٣/ ٢٥٢ ذيل قوله «إنما الصدقات للفقراء» من سورة التوبة، وكنز العمال: ٢/ ١٨٩ ط. دكن ١٣١٢، والمطالب العالية: ٢/ ٢١٩ ح ٢٠٧٣ باب الوزراء ورد الوزير أمر الأمير، ويراجع هامش المطالب العالية أيضاً.

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ٨٠ ذيل رسالة شد الاثواب بسد الأبواب.

(٣) وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٧. (٤) وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٧.

الحديد قال: إِنَّ سَدَ الْأَبْوَابِ كَانَ لَعَلِّي فَقَلَبْتُهُ الْبَكْرِيَّةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ^(١).

* الأمر الثامن: قال الجصاص: فأخبر في هذا الحديث بحظر النبي ﷺ الاجتياز كما حظر عليهم القعود، وما ذكر من خصوصية علي رضي الله عنه صحيح... وإنما كانت الخصوصية فيه لعلِّي دون غيره... فثبت بذلك أَنَّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين^(٢).

* الأمر التاسع: أنه من المسلم به وجود عمر وأبي بكر في جيش أسامة وذلك قبيل وفاة النبي الأعظم ﷺ وهذا بنفسه خير دليل على:

١ - بطلان أصل حديث سد الأبواب في أبي بكر لأنه لم يكن حاضراً عند وفاة النبي ﷺ: أما قبل الوفاة بأيام فالمفروض أنه في جيش أسامة والنبي لعن من تخلف عنه. وأما قبيل الوفاة فتقدم أنه كان في منزله بالسنع.

٢ - ولو سلم فلا يدل على الخلافة لأن النبي الأعظم ﷺ كان يعلم بوفاة - كما تقدم في الكتاب الثاني مفصلاً - فكيف يعقل إبعاده عن الخلافة، ثم سد بابه الدال على الخلافة؟!.



نموذج من سرقة فضائل أمير المؤمنين ﷺ

* ليس من الغريب تحريف حديث سد الأبواب بل هذه من عادة المنافقين إذا لم يستطيعوا ردّ فضائل أمير المؤمنين ﷺ أوجد مثلها في غيره، أخرج أحمد في المناقب وابن راهويه في المسند وعبد الرزاق في المصنف عن معمر قال: سألت الزهري من كان كاتب الكتاب يوم الحديبية؟ فضحك وقال: علي، ولو سألت هؤلاء قالوا عثمان. يعني بني أمية^(٣).

- وكما تقدم في حديث المنزلة المتواتر في علي من طرفهم فضلاً عن طرفنا، وكيف رويوا أنه في أبي بكر وعمر^(٤).

- وكذلك حديث المباهلة قالوا إِنَّ النبي جمع أبو بكر وعمر وأهل بيته^(٥).

(١) شرح النهج: ٤٩ / ١١ شرح الخطبة ٢٠٣.

(٢) احكام القرآن: ٢ / ٢٤٨ عنه الغدير: ٣ / ٢١٢.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٩١ ح ١٠٠٢ مناقب علي وراجع الهامش، والمطالب العالية: ٤ / ٢٣٤ ح ٤٣٤٦ باب الحديبية، والمصنف لعبد الرزاق: ٥ / ٣٤٣ ح ٩٧٢٢.

(٤) لسان الميزان: ٤ / ٢٥٢ ترجمة علي بن الحسن رقم ٥٧٨٣ بلفظ: أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى، ووصفه ابن حجر بالخبر الكذب.

(٥) كنز العمال: ٢ / ٣٧٩ ح ٤٣٠٦ الكتاب الثاني - الضمير - تفسير البقرة.

- وكذلك حديث مدينة العلم المستفيض في علي ﷺ، فرووا عن اسماعيل بن علي بن المثنى الاسترآبادي: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها.

فسألوه أن يخرج لهم إسناده فوجدتهم به وفي هذا الرجل يقول ابن السمعاني في الأنساب كان يقول له: كذاب ابن كذاب، ويقول النخعي: كان يقص ويكذب^(١).

وقال ابن حجر في الفتاوي: حديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحافظان العلاني وابن حجر^(٢).

وقال في الحديث الأول: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها ورواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بلا اسناد عن ابن مسعود مرفوعاً، وهو حديث ضعيف كحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقها^(٣).

- وكحديث خلق علي ومحمد من طينة واحدة^(٤) فرووه في أبي بكر وعمر^(٥).

- وكتحريف آية: «وصالح المؤمنين»^(٦) حتى رووا أنه أبو بكر وعمر معاً وفي رواية في عمر خاصة^(٧).

- وحديث معاذ إن الله ليكره في السماء أن يُخَطَّأ علي في الأرض - أخرجه الديلمي في الفردوس^(٨)، فروي في حق أبي بكر وقال ابن الجوزي موضوع^(٩).

(١) فتح الملك العلي: ١٥٥ - ١٥٦ عن لسان الميزان: ١/ ٤٢٢ ترجمة اسماعيل بن علي أبو سعيد.

(٢) الفتاوي الحديثة: ١٢٣ ط. مصر الأولى ١٣٥٣ هـ.

(٣) الفتاوي الحديثة: ١٩٢ ط. مصر الأولى ١٣٥٣ هـ.

(٤) الفتح لابن الأعمش: ١/ ٢٦٩ ذيل ذكر الروعة الثانية بصفين - عن معاوية، وأخرجه الطبراني بلفظ «إن علياً مني وأنا منه خلق من طينتي» المعجم الأوسط: ٧/ ٥٠ ح ٦٠٨٢.

(٥) كنز العمال: ١١/ ٥٦٧ ح ٣٢٨٣ فضل الصحابة اجمالاً - ذكر أبي بكر، والوفاء للمجموعة: ٣٣٩ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٢٨، ونقل بطلانه ووضعه عن الحفاظ، واللائء المصنوعة: ١/ ٣٠٩ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل ضعفه وعدم صحته عن ابن الجوزي.

(٦) التحريم ٤ - راجع كنز العمال: ٢/ ٥٣٩ ح ٤٦٧٥، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤١١، والتعريف والاعلام للسهيلي: ١٣٣ مورد الآية، وشواهد التنزيل: ٢/ ٣٤١ ح ٩٨١ مورد الآية، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٩٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبني الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣١١ ح ١١٥١٤٣ كتاب المناقب.

(٧) المحاسن والمساوي للبيهقي: ٣٨ محاسن عمر، ومجمع الزوائد: ٩/ ٥٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبني الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٨ ح ١٤٢٤٩ كتاب المناقب وضعف بعض رواه.

(٨) الفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ١٥٩ ح ٥٨٧ ط. دار الكتب العلمية وحرف في ط. دار الكتاب العربي: ١/ ٢٠١ ح ٥٩١.

(٩) اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٠٠ مناقب الخلفاء الأربعة.

- وكحديث إن أحب الخلق إلى الرسول علي وفاطمة المتقدم من طرق، فرووا عن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟

قال: عائشة، قال: من الرجال؟ قال: أبو بكر^(١).

وهذا بعينه تقدم من طرق في علي وفاطمة فتأمل السراقات المفضوحة؟!!

- وحديث: أول من تنشق عنه الأرض المروي في علي^(٢)، فرووه في أبي بكر وعمر^(٣) - وحديث كفة الميزان المشهور يوم الخندق في علي، روه عن أبي بكر وعمر^(٤).

- حتى حديث: الحق مع علي وعلي مع الحق، روه في حق عمر: «الحق بعدي مع عمر حيث كان»^(٥).

- وحديث العلم عشرة أجزاء لعلي تسعه، روه في عمر قال ابن مسعود: «أني لأحسب عمر قد رفع معه يوم مات تسعة أعشار العلم»^(٦).

- وحديث كون علي وفاطمة في درجة الرسول يوم القيامة^(٧)، فرووه في أبي بكر^(٨).

(١) المعجم الكبير: ٢٣ / ٤٣ ح ١٣١٩٠ ترجمة عائشة - باب نظر عائشة إلى جبرئيل.

(٢) قال النبي: أعطاني فيك أن أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت، التدوين في أخبار قزوين: ٢ / ١٢٦ ترجمة إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن جهم - وأخرج أيضاً عنه: أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي... ج ٣ / ٤١٩ ترجمة علي بن محمد اللياري.

وأخرجه البغدادي بلفظ: أنت أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة تاريخ بغداد: ٥ / ١٠٠.

وأخرجه أبو نعيم بلفظ: علي أول من ينفخ عن رأسه الغبار يوم القيامة. تاريخ أصبهان: ١ / ٣٦٢.

وقال: «أبشر يا علي إنك تكسى إذا كسيت وتدهي إذا دعت وتحيا إذا حيت» فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٦٤ ح ١١٣١ مناقب علي، وعن عمر: «يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنة يوم القيامة حيث أدخل» تلخيص المشابه في الرسم للمخيط: ١ / ٣٧ رقم ٢٧ الفصل الأول.

وأخرج البغدادي: هذا أول من يضافني تاريخ بغداد: ٩ / ٤٦٠.

(٣) المعجم الكبير: ١٢ / ٢٣٥ ترجمة ابن عمر - ما أسنده سالم عنه.

(٤) المعجم الكبير: ٢٠ / ٨٦ ترجمة معاذ بن جبل ما روى أبو اديس الخولاني عنه، وأحياء علوم الدين: ١ / ٥٢ الباب الخامس في آداب المتعلم من كتاب العلم، والمحاسن والمساوي: ٣٥ محاسن أبو بكر.

(٥) المعجم الكبير: ٨ / ٢٨١ ترجمة الفضل بن العباس ما روى عطاء عن ابن عباس عنه.

(٦) المعجم الكبير: ٩ / ١٦٣ ح ٨٨١٠ ترجمة ابن مسعود، والطبقات الكبرى: ٢ / ٢٥٦ ذكر من كان يفتي بالمدينة من أصحاب الرسول ﷺ.

(٧) تقدم كون أهل البيت في درجة ومكان واحد مع النبي، وراجع كنز العمال: ١٣ / ٦٣٩ ح ٣٧٦١٢ فضائل أهل البيت، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩ ط: مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٧٦ ح ١٤٩٩١ - ١٥٠٠٤ - ١٥٠٢٢ كتاب المناقب.

(٨) حلية الأولياء: ٢ / ٣٣ ترجمة أبو بكر، وتاريخ الخميس: ١ / ٣٢٧ الفصل الأول من الموطن الأول من الركن الثالث.

- ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن داود الواسطي عن عبد الرحمن عن جابر عن أبي بكر في حق عمر قال له: يا خير الناس بعد رسول الله.

فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذاك، فلقد سمعت رسول الله يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر^(١).

فتقدم ما تواتر من الروايات في كون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الناس والبشر ومن أبي فقد كفر.

على أن عبد الله ضعفه وعبد الرحمن تكلموا فيه وكما قال الذهبي: الحديث شبه موضوع^(٢).
- وكحديث أن علي أول من يدخل الجنة^(٣)، فجعلوه في أبي بكر^(٤).

- وحديث الدواة والكتف عند وفاة الرسول فرووه في أبي بكر: آتوني بدواة وكتف لأكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه من بعدي^(٥).

ولو صح هذا فلماذا اعترض عمر ووصف النبي بالهجر؟! إلا أن نقول أن عمر كان يرغب فيها لنفسه^(٦).

- وكحديث وضوء علي من قدح الذهب والمنديل الذي جاء به جبرائيل^(٧)، فرووه في أبي بكر^(٨).

- وكحديث شهرة علي في السماء أكثر من الأرض^(٩)، روه في أبي بكر^(١٠).

(١) المستدرک: ٣ / ٩٠ ذیل مناقب عمر، ومجمع الزوائد: ٩ / ٤٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٤ - ٤٠ ح ١٤٣١٤ - ١٤٣٥٧ كتاب المناقب وضعف بعض رواته وكذب البعض.

(٢) تلخيص المستدرک: ٣ / ٩٠ مناقب عمر.

(٣) عن عمر: «يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنة يوم القيامة حيث أدخل» تلخيص المشابه في الرسم للخطيب: ١ / ٣٧ رقم ٢٧ الفصل الأول.

(٤) لوامع الأنوار البهية: ٢ / ٣١٦ فصل في ذكر الصحابة - تفضيل الصديق.

(٥) التبيين في أنساب القرشيين: ٢٧٣ - أبو بكر.

(٦) تقدم الكلام في ذلك.

(٧) مناقب ابن المغازلي: ٧٩ ط. بيروت و٩٤ ح ١٣٩ ط. النجف.

(٨) الفوائد المجموعة: ٣٣١ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٢، وقال: هو حديث موضوع، واللائي المصنوعة: ١ / ٢٨٩ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه عن الحفاظ.

(٩) كنز الفوائد: ٢٦٠.

(١٠) الفوائد المجموعة: ٣٣٢ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٩، ونقل عن الحفاظ أنه موضوع وإسناده مظلم، واللائي المصنوعة: ١ / ٢٩٤ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه وضعفه عن الحفاظ.

- وكحديث نصب الكرسي على العرش لعلني بين إبراهيم ومحمد^(١) فرووه في أبي بكر^(٢).
- وكحديث وجود اسم علي مع اسم محمد في السماء^(٣)، فرووه في أبي بكر وعمر بل وفي عثمان^(٤).
- وكحديث رجحان إيمان علي على الناس فرووه في أبي بكر^(٥).
- وكحديث التفاحة التي خرجت منها الجارية لعلني^(٦)، فرووه في عثمان^(٧).
- وكحديث أنت وليي في الدنيا والآخرة^(٨) روه في عثمان^(٩).
- وكحديث سؤال الله للني عن من خلفه لأمته فقال: تركت علياً^(١٠)، فرووه في أبي بكر^(١١).
- وحديث عدم معاتبة الله لعلني في شيء ومعاتبة بقية الاصحاب^(١٢)، فرووه في أبي بكر^(١٣).
- وحديث قتل علي لمرحب أخرجه مسلم والحاكم وقال: الاخبار متواترة على أن قاتل

- (١) ذخائر العقبى: ٩٠ ذكر قصره في الجنة.
- (٢) الفوائد المجموعة: ٣٣٣ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ١١، ونقل بطلانه، والآلء المصنوعة: ٢٩٥ / ١ - ٢٩٦ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه وضعه عن الحفاظ.
- (٣) يأتي مفصلاً في القسم الثاني من النصوص.
- (٤) الفوائد المجموعة: ٣٣٣ - ٣٣٩ - ٣٤٢ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ١٢ - ٢٧ - ٣٨، ونقل بطلانه ووضعه من الحفاظ، ومجمع الزوائد: ٩ / ٤١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٩ - ٤٨ ح ١٤٢٩٦ - ١٤٢٨٣ كتاب المناقب وضعه بمض رواته، والآلء المصنوعة: ٢٩٦ / ١ - ٢٩٧ - ٣٠٩ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه وتضعفه عن الحفاظ.
- (٥) الفوائد المجموعة: ٣٣٥ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ١٨، ونقل بطلانه.
- (٦) مسند شمس الاخبار: ١ / ٨٨ الباب الخامس باسناده إلى عبد الوهاب.
- (٧) الفوائد المجموعة: ٣٤٠ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٣١، ونقل بطلانه وضعه، والآلء المصنوعة: ٣١٢ - ٣١٤ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل عدم صحته عن ابن الجوزي - وقال ابن حجر في الميزان: موضوع - وقال ابن حبان: لا أصل له.
- (٨) كما يأتي في نص الغدير والنصوص الجلية.
- (٩) الفوائد المجموعة: ٣٤١ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٣٥، ونقل بطلانه وضعه، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٣ / ٥ ح ١١٧١ ويلاحظ الهامش - قال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: لا أصل له ولا صحة، والآلء المصنوعة: ٣١٧ / ١ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه عن ابن الجوزي وتضعفه عن ابن حبان.
- (١٠) مناقب الخوارزمي: ٣٠٣ ح ٢٩٩، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٧٣ يأتي الحديث بكامله في النص الجلي.
- (١١) الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٤٢٩ ح ٥٣١٤ ط. دار الكتب العلمية.
- (١٢) مجمع الزوائد: ٩ / ١١٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٤ ح ١٤٦٦٠ كتاب المناقب عن الطبراني، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٥٤ ح ١١١٤ مناقب علي.
- (١٣) شرح الشرائع للمحمدية: ٢ / ٢٢٧ باب ما جاء في وفاة النبي.

مرحّب علي^(١)، فرووه في محمد بن سلمة^(٢).

- وآية: «والذي جاء بالصدق وصدق به» في علي^(٣)، قالوا أنه أبو بكر^(٤)، روي عن موسى ابن عمير وهو واه كما قال الذهبي^(٥).

- وكحديث الحديقة أو القصر التي رآها النبي في الجنة لعلي^(٦) رويها في عمر^(٧).

- وحديث أنّ أهل البيت في قبة من ياقوتة تحت العرش^(٨)، فرووه في أبي بكر من طريق النزاع الكذاب الدجال كما يقول الدارقطني، وقال ابن الجوزي والخطيب: الحديث باطل - موضوع لا أصل له^(٩).

- وكحديث معرفة الإمام علي لصوت الخضر ﷺ عندما جاء يعزي أهل البيت ﷺ بموت النبي ﷺ^(١٠)، فرووه في أبي بكر.

- وحديث العودة المستفيض في حق علي وفاطمة والحسين، روه في حق أبي بكر^(١١).

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذي قرد ح ١٨٠٧ والمستدرک: ٣/ ٤٣٦ مناقب محمد بن سلمة من كتاب المعرفة.

(٢) المستدرک: ٣/ ٤٣٦ مناقب محمد بن سلمة من كتاب المعرفة، ومسند أبي يعلى: ٣/ ٣٨٥ ح ١٨١٦.

(٣) الشفا: ١/ ٢٣.

(٤) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣١٣ فصل في ذكر الصحابة - تفضيل الصديق.

(٥) تلخيص المستدرک: ٣/ ٧٠ كتاب معرفة الصحابة مناقب أبي بكر.

(٦) المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٤ ح ٣٢١٠٢ كتاب الفضائل - فضائل علي، ومسند البزار: ٢/ ٢٩٣ ح ٧١٦ وبالهامش صححه الحاكم والذهبي، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٥ ح ١٤٦٩٠ كتاب المناقب، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٥١ ح ١١٠٩ مناقب علي، ومسند أبي يعلى: ١/ ٤٢٧ ح ٥٦٥ مسند علي وبالهامش رجاله ثقات سوى الفضل القيسي وثقه ابن حبان، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: ٣/ ١٣٩ كتاب المعرفة - مناقب علي، والمقصد العلي: ٣/ ١٨٠ ح ٣١٢١ والمطالب العالية: ٤/ ٦٠، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٩٤.

(٧) ذيل تاريخ بغداد: ١٩/ ٥٠ ترجمة ابن المغازلي رقم ٨٥٥.

(٨) الفردوس: ٤/ ١٦٢ ح ٤٢٨٤، والآلء المصنوعة: ١/ ٣٩٢.

(٩) آفة أصحاب الحديث لأبي الفرج بن الجوزي: ١٢٥ الباب السادس، والآلء المصنوعة: ١/ ٢٩٢ مناقب الخلفاء الأربعة.

(١٠) أخرجه البيهقي في الدلائل والفضائل في الأحياء عن ابن عمر وابن أبي الدنيا عن أنس والحاكم راجع مشارق الأنوار للحمزاوي: ٧٧ الفصل الأول من الباب الأول - الخاتمة، والذخائر المحمدية: ٣٩٤ عن البيهقي، ورسالة الزهر النضر: ٢١٦، وأنساب الأشراف: ١/ ٥٦٤ ح ١١٤٥ ط. مصر ٢/ ٢٣٩ المحمودي، والإصابة: ١/ ٤٤٢، والمواهب اللدنية: ٣/ ٣٨٧، المطالب العالية: ٤/ ٢٥٩، وقصص الأنبياء: ٤٣.

(١١) تفسير آية العودة: ٥٦.

وحديث أهل بيتي أمان لأمتي، أخرج الحاكم عن المكتدر عن أبيه عن النبي ﷺ ضمن حديثه عن الصلاة قال: .. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»^(١).

فرووه مع قصة الصلاة ورفع رأس النبي ﷺ إلى السماء بلفظ: «وأصحابي أمانة لأمتي»^(٢).

- ومن ذلك سرقة رثاء فاطمة للنبي المشهور: «ماذا على من شم تربة أحمد» حيث نسبوه لعائشة^(٣).

- ومن ذلك سرقة زهد أمير المؤمنين ﷺ وزيارته للقبور حيث روى المفسر المشهور الثعلبي وابن حبان دخول علي المقابر وقوله: «السلام عليكم يا أهل القبور أموالكم قسّمت .. فتهتف هاتف: وعليكم السلام ..»^(٤). فرواه بعضهم نفسه عن عمر وذكر مقولته^(٥).



* للطريق التاسع:

النص الجلي

وهي النصوص الصادرة عن رسول الله الصريحة في إمامة وخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وقدمنا بعضها في مطلع البحث وإليك بقيتها:

منها ما روي متواتراً عن عمران بن حصين وابن عباس وابن أبي ليلى وام سلمة وعلي وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِي كُلِّ مُؤْمِنٍ [مُؤْمِنَةٍ - الْمُؤْمِنِينَ] بَعْدِي»^(٦).

(١) مستدرک الصحيحین: ٣/ ٤٥٧ ذكر مناقب المكتدر، ونوادير الاصول باختصار: ٣/ ٦٦ الأصل ٢٢٢.

(٢) مسند أحمد: ٤/ ٣٩٩ ط. م و٥/ ٥٤٣ ح ١٩٠٧٢ ط. بيروت.

(٣) شرح التماثيل المحمدية: ٢/ ٢٣١ ذيل باب ما جاء في وفاة النبي.

(٤) تفسر الثعلبي: ١/ ٢٥٨ مورد آية ١٠٩ من سورة البقرة، والفتاوى لابن حبان: ٩/ ٢٣٥.

(٥) كنز العمال: ١٥/ ٧٥١ ح ٤٢٩٧٧.

(٦) المعجم الكبير: ١٨/ ١٢٨ ترجمة عمران ما روى يزيد الرشك عن مطرف عنه، والفروس بمأثور الخطاب:

٣/ ٦١ ح ٤١٧١ ط. دار الكتب العلمية و٨٨ ح ٣٩٩٠ ط. دار الكتاب العربي، ومسند أبي يعلى: ١/

٢٩٣ ح ٣٥٥ مسند علي ربهامش: رجاله رجال الصحيح، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٤٢

ح ٢٨٩٠ كتاب المناقب - ذكر علي، والمستدرک: ٣/ ١٣٤ و١١١ مناقب علي في كتاب المعرفة، وفضائل

الصحابية لاحمد: ٢/ ٦٥٥ - ٦٢٠ - ٦٤٩ ح ١٠٣٥ - ١٠٦٠ - ١١٠٤ مناقب علي بأسانيد حسنة، وترجمة

علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٥٥ ح ٤١٢ و٤٨٥ وما بعده، والمصنف لابن أبي شيبه: ٦/ ٣٧٥ =

وعن ابن عباس وبريدة ووهب بن حمزة وجابر وابن حصين والبراء قال: قال رسول الله ﷺ: «علي وليكم بعدي»^(١).

ومنها عن علي بن موسى الرضا عن رسول الله ﷺ قال: «من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت إمامه فعلي إمامه»^(٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في حديث قدسي: «يا محمد إني قد جعلت علياً إمام المسلمين فمن تقدم عليه أخزيته»^(٣).

وقريب منه عن الحسين بن علي ﷺ^(٤).

وعن ابن عباس أيضاً: «علي إمام أمي وأميرها وإنه لو وصي وخليفتي»^(٥).

وعن جابر وابن عباس وعلي بن الحسين ﷺ: «أنت الإمام لأمتي [وخليفتي عليها من بعدي]»^(٦).

وفي لفظ: «إمام الأمة وقائدها علي»^(٧).

وعن الحسين بن علي ﷺ: «أشهدكم إنه إمام خلقي ومولى برتي»^(٨).

= ح ٣٢١١٢ كتاب الفضائل - فضائل علي، وكنز العمال: ١٣ / ١٤٢ ح ٣٦٤٤٤ و ١١ / ٥٩٩ ح ٣٢٨٨٣، وتاريخ الإسلام: ٣ / ٢٣١ عهد الخلفاء خلافة علي، وخصائص النسائي: ٧٧ - ٩٢ ح ٦٥ - ٨٦، والمعجم الكبير: ١٢ / ٧٨ ترجمة ابن عباس ما روى عنه ابن ميمون، وصحيح الترمذي: ٢ / ٢٩٧ ط. بولاق ١٢٩٢ و ٥ / ٦٣٢ ط. دار الحديث، ومسند أحمد: ٤ / ٤٣٧ ط. م. و ٥ / ٦٠٦ ط. ب. مناقب ابن المغازلي ١٥٢ ط. بيروت وط. طهران: ٢٢٤ ح ٢٧٠، ومناقب الخوارزمي: ٦١ ح ٣١ فصل ٥ و ١٥٣ ح ١٨٠ فصل ١٤ و ١٢٧ ح ١٤٠ فصل ١٢ و ٢٠٠ ح فصل ١٦، وذخائر العقبى: ٦٨، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٣٠ - ٣٥ فضائل علي، وكنز العمال: ٦ / ٣٩٦ - ١٥٩ ط. دكن ١٣١٢، والصواعق: ١٩٢ في فضائله، ونبابح المودة: ١ / ٩ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ط. النجف المقلدة، ومنحة المعبود: ١ / ١٧٨ ح ٢٦٥٢.

(١) المعجم الأوسط: ٧ / ٥٠ ح ٦٠٨٢، وكنز العمال: ١١ / ٦٠٨ ح ٣٢٩٤٢، وتاريخ الإسلام: ٣ / ٦٢٨ ذكر علي، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٤٠٠ - ٤١٧ ح ٤٦٥ وما بعده، وخصائص النسائي: ٩٢ ح ٨٦، وكنز العمال: ١٣ / ١٤٩ ح ٣٦٤٦٥، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ٤١ محاسن علي ٧، ومسند أحمد: ٥ / ٣٥٦ ط. م. و ٦ / ٤٨٩ ط. ب، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٨٩ ح ١١٧٥ مناقب علي، وجواهر المقدين: ٣٣٣ الباب العاشر، وشرح الاخبار: ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ ح ٢٠٢.

(٢) عيون اخبار الرضا: ٢ / ٦٤. (٣) مائة منقبة: ٧٥ المنقبة ٢٤.

(٤) مائة منقبة: ١٤٣ المنقبة ٨١. (٥) كنز الفوائد: ٢٠٨.

(٦) مائة منقبة: ١٣٨ المنقبة ٧٧ و ٨٨ المنقبة ٣٤، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٥، وفراد السطين: ٢ / ٢٤٣ - ٣٣٦ ح ٥٨٩ - ٥١٧ وما بين المعقودين منه باب ٦١ و ٤٧.

(٧) مناقب الخوارزمي: ٣٣٣ ح ٣٥٥ الفصل ١٩.

(٨) مناقب الخوارزمي: ٣١٩ ح ٣٢٢.

وعن ابن عباس في حديث طويل: «أما علي فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي»^(١).

ومن ذلك ما روي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت الحجة بعدي على الخلق اجمعين»^(٢).

ونحوه عن ابن عباس والحسين السبط عليه السلام^(٣).

وعن أنس في حديث صححه سبط ابن الجوزي: «إن وصيي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب»^(٤).

وعن أبي أيوب وسلمان في حديث طويل عن رسول الله ﷺ: «ثم نظر نظرة فاختار علياً أخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي من والاه والاه الله ومن عاداه عاداه الله»^(٥).

وقريب منه عن الأعمش^(٦).

وعن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت رسول الله يقول لعلي: «يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم»^(٧).

وعن ابن عباس وأنس في حديث النجم قال: قال رسول الله ﷺ: «من انقضى هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي، فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا النجم قد انقضى في منزل علي بن أبي طالب».

فقالوا يا رسول الله قد غويت في حب علي، فأنزل الله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذْ هُوَ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى...﴾ أخرجه الجوزقاني وابن عساكر وابن المغازلي^(٨).

(١) فرائد السمطين ٢/ ٣٤ - ٣٥ ح ٣٧١ باب ٧.

(٢) مائة متقية: ٥٣ المتقية: ٩. (٣) مائة متقية: ٧٥ - ٨٠ المتقية: ٢٤ - ٢٨.

(٤) تذكرة الخواص: ٤٨ الباب ٢ حديث النجوى.

(٥) المعجم الكبير: ٣/ ٥٧ و ٤/ ١٧١ و ١١/ ٧٧، وترجمة أمير المؤمنين: ١/ ٢٦٨، ومناقب ابن المغازلي: ١٠١ ح ١٤٤، وغيبة النعماني: ٥٢ الباب الرابع.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٠٧ ط. بيروت وط. طهران: ١٥١ ح ١٨٨.

(٧) كفاية الاثر: ١٩٥.

(٨) مناقب ابن المغازلي: ١٧١ ط. بيروت وط. طهران: ٣١٠ - ٢٦٦ - ٣٥٣ ح ٣١٠، وشواهد التنزيل: ٢/ ٢٧٨ - ٢٨٠ ح ٩١٢ - ٩١٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١ ح ١٠٣٢، وكفاية الطالب: ٢٦١ =

وروي حديث النجم عن محمد بن علي الباقر عليه السلام بتفصيل آخر^(١).

وعن ابن عمر وسعيد بن المسيب وسلمان وعلي وأنس جميعاً عن رسول الله قال: «ألا يرضيك يا علي أنك أخي ووزير^(٢)».

وقريب منه عن أسماء وحذيفة وابن عباس^(٣).

وتواتر عنه عليه السلام: «علي وصي - وصي في أمتي» أو ما يقرب من هذه الألفاظ^(٤).

وعنه عليه السلام: «لما أسرى بي إلى السماء إلى سدة المتهى وقفت بين يدي الله عز وجل فقال: يا محمد.

قلت: ليك وسعديك.

= باب ٦٢، والثرائد المجموعة: ٣٦٩ ح ٦٢ من مناقب علي، والآلاء المصنوعة: ١/ ٣٢٢ مناقب الخلفاء الأربعة عن الجوزقاني.

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٩ فضائل من طريق أهل البيت.

(٢) منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٢ فضائل علي، ومائة منقبة: ١٣٧ - ١٦٠ - ٧٢ المنقبة ٧٦ و١٤ - ٢٢، ومناقب الخوارزمي: ١١٢ ح ١٢١ فصل ٩، وشواهد التنزيل: ١/ ٤٨٨ - ٤٧٨ ح ٥١٠ - ٥١٥، والمعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ح ١٣٥٤٩ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٢١ ح ١٤٧.

(٣) شواهد التنزيل: ١/ ١٧٤ - ٢٥٧ ح ٢٥٠، والفتوح: ١/ ٣٨٤ كتاب ابن عباس لمعاوية، وكنز العمال: ١١/ ٦١٠ ح ٣٢٩٥٥.

(٤) المعجم الأوسط: ٧/ ٢٧٧ ح ٦٥٣٦، ومسند أبي يعنى: ٤/ ٣٤٥ ح ٢٤٥٩ مسند ابن عباس، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧١ أيام عثمان، وذخائر العقبى: ٧١ ذكر اختصاصه بالوصاية، والفروس بمأثور الخطاب: ٣/ ٣٣٦ ح ٥٠٠٩ ط. دار الكتب العلمية و٣٨٢ ح ٥٠٤٧ ط. دار الكتاب العربي، وكفاية الطالب: ٦٢ باب ١١ و٢٩٦ باب ٧٧ - ١٦٨ باب ٣٧ و١٨٤ باب ٤٢ و٢٦٠ باب ٦٢، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٣١ - ٣٢، وكنز العمال: ٦/ ١٥٤ - ١٥٣ - ٣٩٢ ط. دكن ١٣١٢ و١١/ ٦١٠ ح ٣٢٩٥٢ ط. بيروت، والمعجم الكبير: ٦/ ٢٢١ ترجمة سلمان ما روى عنه أبو سعيد ح ٦٠٦٣ و٤/ ١٧١ ح ٤٠٤٦ ترجمة أبو أيوب ما روى عنه عباية الاسدي، ومناقب ابن المغازلي: ١٤١ ط. بيروت وط. طهران: ٢٠٠ ح ٢٣٨، وشواهد التنزيل: ١/ ٧٦ ح ٨٩ و٩٤ ح ١١٢ و٩٨ ح ١١٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٦٠ ح ٣٠٣ وج ٣/ ٥ ح ٣٠٣٠، ومناقب الخوارزمي: ٨٥ ح ٧٤ فصل ٧ و١١٢ ح ١٢٢ فصل ٩ و٣٦٠ ح ٣٧٢ فصل ٢٢ و٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩ و١٤٧ ح ١٧١ فصل ١٤، ومروج الذهب: ٢/ ٦٠ ط. مصر ١٣٤٦ و٣/ ١٢ ط. دار الاندلس بيروت - ذكر معاوية، والفتوح: ١/ ٣٨٤ - ٥٠٠، ومائة منقبة: ٧٢ - ٨٥ - ٨٨ المنقبة ٢٢ - ٣٢ - ٣٣، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٣ و١٦٥ و٨/ ٢٥٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٥ و٢٦٠ ح ١٤٦٦٣ وما بعده وح ١٤٩٦٧ والرواة هم: علي - أنس - ابن عباس - أبو أيوب - سلمان - بريدة - ابن عمر - المسيب - يزيد بن قعب - أبو سعيد - جابر - أبو ذر - حذيفة - المنصور عن آبائه - أم سلمة - المسيب - محمد بن أبي بكر - محمد بن الحنفية - الهلالي - أبو حنظلة - ومحمد بن علي الباقر والحسين بن علي وعلي بن الحسين.

قال: قد بلوت خلقي فأبهم رأيت أطوع لك؟
قلت: ورب علياً.

قال: صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟

قلت: رب اختر لي إن خيرتك خيرتي.

قال [عز من قائل]: فقد اخترت لك علياً فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً ونحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً لم يلفها أحد قبله وليس لأحد بعده^(١).

وتقدم من طرق عن رسول الله ﷺ: «أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: إنه سيد المؤمنين وإمام [ولي] المتقين وقائد الغر المحجلين [ويعسوب الدين]» خرّجه المحاملي والجوزقاني وأبو نعيم^(٢).

وأخرج البزار وابن قانع في معجمه والبارودي في المعرفة والحاكم عن أسعد بن زرارة والديلمي عن علي: «يا علي إنك لسيد المسلمين [ويعسوب المؤمنين] وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»^(٣).



الخاتمة

وبعد هذه الطرق التسعة المختلفة والمتعددة يقطع الإنسان أنّ خليفة ووصي رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين ﷺ.

وإذا كانت هذه الأقوال لا تثبت إمامة وولاية الأمير ﷺ فأية كلمات يراد لها بعد ذلك أن تثبت معنى ما.

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٠٣ ح ٢٩٩ فصل ١٩، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٧٣.

(٢) ذخائر العقبى: ٧٠، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٣٤، وكنز العمال: ١١ / ٦١٩ ح ٣٣٠١٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٢٥٦ ح ٧٧٩، ومائة مقبة: ٨٣ - ١٠٢ المقبة ٣١ و٤٣، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٨ ح ٣٤٠ فصل ١٩، والجامع الصغير: ٢ / ٨٨، جواهر المطالب: ١ / ١٠٢ - ١٠٥ باب ١٧ - ١٨، والفوائد المجموعة: ٣٧٠ ح ٦٤ من مناقب علي وما بين المعقودين منه ومن الجواهر.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب: ٤ / ٣١٥ ح ٨٢٩٨ وبالهامش (أخرجه في زهر الفردوس: ٤ / ٣٠٩ ط. دار الكتب العلمية وحذف من طبعة دار الكتاب العربي وما بين المعقودين منه، والحاوي للفتاوى: ٢ / ١١٦ رسالة الدرة الناجية على الاسئلة النالجية ح ٣٣).

إذا كان قوله ﷺ: «من كنت مولاة فعلي مولاة» وهيا أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين، خليفتي» و«أنت يا علي... أخي وخليفتي وصي» وأنت بمنزلة هارون من موسى» وعلي وصي» وعلي خليفتي» وعلي خليفة من بعدي» وعلي الإمام من بعدي» وهيا جابر: لأنهم عترتي ولحمي ودمي فأخي سيد الأوصياء...» وأقضى أمتي علي بن أبي طالب» «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب».

وقوله: «لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لم تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه»^(٢).

هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر^(٣)

«إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين»^(٤).

«وما ينطق عن الهوى إن هو إلا هو وحى يوحى»^(٥).

ولكن: وكما تنبأت أم سلمة وفاطمة ﷺ:

«والله ما أنصف أمة محمد نبيهم إذ قدّموا ما أخره الله عز وجل وأخروا ما قدمه الله تعالى ورسوله»^(٦).

وقالت ﷺ: «ويأي عروة تمسكوا استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل»^(٧).

وكما تنبأ رسول البشرية محمد بن عبد الله ﷺ: «إن الأمة ستغدر بك من بعدي» رواه أنس وعلي وابن عباس وأبي عثمان الهندي وغيرهم^(٨).

«ضغائن في صدور قوم لا يريدونها لك حتى يفقدوني [إلا بعد موتي - حتى أفارق الدنيا - بعدي]» أخرجه الطبراني والبخاري وابن عساکر والحاكم^(٩).

* أخرج الديلمي في الفردوس عن رسول الله ﷺ:

- (١) كل هذه الروايات الآتية تقدمت مع مصادرها فراجع.
- (٢) شرح النهج: ٣ / ٣٧٥ ط. دار الفكر.
- (٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٦١ - ٦٢.
- (٤) التكويز: ١٩.
- (٥) النجم: ٣ - ٤.
- (٦) كفاية الأثر: ١٨١ - ١٩٩ ما استندت أم سلمة وفاطمة.
- (٧) بلاغات النساء: ٣٤ كلام فاطمة - والذنابي لغة من الذنب والقوادم قوادم الإنسان راسه والعجز اعجاز الأبل مأخوفاً والكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.
- (٨) المستدرک: ٣ / ١٤٠ - ١٤٢ ذيل مناقب الأمير من كتاب المعرفة، ومسند البزار: ٣ / ٩٢ ح ٨٦٩، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣ / ١٤٨، وتاريخ بغداد: ١١ / ٢١٦ ط. مصر ١٣٦٠، وكنز العمال: ٦ / ٧٣ ط. دكن ١٣١٢، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٢٩ - ٢٨٣ - ٢٩٥، ومناقب الكوفي: ٢ / ٥٣٣ - ٥٤٥.
- (٩) مسند البزار: ٢ / ٢٩٣ ح ٧١٦، والمستدرک: ٣ / ١٣٩ كتاب المعرفة وصححه ووافقه الذهبي، ومسند -

يا علي لو أن عابداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه .

وكان له مثل [جبل] أحد ذهاباً فأنتفخ في سبيل الله، ومد في عمره حج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ولم يوالك يا علي لن يشم رائحة الجنة ولم [تُن] يدخلها»^(١).

جعلنا الله من المتسكين بولاية علي أمير المؤمنين عليه صلوات المصلين ما سبج نجم وأفل آهر.



في فصاحة علي عليه السلام وجمل من كلامه

قال عليه السلام: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة، فهو معالم الحلال والحرام ومسلك إلى الجنة ومؤنس في الوحدة وصاحب في الغربة ودليل في السراء والضراء وسلاح على الأعداء وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم إلى الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم ترغب الملائكة في خلقهم ويسبحون لهم في عبادتهم ويضعون لهم أجنتهم، يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه فالعلم حياة القلوب ونور الأبصار من العمى وقوة الأبدان من الضعف، ينزل الله تعالى حامله منازل الأخيار ويمنحه صحة الأبرار ويرفعه في الدنيا والآخرة، وبالعلم يطاع الله ويعبد، بالعلم يعرف ويؤخذ وبالعلم توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام، فالعلم إمام العقل يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء»^(٢).

وقال عليه السلام: عليكم بالعلم فإنه صلة بين الإخوان وذال على المرأة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر ومؤنس في الغربة، وأن الله يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحي الحليم الحسن الخلق المقتصد المتعفف»^(٣).

= أبي يعلى: ١/ ٤٢٧ ح ٥٥٥ مستند علي وبالهامش: رجاله ثقات سوى الفضل القيسي وثقة ابن حبان، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٩٤، وكنز العمال: ٦/ ٤٠٨ ط. دكن ١٣١٢، والمعجم الكبير: ١١/ ٦١ ترجمة ابن عباس ما روى مجاهد عنه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٣٢١ ح ٨٣٢ وما بعده، ومناقب الخوارزمي: ٦٢ ح ٣١ و٦٥ ح ٣٥ الفصل الخامس والسادس، ونبأ المودة: ٢/ ٥٢٨ باب ٧٥، وكنز العمال: ١٣/ ١٧٦ ح ٣٦٥٢٣ ط. بيروت، ومناقب الكوفي: ٢/ ٥٥٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد: ٩/ ١٥٦ ح ١٤٦٩٠ - ١٤٦٩١، وكفاية الطالب: ٢٧٣.

(١) الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٣٦٤ ح ٥١٠٣ ط. دار الكتب العلمية و٤٠٩ ح ٥١٤١ ط. دار الكتاب العربي، ومناقب الخوارزمي: ٦٧ الفصل السادس ح ٤٠.

(٢) تيسير المطالب: ١٤١، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤٧/ ٤٨٦، الف باء للبلوي ١: ١٧، العقد الفريد ٢: ٢١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ٩٣ بنحوه.

وقال عليه السلام: طلاب العلم ثلاثة أصناف فأعرفوهم بصفاتهم ونعوتهم، فصنف طلبوه للممارسة والجدل، وصنف طلبوه للإستطالة والحيل، وصنف طلبوه للتفقه والعمل، فأما صاحب الممارسة والجدل فمؤذ متأذ متعرض للمقال في أندية الرجال تحلّي بتذكر العلم وخفة الحلم تسربل بالتخشع وتخلّى من الورع فدق الله في هذا خيشومه وقطع منه حيزومه، وأما صاحب الإستطالة والحيل فذو خبّ وملق مستطيل على أمثاله وأشباهه لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فأعصى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره، وأما صاحب الفقه والعمل فذو كآبة وخشوع ولأناة وخضوع قد خشع في برسه وقام الليل في حنسه يخشع داعياً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق إخوانه فشذ الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه وجاءه مغفرته ورضوانه.

وقال عليه السلام:

من تواضع للمعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه، فالعلم يرفع الوضيع وتركه يضع الرفيع، ورأس العلم التواضع، وبصره البراءة من الحسد، وسمعه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة أسباب الأمور، ومن ثمراته التقوى واجتناب الهوى واتباع الحق ومجانبة الذنوب ومودة الإخوان والإستماع من العلماء والقبول منهم، ومن ثمراته ترك الإنتقام عند القدرة، واستبجاح مقاربة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، وعن فعل ما يعقب ندامة، والعلم يزيد العقل^(١) عقلاً ويورث متعلمه صفات حميدة، فيجعل الحلیم أميراً، وذو المشورة وزيراً، ويقمع الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل، ويجعل مطلق الفحش مأسوراً، ويبعيد السداد قريباً.

وقال عليه السلام: الفقيه كل الفقيه من لم يُفُتْ العباد من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه فقه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في نسك ليس فيه ورع^(٢).

وقال عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد: القلوب أوعية وخيرها أوعاها، إحفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا عاتب كل ناعق يميلون مع كل ربيع، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق والعمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، محبة العالم دين يداّن بها، تكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحداثوثة بعد موته، مات خزان

(١) في البحار: العاقل.

(٢) ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٣: ٢٢٩ / ١٢٨٨، نثر الدر للأبي ١: ٣١٨، صفة الصفوة: ١: ٣٢٥، تذكرة الحفاظ: ١: ١٣، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٤٣ / ٨٧، الطبقات الكبرى للشمري ١: ٢٠.

المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، إن هاهنا - وأومى بيده إلى صدره - علماً لو أصبت له حملة، بل أصبت لِقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بنعم الله على عباده، ويحججه على كتابه، أو معانداً لأهل الحق لا بصيرة له، يقدح الشك في قلبه بأول غارس من شبهة لاذا ولا ذاك، فمنهم باللذات سلس القياد للشهوات، أو مغرم يجمع الأموال والأذخار، أقرب شياً بهم الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لكيلا تظلم حجاج الله وبيناته، أولئك هم الأقلون الأعظمون عند الله قدرأ، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان، أرواحهم معلقة في المحل الأعلى، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم^(١).

وقال عليه السلام: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع تبع كل ناعق، لم يستفيئوا بنور الحكمة، ولا لجأوا إلى ركن وثيق^(٢).

وينبغي للعالم أن يكون صدوقاً ليؤمن على ما قال، وأن يكون شكوراً ليستوجب المزيد، وأن يكون حمولاً ليستحق السيادة، وأن يعمل بعلمه ليقندي الناس به.

وقال عليه السلام: كن بالتواضع بالعلم كالجاهل، وكن بالإقتصاد في المنطق كالعبي، واكتف بالكفاف من المنطق إن غلبت على العمل، فأحل على العلم تلحق بالعلماء، وإن غلبت على المنطق فأحل على الصمت فإنه سبيل البلغاء، الصمت أجلب للرؤى^(٣) وأتقاً للحد، كم من باك على الدنيا طال يكأؤه منها، وكم من مصلح لها يفساد نفسه لها، وكم من مستيق لها إنما جعل نفسه مستباحة لها، وكم من عاجز عن نفسه بالقوة بغيره، المجانية تجلب المعاندة، وطول الصمت خير من مارة الجاهل، والقطيعة خير من مواصلة أهل الشر، وبالعلم تنكشف هذه الأشياء.

وقال عليه السلام: إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان، رجل وكله الله تعالى إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن الهدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد مماته، حمال خطايا غيره رهن بخطيئته، ورجل قمش جهلاً، موضع في جهال الأمة، عاد في أغباش الفتنة عما في عقد الهدنة، قد سناه أشباه

(١) حلية العلماء ١: ٧٩ - ٨٠، تيسير المطالب: ١٣٩، صفة الصفوة ١: ٣٢٩، تذكرة الحفاظ ١: ١١، وكذا، الفارات: ٨٩، شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤٦ / ١٤٣.

(٢) العقد الفريد ٢: ٢١٢، غريب الحديث ١: ٣٥٤ / ١٥، شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤٦ / ١٤٣، أحياء علوم الدين ١: ١٠٦، مناقب الخوارزمي ٣٦٥: ٣٨٣، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٥.

(٣) في نسخة: للمودة.

الناس عالماً وليس به فكر، فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن وأكثر من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، ولا يدري هل أصاب أم أخطأ؟ إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خباط جهالات، غاش رگاب عشوات، لم يعض على العلم بفسر قاطع، يدري الروايات إذراء الريح الهشيم^(١)، تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه الموارث إلى الله تعالى، من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً، وليس فيهم سلة أبور من الكتاب آثروا تلاوته، وترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه ثم ترد بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم تجتمع القضية بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً، والهمم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد.

فأمرهم الله باختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه!

أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان لهم على إتمامه!

أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى!

أم أنزل الله تعالى ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبليغه وأدائه والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^(٢) وفيه بيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا إختلاف فيه فقال تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾^(٣) فإن القرآن ظاهره أتيق وباطنه عميق لا تفتى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به^(٤).

وقال: قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بهتكه (وهذا يضل الناس بتنسكه)^(٥).

أقل الناس قيمة أقلهم علماً إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه^(٦).

كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه وكفى بالجهل ضعة أنه يتبرأ منه

(١) في شرح النهج زيادة: (لا ملأ والله باصدار ما ورد عليه، ولا هو أهل لما فوض إليه، لا يحسب العلم في شيء مما أنكروه، ولا يرى إن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره وإن أعظم عليه أمر إكتسب به لما يعلم من جهل نفسه).

(٢) الأنعام ٦: ٣٨. (٣) النساء ٤: ٨٢.

(٤) وهي من كلام له (عليه السلام) في ذم الفتيا، انظر: دستور معالم الحكم: ١١٤، شرح نهج البلاغة ١: ١٧ / ٢٨٣.

(٥) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٨٤ / ٢٤٨، الفصول المهمة: ١١٤.

(٦) شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٣٠، الفصول المهمة: ١١٤.

من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه^(١).

والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج لا خير فيهم^(٢).

وقال عليه السلام للحسن: يا بني جالس العلماء فإنك إن أصبت حمدوك وإن جهلت علموك وإن أخطأت لم يمتفوك، ولا تجالس السفهاء فإنهم خلاف ذلك^(٣).

وقال عليه السلام: الناس أربعة: فرجل يعلم ويعلم أنه يعلم فاقبلوه، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فناس فذكروه، ورجل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فمسترشد فأرشدوه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فجاهل فارقضوه^(٤).

وقال عليه السلام: العقل عقلان، عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدين، ومن فاته العقل والمرؤة فرأس ماله المعصية، وصديق كل امرئ عقله وعدوه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين، ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف، والعقل الكامل قاهر للطبع السوء، وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها في الدين والرأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك على صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها^(٥).

وقال عليه السلام: الإنسان عقل وصورة، فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمنزلة من لا روح فيه، فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول، فإن كثيراً من الناس يطلبون الفضول ويضيعون الأصول، فمن أحرز الأصل إكتفى به عن الفضل، وأصل الأمور في الإنفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق في الطلب، وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على الصلوات ويجنب الكبائر، وألزم ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين، وإن حرمة هلكت فإن جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظ، وإن أصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام، وأصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحزان، وأصل النجدة القوة وثمرتها الظفر، وأصل الفعل القدرة وثمرتها السرور، ولا يستعان على الدهر إلا بالعقل ولا على الأدب إلا بالبحث ولا على الحسب إلا بالوفاء ولا على الوقار إلا بالمهابة ولا على السرور إلا باللين ولا على اللب إلا بالسخاء ولا على البذل إلا بالتماس المكافأة ولا على التواضع إلا بسلامة الصدر، وكل نجدة تحتاج إلى العقل وكل معرفة تحتاج إلى التجارب وكل رفعة تحتاج إلى حسن أحذثة وكل سرور يحتاج إلى أمن وكل قرابة تحتاج إلى مودة وكل علم يحتاج إلى قدرة وكل مقدرة تحتاج إلى بذل، ولا تعرض لما لا

(١) دستور معالم الحكم: ٢٦، الفصول المهمة: ١١٤، منية المريد: ٢٨.

(٢) الفصول المهمة: ١١٤. (٣) ربيع الأبرار ٣: ٢٩٣.

(٤) عيون الأخبار ٢: ١٤٢ بنحوه، الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ٨.

(٥) وردت منشرة في: عيون الأخبار ١: ٣٩٤.

يعنيك بترك ما يعنيك، قرب متكلم في غير موضعه قد أعطبه ذلك^(١).

وقال عليه السلام: لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطيء منهاج الرأي، فإن أفضل العقل معرفة الحق بنفسه، وأفضل العلم^(٢) وقوف الرجل عند علمه، وأفضل المرؤة إستبقاء الرجل ماء وجهه، وأفضل المال ما وقى به العرض وقضيت به الحاجة^(٣).

وقال عليه السلام: على العاقل ما لم يكن مغلوباً أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات: فساعة يرفع فيها بحاجته إلى (ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها بحاجته إلى) إخوانه الذين يصرفونه عن عيوبه وينصحونه في أموره، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذته مما يحلّ ويجمل به، وإن هذه الساعات هي عون على الساعات الأخر^(٤).

وقال عليه السلام: على العاقل أن لا يكون شغله إلا في ثلاث خصال: إما تزود لمعاده، أو مرمة لمعاشه، أو لذة في غير محرم، أغلى الأشياء أصلاً وأحلاها ثمرة الأعمال، وحسن الأدب، وعقل مستعمل، رويك لا تشهر ووار شخصك لا يذكر، وتعلم تعلم، واصمت تسلم، ولا عليك إذا عرفك الله دينه أن لا تعرف الناس ولا يعرفوك^(٥).

وقال عليه السلام: أحذرکم الدنيا، فإنها خضرة حلوة حفت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتزينت بالفرو، لا تؤمن فجعتها ولا يدوم خيرها، ضارة غدارة غرارة زائلة بائدة أكالة غوالة، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرضا بها والرغبة فيها أن تكون فيها كما قال الله تعالى: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَلَدُّهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٦) على أن امرؤ لم يكن فيها في حبرة إلا عقبته بعدها عبرة، ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحت من ضرائها ظهراً، ولم تنله فيها ديمة رخاء إلا هنتت عليه مزنة بلاء، وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تستمر له متنكرة، وإن جانب منها إعدوذب واحلولى لأمر منه جانب فأوبى، وإن لقي امرء من غضايرتها رغياً زودته من نوائبها تعباً، ولم يمس امرء منها في جناح أمن إلا أصبح في خوافي خوف، غرور فانية فإن من عليها، من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه، كم من واثق بها قد فجعت وذو طمانينة إليها صرعت وذو خدع قد خدعته وذو أبهة قد صبرته حقيراً وذو نخوة قد صبرته خائفاً فقيراً وذو تاج قد أكبته لليدين والغم، سلطانها دول وعيشها رنق وعذبتها أجاج

(١) الفصول المهمة: ١١٤.

(٢) في نسخة: الحقوق.

(٣) ورد بعضها في غرر الحكم، ونثر الدر للأبي.

(٤) عيون الأخبار ١: ٣٩٣.

(٥) عيون الأخبار ١: ٣٩٣، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٣٨ / ٣٩٦.

(٦) الكهف ١٨: ٤٥.

وحلوا صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام، حيثها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض إهتضام، عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيئها مثلوب وجارها محروب، ثم (من) وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذي أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ألستم في منازل من كان أطول منكم أعماراً وأثأراً وأعد منكم عديداً وأكثر جنوداً وأشد منكم عتوداً؟

تعبدوا للدنيا أي تبعد وآثروها أي إثار ثم ضعوا عنها بالصغار، فهل بلغكم أنَّ الدنيا سخت لهم بفدية أو أغتت عنهم فيما قد أهلكهم من خطب؟ بل قد أوهتتهم بالقوارع وضععتهم بالنواب وعفرتهم للناخرا وأعانت عليهم رب المنون، فقد رأيتم تنكروا لمن دان بها وأجد إليها، ضعوا عنها لفراق أمد إلى آخر المسند^(١) هل أحلتهم إلا الضنك أو زودتهم إلا التعب أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا النار!

أفهمه تؤثرن أم على هذه تحرصون أم إلى هذه تطمثنون!^(٢)

يقول الله جلّ من قائل: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾^(٣) فبست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها.

اعلموا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لأبد، فإنما هي كما نعتها الله تعالى لهر ولعب، واتعضوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية تعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، واتعضوا بالذين قالوا من أشد منا قوة، واتعضوا بإخوانهم الذين نقلوا إلى قبورهم لا يدعون ركباً، قد جعل لهم من الضريح أكنافاً ومن التراب أكفاناً ومن الرفات جيراناً، فهم جيرة لا يجيئون داعياً ولا يمنعون ضيماً قد بادت أضغانهم فهم كمن لم يكن، وكما قال الله تعالى: ﴿قتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين﴾^(٤) استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسعة ضيقاً وبالأهل غربة جاًءاً كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود الأبد، كما قال عز وجل: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾^(٥) (٦).

وقال ﷺ: أيتها الذمام للدنيا أنت المجترم عليها أم هي المجترمة عليك! فقال قائل من

(١) في المصادر: حين ضعوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند.

(٢) في المصادر: حين ضعوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند.

(٣) هود ١١: ١٥ - ١٦. (٤) القصص ٢٨: ٥٨.

(٥) الأنبياء ٢١: ١٠٤.

(٦) شرح نهج البلاغة ٧: ٢٢٦ / ١١٠، البيان والتبيين ٢: ٨٦، المعقد الفريد ٤: ٢٢٥، المعيار والموازنة:

٢٦٤، تحف العقول: ١٨٠، دستور معالم الحكم: ٤٦.

الحاضرين: بل أنا المجترم عليها يا أمير المؤمنين. فقال له عليه السلام: فلم ذممتها، أليست دار صدق لمن صدقها ودار غنى لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها! مسجد أحبائه ومصلى أنبيائه ومهبط ملائكته ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الطاعة وريحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد أذنت بانتهاؤها ونادت بانقضائها وأنذرت بيلائها، فإن راحت بفسجة فقد غدت بمبتغى، وإن اغضرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى، ذمها رجال يوم الندامة ومدحها آخرون، حذثتهم فصدقوا وذكروهم فذكروا، فيا أيها الذام لها المعني بقرورها متى غرتك!

أم متى استندمت^(٢) إليك بمصادع آبائك في البلى!

أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى!

كم عللت بدنك ومرضت وأذاقتك شهداً أو صبراً!

فإن ذممتها لصبرها فامدحها لشهداها وإلا فاطرحها لا مدح ولا ذم، قد مثلت لك نفسك حتى ما يغني عنك بكاءك ولا يرحمك أخاك^(٣).

وقال عليه السلام: إن الدنيا قد أدبرت وأذنت يوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم والسباق غدأ، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه يحته عجل، فمن عمل في أيام مهلة قبل حضور^(٤) أجله (نفعه عمله ولم يضره أجله، ومن لم يعمل أيام مهلة قبل حضور أجله) ضره أجله ولم ينفعه عمله، ولو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه ونحبه لاحقه، فلا تغرنكم الأماني ولا يفرنكم بالله الغرور، قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البيتان ووطنوا الأوطان، أصبحت أبدانهم في قبورهم هامدة وأنفسهم خامدة، قتلهم المفراط منهم على ما فرط يقول: ياليتني نظرت لنفسي، ياليتني كنت أطعت ربي^(٥).

وقال عليه السلام: إن الدنيا ليست بدار قرار ولا محل إقامة، إنما أنتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا^(٦) ثم استقلوا فغدوا وراحوا، دخلوها خفافاً وارتحلوا منها ثقلاً، فلم يجدوا عن مضحي

(١) في نسخة: ومنزل.

(٢) في نسخة: استندمت.

(٣) ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٣: ٣١٤ / ١٢٧٣ و ١٢٧٤، تيسير المطالب: ٣٧٣ - ٣٧٤، شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٢٥ / ١٢٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٨، المعيار والموازنة: ٢٦٨، تذكرة الخواص: ١٤١، زهر الأدب ١: ٤٢.

(٤) في نسخة: حلول.

(٥) ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٣: ٢١٢ / ١٢٧٠ و ١٢٧١، نشر الدرر للآبي ١: ٣٢٣، البيان والتبيين ٢: ٣٥، دستور معالم الحكم: ٣٥، شرح نهج البلاغة ٢: ٩١، مروج الذهب ٢: ٤١٩، الفصول المهمة: ١١٤.

(٦) في المصدر: وأناخوا.

عنها نزولاً^(١) ولا إلى ما تركوا بها رجوعاً، جدُّ بهم فجذُّوا وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا، حتى أخذوا يكظمهم، وخلصوا إلى دار قوم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر قل في الدنيا لبثهم وهجَل بهم إلى الآخرة بعثهم وأصبحتم حلولاً في ديارهم وظاعين على آثارهم والنيايا تسير سيراً ما فيه أين ولا بطة، نهاركم بأنفسكم دُوب وليلكم بأرواحكم ذُوب وأنتم تقفون من حالهم حالا وتحتذون من أفعالهم مثلاً، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول والموت بكم نزول فتتصل فيكم نيايا وتمضي بكم مطايا إلى دار الثواب والمقاب والجزاء والحساب، فرحم الله من راقب ربه وخاف ذنبه وجانب هواء وعمل لأخرته وأعرض عن زهرة الدنيا^(٢).

وقال **عليه السلام**: كان قد زالت (عنكم الدنيا كما زالت) عنكم كان قبلكم فاكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار العمل والآخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها، فإنَّ المغترَّ من اغترَّ بها، لن تعدوا الدنيا إذا تناهت إليها، أمنية أهل الرغبة فيها المطمئنين إليها المغترين بها أن تكون كما قال الله تعالى: ﴿كَمَا أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾^(٣) مما يأكل الناس والأنعام إلا أنه لم يصب امرؤ منكم في هذه الدنيا حَيْرَةً^(٤) إلا أعقبته عبرة ولا يصبح امرؤ في الحياة إلا وهو خائف منها أن تؤول جائحة أو تغير نعمة أو زوال عافية، والموت من وراء ذلكم وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل، ليجزي كل نفس بما كسبت ويجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسن^(٥).

وقال **عليه السلام**: ما لكم والدنيا، فمتاعها إلى انقطاع وفخرها إلى وبال وزيتها إلى زوال ونعيمها إلى بؤس وصحتها إلى سقم أو هرم ومال ما فيها إلى نفاذ وشيك وفناء قريب كل مدة فيها إلى منتهى وكل حيٍّ بها إلى مقاربة البلى. أليس لكم في آثار الأولين وأبائكم الماضين معتبر وتبصرة إن كنتم تعقلون!

ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقيين منكم لا يقون!

أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى!

ميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود ودنف بنفسه يجود وطالب الموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه على أثر الماضي ويمضي الباقي وإلى الله عاقبة الأمور^(٦).

وقال **عليه السلام**: انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف،

(٢) نثر الدر للأبي ١: ٣١٦.

(٤) في نسخة: خيرة.

(١) في نسخة: نزوعاً.

(٣) يونس ١٠: ٢٤.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٧: ٢٢٦ / ١١٠.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٧: ٨٠ / ٩٨، روضة الواعظين: ٤٤٤.

فلا تفرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها، فرحم الله امرأً تفكر واعتبر وأبصر أديار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر^(١) فكان ما هو كائن من الدنيا، عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكلما هو آت قريب.

فكم من مؤمل (ما) لا يدركه وجامع ما لا يأكله ومانع ما (لا) يتركه ولعله من باطل جمعه أو حق منعه أصابه حراماً وورثه عدواناً فاحتمل ما ضره وباء بوزره وقدم على ربه أسفاً لاهفاً خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^(٢).

وقال عليه السلام: مثل الدنيا مثل الحية، لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وكن آس ما تكون إليها وأوحش ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته (إلى مكروه) فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته، ويحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل أو قول وليكن أسفك على ما فرقت فيه من ذلك ولا تكن على ما فاتك من الدنيا حزيناً وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً واجمل همك لما بعد الموت، فإنما توعدون لآت^(٣).

وقال عليه السلام: أنظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، فإنها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف، فلا يفرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها، فرحم الله امرأً تفكر واعتبر وأبصر أديار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر، فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وما هو كائن من الآخرة لم يزل، أي والله عن قليل تشقي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي، صفوها مشوب بالكدره وسرورها منسوج بالحزن وآخر حياتها مقترن بالضعف فلا يعجبكم ما يفرنكم منها، فعن كذب تنقلون عنها وكلما هو آت قريب، وهنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولا هم الحق، وصل عنهم ما كانوا يفترون^(٤).

وقال عليه السلام: احزنكم الدنيا فإنها ليست بدار غبطة، قد تزينت بفرورها وغرت بزيتها لمن كان ينظر إليها فاعرفوها كنه معرفتها، فإنها دار هانت على ربها، قد اختلط حلالها بحرماها وحلوها بمرها وخيرها بشرها ولم يذكر الله تعالى شيئاً اختصه منها لأحد من أوليائه ولا أنبيائه ولم يصرفها عن أعدائه، فخيرها زهيد وشرها عنيد وجمعها نفيد وملكها سليب وعزاها يبيد، فالمستمتعون بالدنيا تبكي قلوبهم وإن فرحوا يشتد مقتهم لأنفسهم وإن اغتبطوا ببعض ما منها رزقوا، الدنيا فانية لا بقاء

(١) في نسخة: احضر.

(٢) دستور معالم الحكم: ٤٤، شرح نهج البلاغة ٧: ١٠٥ / ١٠٢، الفصول المهمة: ١١٥.

(٣) وهي من موعظة كتبها إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، أنظر: دستور معالم الحكم: ٣٧، تيسير المطالب: ٣٧٣، شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤ / ٦٨، إحياء علوم الدين ٣: ٣١٧.

(٤) تيسير المطالب: ٣٧٤، نثر الدر للأبي ١: ٣١٥.

لها والآخرة باقية لا فناء لها، الدنيا مقبلة إلى الآخرة والآخرة ملجأ الدنيا وليس للآخرة منتقل ولا متتهى، من كانت الدنيا همّة إشدد لذلك غمّه ومن أتر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقة^(١).

وقال ﷺ: إنّما الدنيا دار فناء وعناء وغيره وعبر، فمن فئانها أنّك ترى الدهر موتراً قوسه مفعوفاً نبه يرمي الصحيح بالسقم والحي بالموت والبري بالثهم، ومن عانها أنّك ترى المرء يجمع ما لا يأكل ويبيّن ما لا يسكن ويأمل ما لا يدرك، ومن عبرها أنّك ترى المرحوم مغبوطاً، والمغبوط مرحوماً ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثله حلت أو موت نزل، ومن عبرها أنّ المرء يسوف عليه أمله حتى يختطفه دونه أجله^(٢).

وقال ﷺ: إجعل الدنيا شوكة وانظر أين تضع قدمك منها، فإنّ من ركن إليها خذلته، ومن أنس بها أوحشته، ومن رغب فيها أوهته، ومن انقطع إليها قتلته، ومن طلبها أرهقتها، ومن فرح بها أنرحته، ومن طمع فيها صرعته، ومن قدّمها أخرته، ومن أكرمها أهانته، ومن أترها باعدته من الآخرة، ومن بعد من الآخرة قرب من النار، فهي دار عقوبة وزوال وفناء وبلاء، نورها ظلمة وعيشها كدر وغنيها فقير وصحيحها سقيم وعزيزها ذليل، فكل منعم برغدها شقي وكل مغرور بزيبتها مفتون، وعند كشف الغطاء يعظم الندم ويخمد الصدر أو يذم.

وقال ﷺ: يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل ولا يطرف فيه إلا الفاجر ولا يؤتمن (فيه) إلا الخائن ولا يخون إلا المؤتمن، يتخذون الفئ مغنماً والصدقة مغرماً وصلة الرحم مناً والعبادة إستطالة على الناس وتعدياً، وذلك يكون عند سلطان النساء ومشاورة الإمام وإمارة الصبيان^(٣).

وقال ﷺ: إحذروا الدنيا إذا أمارت الناس الصلاة وأضاعوا الأمانات واتبعوا الشهوات واستحلّوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وركنوا إلى الرياء وتقاطعت الأرحام، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة، وظهور الجور وكثرة الطلاق وموت الفجأة وحلّت المصاحف وزخرفت المساجد وطوّلت المنابر ونقضت المهود وحزنت القلوب واستحلوا المعارف وشربت الخمر وركبت الذكور واشتغل النساء بالنساء وشاركن أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت الفروج السروج وتشبهن بالرجال، فحيثئذ عدّوا أنفسكم في الموتى، ولا تفرنكم الحياة الدنيا.

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ٢٤٦ / ١١٢.

(٢) دستور معالم الحكم: ٣٤، شرح نهج البلاغة ٧: ٢٥٠ / ١١٣.

(٣) الكامل للمبرد ١: ٣٩٥، تاريخ البغوي ٢: ٢٠٩، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٦٠ / ٩٨، نثر الدر للآبي ١:

ألا فإنَّ الناس اثنان: برّ تقي وآخر شقي، والدار داران لا ثالث لهما والكتاب واحد لا يفاذر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، ألا وحُب الدنيا رأس كل خطيئة وباب كلّ بلية ومجمع كل فتنة وداعية كل رية، والويل لمن جمع الدنيا وأورثها من لا يحمد، وقدم على من لا يعذر، الدنيا دار المناققين وليست بدار المتقين، فليكن حظك من الدنيا قوام صلبك وامسك نفسك والتزود ليوم معادك^(١).

وقال عليه السلام: يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إليّ تشوقت! هيهات هيهات غري غيري قد بنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير، أه من قلة الزاد ووحشة الطريق^(٢).

وقال عليه السلام: إحدروا الدنيا فإنّ في حلالها حساب وحرامها عقاب وأولها عناء وآخرها فناء، من صح فيها هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن أتاها فاته ومن بعد عنها آتته ومن نظر إليها أعمته ومن نظر بها بصرته، إن أقبلت غرت وإن أدبرت ضرت^(٣).

قوله في صفة المؤمنين

وقال عليه السلام: المؤمنون هم أهل الفضائل هديهم السكوت (وهيبتهم الخشوع وسمتهم التواضع)^(٤)، خاشعين غاضين أبصارهم عمّا حرم الله عليهم، رافعين أسماعهم إلى العلم، نزلت في أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرخاء لولا الأجل التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين شوقاً إلى الموت وخوفاً من العقاب^(٥)، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم كأنهم قد رأوا الجنة ونعيمها والنار وعذابها فقلوبهم محزونة وشروهم مأمونة وحوادثهم خفيفة وأنفسهم ضعيفة ومعوتهم^(٦) لإخوانهم عظيمة، اتخذوا الأرض بساطاً وماءها طيباً ورفضوا الدنيا رفضاً وصبروا، أيامها قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة تجارتهم مريحة ييسرهم بها رب كريم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فهربوا منها.

فأما الليل فأقدامهم مصطفة يتلون القرآن يرتلونه ترتيلاً فإذا مروا بآية فيها (تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت إليها أنفسهم تشوقاً فيصبرونها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها) تخويف أصغوا إليها بقلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلّت قلوبهم خوفاً وفرقاً، نحلت لها أبدانهم وظنّوا أنّ

(١) دستور معالم الحكم: ٨٧ - ٨٨.

(٢) انظر: ص ١٥٢.

(٣) نثر الدر للأبي ١: ٢٩٤، دستور معالم الحكم: ٣٣، شرح نهج البلاغة ٦: ٢٣٨ / ٨١، مروج الذهب ٢: ٤٢١.

(٤) في نسخة: وسمتهم الخشوع والتواضع. (٥) في نسخة: العذاب.

(٦) في نسخة: وحوادثهم.

زفير جهنم وشهيقها وصلصة حديدتها في آذانهم مكبين على وجوههم وأكفهم، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.

وأما النهار فعلماء أبرار أتيقأ قد براهم الخوف، فهم أمثال القداح إذا نظر إليهم الناظر يقول بهم مرض ويقول قد خولطوا وما خولطوا، إذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت وأموال القيامة وجفت قلوبهم وطاشت لحومهم وذهل عقولهم، فإذا إستفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بأعمال زاكية، لا يرضون بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون، إن زكى أحدهم خاف الله وغاية التزكية فقال: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني كما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون.

ومن علامات أحدهم^(١): أن يكون له حزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص على تقوى، وفهم في فقه، وحلم في علم، وكيس في رفق، وقصد في غنى، وخشوع في عبادة، وتحمل في فاقة، وصبر في شدة، وإعطاء في حق، وطلب لحلال، ونشاط في هدى، وتخرج في طمع، وتنزه عن طمع^(٢)، وبز في إستقامة، واعتصام بالله من متابعة الشهوات، وإستعاذة به من الشيطان الرجيم، يمسى وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر، أولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها ولا تأثيم^(٣).

وقال ﷺ: المؤمنون هم الذين عرفوا إمامهم فذبلت شفاههم، وغشيت عيونهم ونهجت ألوانهم حتى عرفت في وجوههم عبرة الخاشعين، فهم عباد الله الذين مشوا على الأرض هوناً واتخذوها بساطاً وترايبها فراشاً، رفضوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة على منهاج المسيح بن مريم، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا، صوام الهواجر قوام الدياجر تضمحل عنهم كل فتنة وتنجلي عنهم كل شبهة^(٤)، أولئك أصحابي فاطليهم في أطراف الأرضين، فان لقيتم منهم أحداً فاسألوه يستغفر لكم.

وقال ﷺ: شيعتنا المتبازلون في ولايتنا المتحابيون في مودتنا المتآزرون في أمرنا، (الذين) إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروه، سلم لمن خالطوه، أولئك هم السائقون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خمصة بطونهم، متفيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، كثير بكأؤهم، جارية دموعهم، يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون (إذا شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإذا خطبوا الأبيكار لم يزوجوا) قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، وحوادثهم خفيفة، ذبل الشفاء من العطش، خمص البطون من الجوع، عمش العيون من

(٢) في نسخة: طبع.

(٤) في نسخة: كربة.

(١) في نسخة: علاماتهم.

(٣) هذه جزء من خطبة مع همام.

السهر، الرهبانية عليهم لائحة، الخشية لهم لازمة، كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف، أولئك الذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغطهم الأولون والآخرون، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(١).

وقال عليه السلام: المؤمن يرغب فيما يقى، ويزهد فيما يفنى، يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعمل، بعيد كسله، دائم نشاطه، قريب أملة، حي قلبه، ذاكر لسانه، لا يحدث بما لا يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتسب شهادة الأعداء، لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، وإن كان من الغافلين كتب في الذاكرين، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ويحسن إلى من أساء إليه، لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريه، بعيد جهله، لين قوله، قريب معرفه، غائب منكره، صادق كلامه، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شره، في الزلازل وقور، وفي المكار صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من ينفذ، ولا يائس فيمن يحب، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد حقاً عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ، ولا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة إليه، لا يئانز باللقاب، ولا يبغي على أحد، ولا يهزأ بمخلوق، ولا يضار بالجار، ولا يشت بالمصائب، مود بأداء الأمانات، مسارع إلى الطاعات، محافظ على الصلوات، بطيء عن المنكرات، لا يدخل على الأمور بهجل، ولا يخرج عن الحق بعجز، إن صمت فلا يفهم الصمت، وإن نطق لا يقول الخطأ، وإن ضحك فلا يعلو صوته سمعه، ولا يجمع به الغضب، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشج، ولا تملكه الشهوة، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ينصت للخير ليعمل به ولا يتكلم به ليفتخر على ما سواه، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، يبعث^(٢) نفسه لآخرته، ويعصي هواه لطاعة ربه، بعده عمن تباعد منه نزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين^(٣) ورحمة، ليس بعده تكبراً، ولا قرب خديعة، مقتد بمن كان قبله من أهل الإيمان، إمام لمن بعده من البررة المتقين^(٤).

وقال عليه السلام: طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قوم إتخفوا أرض الله مهاداً وترابها وساداً وماؤها طيباً، وجعلوا الكتاب شعاراً والدعاء دثاراً، إن الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل: لا تدخلوا بيتاً من بيوتى إلّا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكف نقية، وأعلمهم إني لا أجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي قلبه مظلمة^(٥).

(١) إحياء علوم الدين ٤ : ٥٩٨ باختصار. (٢) في نسخة: يتعب.

(٣) في نسخة: دين.

(٤) وهي جزء من خطبته مع همام وستأتي في ص ٢٢٨.

(٥) تيسير المطالب: ٣٦٥، دستور معالم الحكم: ٧٦، المعيار والموازنة: ٢٦٣، حلية الأولياء: ١ : ٧٩، تاريخ بغداد ٧ : ١٦٢.

وقال عليه السلام: المؤمن وقور عن الهزاهز، ثبوت عند المكاره، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، الناس منه في راحة، نفسه في تعب، العلم خليله، والعقل قرينه، والحلم وزيره، والصبر أميره، والرفق أخوه، واللين ولده.

وقوله عليه السلام: لنوف الثكالي^(١) هل تدري^(٢) يا نوف من شيعتي؟

قال: لا والله.

قال: شيعتي: الذبل الشفاء، الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية والريانية في وجوههم، رهبان بالليل، أسد بالنهار، الذين إذا جئهم الليل إنزروا على أوساطهم (وارتدوا على أطرافهم) وصَفُّوا أقدامهم واقتربوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم، وأما النهار: فحكماء علماء، كرام نجباء، أبرار أنقياء.

يانوف شيعتي: من لم يهرّ هريز الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه، وإن رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي^(٣).

وقال نوف: عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب فاستبعت^(٤) إليه جندب بن زهير، والربيع بن خيثم، وابن أخيه همام بن عباد بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين (فأقبلنا إليه) فآلقيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر متدينين، قد أفاضوا في الأحداثات تفكها وهم يلهي بعضهم بعضاً بها فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه، فرد التحية ثم قال: من القوم؟

فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين.

فقال لهم خيراً، ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحببنا؟

فأمسك القوم حياءً، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقال همام - وكان عابداً مجتهداً -: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم.

فقال عليه السلام: شيعتنا: هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، والناطفون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبسهم الإقتصاد، ومشيتهم^(٥) التواضع، نجعوا لله بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاشين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضاً عن الله تعالى بالقضاء، فلولاً الأجل.

(١) والصحيح هو (البكالي) انظر التاريخ الكبير للبخاري ٨: ١٢٩ ترجمة رقم ٢٤٥١.

(٢) في نسخة: ترى.

(٣) جزء من خطبته مع همام.

(٤) في نسخة: فاستبعت.

(٥) في نسخة: ومشيتهم.

التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم واللجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها يعذبون، صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل: فصاقون أقدامهم، تالون (لأجزاء القرآن) يرثون تريتلا، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه نارة وتارة، مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جباراً عظيماً، ويجأرون إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

وأما نهارهم: فحكماء علماء، بررة أنقياء، براهم خوف بارئهم، فهم كالقذاح، تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم، وذملت منه عقولهم، فإذا إستقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في قصد، وقصداً في غنى، وتحملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وخشوعاً في عبادة، ورحمةً للمجهود^(١)، وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، وتعففاً في طمع، وطمعاً في غير طمع، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، وبراً في إستقامة، لا يفرّه ما جهله، لا يدع إحصاء ما عمله، يستبطن نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسى وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، إن إستصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها مما إليه تشره، رغبة فيما يبقى، وزهادة فيما يفنى، قد قرن العمل بالعلم (والعلم)^(٢) بالحلم، يظل دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقفاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، قانعة نفسه، عازياً جهله، محرزاً دينه، ميتاً داؤه، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره^(٣)، بيتاً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء، أولئك شيعتنا وأحبّتنا ومنا ومعنا، آها شوقاً إليهم.

فصاح همام صحيحاً ووقع مغشياً عليه، فحرّكه فإذا هو (ميت) قد فارق الدنيا رحمه الله، فثقل وصلى عليه أمير المؤمنين، ونحن معه فشيعه عليه السلام^(٤).

(١) في نسخة: لمحمود، وفي بعض المصادر: للمجهود.

(٢) في نسخة: والعمل، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في نسخة: كربه، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٢ خطبة رقم ١٨٦، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ٢٥٤، مروج الذهب ٢: ٤٢٠، دستور معالم الحكم: ١٠٥، تذكرة الخواص: ١٣٠.

هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها.

وقال عليه السلام: الجنة التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين خطافة لأبصار الناظرين، فيها درجات متفاضلات ومنازل متعاليات، لا يبيد نعيمها، ولا يضمحل حيوها،

ولا ينقطع سرورها، ولا يضعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا يبوس ساكنها، أمن ساكنها من الموت فلا يخافون، صفا لهم العيش، ودامت لهم النعمة، في أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات، ومغفرة من ربهم على فرش منضودة، وأزواج مطهرة، وحوار عین كأنهن اللؤلؤ المكنون، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار^(١).

ما قاله في الحكم والأمثال

أصدر هذا النوع بما أورده عنه عليه السلام عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) فإنه نقل عنه أنه قال: ما إنتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكتاب كتبه علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه كتب إلي:

أما بعد، فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك^(٢) منها، وما نلت من دنياك فلا تكن^(٣) به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن همك فيما فاتك بعد الموت، والسلام^(٤).

وقال عليه السلام لجماعة: خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطى حتى تنضوه ما أصبتم مثلها، لا يرجون عيداً إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له، فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه^(٥).

وقال عليه السلام: الشيء شيان، شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، وشيء لا أناله دون وقته، ولو إستعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض، فما أعجب أمر هذا الإنسان يسره

(٢) في نسخة: نالك.

(١) الرعد ١٣: ٢٤.

(٣) في نسخة: تكثرن.

(٤) نثر الدر للأبي ١: ٢٨١، أمالي القالي ٢: ٩٤، دستور معالم الحكم: ٧٩، ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق ٣: ٢٢٠ / ١٢٧٨، صفة الصفوة ١: ٣٢٧، مجالس ثعلب ١: ١٥٥، وقعة صفين: ١٠٧، شرح نهج البلاغة ١٥: ١٤٠ / ٢٢، جواهر المطالب ١: ٣١٦.

(٥) تيسير المطالب: ١٤٥، حلية الأولياء ١: ٧٦، شرح نهج البلاغة ٣: ١٦٨ / ٨٢، صفة الصفوة ١: ٣٢٦، تذكرة الخواص: ١٣١، نثر الدر للأبي ١: ٢٨١، ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٣: ٢٢٩ / ١٢٨٦، البيان والتبيين ٢: ٧٧، العقد الفريد ٣: ١٤٧، عيون الأخبار ٢: ١١٩.

درك ما لم يكن ليفوته، ويسوء فوت ما لم يكن ليدركه، ولو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مدبر، واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر، واستراح قلبه مما استوعر، فبأي هذين أفني عمري، فكونوا أقل ما تكونون في الباطن أموالاً، أحسن ما تكونون في الظاهر أحوالاً، فإن الله تعالى آذب عباده المؤمنين أدباً حسناً فقال جل من قائل: ﴿يحسبهم الجاهل أهنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافاً﴾^(١) (٢).

وقال عليه السلام: لا تكون غيباً حتى تكون عفيفاً، ولا تكون زاهداً حتى تكون متواضعاً، ولا (تكون حليماً حتى) تكون وقوراً، ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نهى عنه، وكفى به عقلاً أن يسلم الناس من شره، فأعرض عن الجهل وأهله، وأكف عن الناس ما تحب أن يكف عنك، وأكرم من صافك، وأحسن مجاورة من جاورك، وألن جانبك، واكف الأذى، واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العليا إن استطعت، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك، وألهم نفسك القنوع، واتهم الرجاء وأكثر الدعاء، تسلم من سورة الشيطان، ولا تنافس على الدنيا^(٣)، ولا تتبع الهوى، وتوسط في الهمة تسلم ممن يتبع عثراتك، ولا تك صادقاً حتى تكتم بعض ما تعلم، إحلم عن السفه يكثر أنصارك عليه، عليك بالثيم العالية تقهر من يناورك، قل الحق، وقرب المثقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين^(٤).

وقال عليه السلام: قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله تكف بها، وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها، (وقل) إذا أبطأت عليك الأرزاق فاستغفر^(٥) الله يوسع عليك، عليك بالحجة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج، ولا تردك عن منهج، الناس ثلاث: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا، مفتاح الكرم التقوى ومفتاح الجنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الغنى اليقين، من أراد أن يكون شريفاً فليلزم التواضع، عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله، الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم (المغبط من حسن يقينه)^(٦).

وقال عليه السلام: اللهم يسخط الرحمن، ويرضي الشيطان، وينسي القرآن، عليكم بالصدق فإن الله مع الصادقين، المغبون من غبن دينه، جانبوا الكذب فإنه يجانب^(٧) الإيمان، والصادق على سبيل

(١) البقرة ٢: ٢٧٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٤: ٥٨٤، وكذا: ٢١٥، الفصول المهمة: ١١٥.

(٣) في نسخة: الدعاء.

(٤) وردت متثرة في ثر اندر للآبي ١: ٢٨٥، الإعجاز والإيجاز: ٣٤، الفصول المهمة: ١١٦.

(٥) في المصادر: استغفر.

(٦) الإعجاز والإيجاز: ٣٤، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٠٨، الفصول المهمة: ١١٦.

(٧) في نسخة: مجانب.

نجاة وكرم، والكاذب على شفا هلك وهون، قولوا الحق تعرفوا به وإعملوا الحق تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من إئتمنكم ولا تخونوا من خانكم وصلوا أرحامكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وأوفوا إذا عاهدتم واعدلوا إذا حكمتم لا تفاخروا بالآباء ولا تنايزوا بالألقاب ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وأنشوا السلام وردوا التحية بأحسن منها وارحموا الأرملة واليتيم وأعينوا الضعيف والمظلوم وأطيوا المكسب وأجملوا في الطلب^(١).

وقال ﷺ: لا راحة لحسود، ولا مودة لملول، ولا مروءة لكذوب، ولا شرف لبخيل، ولا همة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس، الوحدة راحة، والعزلة عبادة، والقناعة غنيمة، والإقتصاد بلغة، وعدل السلطان خير من خصب الزمان، والعزيم بغير الله ذليل، والغني الشره فقير، لا يعرف الناس إلا بالاختبار فاختبر أهلك وولدك في غيبتك، وصديقك في مصيبتك، وذا القرباة عند فاقتك، وذا التودد والملق عند عطلتك، لتعلم بذلك منزلتك منهم واحذر ممن إذا حدثته ملأك^(٢)، وإذا حدثك غمك، وإن سررتك أو ضررتك سلك معك فيه سبيلك، وإن فارقك ساءك مغيبه بذكر سواتك، وإن مانعتك بهتك وافترى وإن وافقتك حسدك واعتدى، وإن خالفتك مقتك ومارى، معجز^(٣) عن مكافاة من أحسن إليه، ويفرط على من بنى عليه، يصبح صاحبه في أجر، ويصبح هو في وزر، لسانه عليه لا له، ولا يضبط قلبه قوله، يتعلم المرء ويفقه الرباء، يبادر الدنيا ويواكل التقوى، فهو بعيد من الإيمان قريب من النفاق، بجانب للرشد مرافق للغي، فهو باغ غاو لا يذكر في المهتدين^(٤).

وقال ﷺ: لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذاباً، ولا تصاحب هماً فتكون مرتاباً، ولا تخالط ذا فجور فترى متهماً، ولا تجادل عن المجانين فتصبح ملوماً، وقارن أهل الخير تكن منهم، وبان أهل الشر تبين عنهم، واعلم أن من الحزم العزم، واحذر اللجاج تنج من كبوته، ولا تخن من إئتمنك وإن خانك في أمانته، ولا تدع سر من أذاع سرّك، ولا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه، وخذ الفضل وأحسن البذل وقل للناس حسناً، ولا تتخذ عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، وساعد أخاك وإن جفاك وإن قطعته فاستبق له بقية من نفسك، ولا تضيع حق أخيك فتعدم أخوته، ولا يكن أشقى الناس بك أهلوك، ولا ترغب فيمن زهد فيك، وليس جزءاً من سرّك أن تسوءه، واعلم أن عاقبة الكذب الذم، وعاقبة الصدق النجاة^(٥).

ونقل عنه ﷺ: أنه رأى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) وقد تنفس الصعداء، فقال ﷺ (له): يا جابر علام تنفسك أعلى الدنيا؟

(١) ضمن خطبته المسماة بالديباج، نثر الدر للآبي ١: ٣١٧.

(٢) في نسخة: ملوك. (٣) في نسخة: يعجز.

(٤) وردت مثيرة في نثر الدر للآبي ١: ٢٨٥ - ٢٨٦، الفصول المهمة: ١١٦ - ١١٧.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٦: ٩٧ / ٣١، الفصول المهمة: ١١٧.

فقال جابر: نعم.

فقال له: ملاذ الدنيا سبعة: المأكول، والمشروب، والملبوس، والمنكوح، والمركوب، والشموم، والمسموع، فالذّ المأكولات العسل وهو بصادق من ذبابة، وأجلّ المشروبات الماء وكفى بإباحته وسياحته على وجه الأرض، وأعلى الملابس الديباج وهو من لعاب دودة، وأعلى المنكوحات النساء وهي مبال في مبال ومثال لمثال^(١) وإنما يراد (أحسن ما في المرأة)^(٢) لا قبح ما فيها، وأعلى المركوبات الخيل وهي قواطل، وأجلّ المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابة، وأجلّ المسموعات الغناء والترنم وهو إثم، فما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل.

قال جابر بن عبد الله: فوالله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي.

وقال عليه السلام: في الأمثال: بالصبر يناضل الحدثان، الجزع من أنواع الحرمان، العدل مألوف والهوى عسوف، والهجران عقوبة العشق، البخل جلياب المسكنة، لا تأمنن ملولا، إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة، من اتبع الهوى ضل، الشجاعة صبر ساعة، خير الأمور أوسطها، القلب بالتملئ رهين، من ومقك أتعبك^(٣)، القلة ذلة، المجامعة مسكنة، خير أهللك من كفالك، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة، من ولع بالحسد ولع به الشؤم، كم تلف من صلف وكم ترف من سرف، عدو عاقل خير من صديق أحمق، التوفيق من السعادة والخذلان من الشقاوة، من بحث عن^(٤) عيوب الناس فبنفسه بدأ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، من سلم من السنة الناس كان سعيداً، من صحب الملوك تشاغل بالدنيا، الفقر طرف من الكفر، من وقع في السنة الناس هلك، من تحفّظ من سقط الكلام أفلح، كل معروف صدقة، كم من غريب خير من قريب، لو ألقبت الحكمة على الجبال لقلقلتها^(٥)، كم من غريق هلك في بحر الجهالة، وكم من عالم قد أهلكته الدنيا، خير إخوانك من واساك وخير منه من كفالك، خير مالك ما أعانك على حاجتك، خير من صبرت عليه من لا بد لك منه، أحق من أطعت مرشد لا يعصيك، من أحب الدنيا جمع لغيره، المعروف فرض والايام دول^(٦)، عند تناهي البلاء يكون الفرج، من كان في النعمة جهل قدر البلية، من قل سروره كان في الموت راحته، قد ينمى القليل فيكثر ويضمحل الكثير فيذهب، ربّ أكلة منعت أكالات، أفلح حجة من شهد له خصمه بالفلاح، السؤال مذلة والعطاء محبة، من حفر لأخيه بئراً كان بترديه فيها جديراً^(٧)، أملك عليك لسانك، حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع

(١) في نسخة: المثال، وما أثبتناه من المصادر.

(٢) وفي نسخة: حسن المرأة.

(٣) في نسخة: اعتبك، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في نسخة: على.

(٥) في نسخة: لزعتها.

(٦) في نسخة: ذل.

(٧) في نسخة: جديد.

الإسراف، الفاحشة كاسمها، مع كلّ جرعة شرقية ومع كلّ أكلة خصّة، بحسب السرور يكون التنغيص، الهوى يهوي بصاحبه^(١) الهوى، عدو العقل [الهوى]^(٢)، الليل أخفى للويل، صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، من أكثر من شيء عرف به، ربّ كبير جاهه صغير، ربّ ملول لا ذنب له، الحرّ حرّ ولو مسه الضرّ، ما ضلّ من استرشد ولا حار من استشار، الحازم لا يستبدّ برأيه، آمن من نفسك عندك من وثقت به على سرك، المودة بين الآباء قرابة بين الأبناء^(٣).

وقال ﷺ: من رضي عن نفسه كثر السخط عليه، من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر عنها^(٤) ظلم، من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته، إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنة فلا تبيعوها إلّا بها، من عظم صغار المصائب إيتلاه الله بكبارها، الولايات^(٥) مضامير الرجال، ليس بلد بأحقّ بك من بلد، خير البلاد ما حملك، إذا كان في الرجل خلّة رائعة فانتظر أخواتها، الغيبة جهد العاجز، ربّ مفتون يحسن القول فيه، ما لابن آدم والفخر أوله ونطفة وآخره جيفة، لا برزق نفسه، ولا يدفع حتفه، الدنيا تفرّ وتضرّ وتمرّ، إنّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه، وأنّ أهل الدنيا كركب بينهم حلّوا إذ صاح سائقهم^(٦)، من صارع الحقّ صرعه، القلب مصحف البصر، التقى رئيس الأخلاق، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء توكلًا^(٧) على الله، كل مقتصر عليه كاف، الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر^(٨) وإن كان عليك فلا تضجر، من طلب شيئاً ناله أو بعضه، الركون إلى الدنيا مع ما يعاين منها جهل، والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن، والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختيار عجز، والبخل جامع لمساويء الأخلاق، نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب عرّضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرّضها للزوال والفناء، الرغبة مفتاح النصب، والحسد مطية التعب، من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضىها لنفسه فذلك الأحقّ بعينه، العفاف زينة الفقر^(٩) والشكر^(١٠) زينة الغنى، رسولك ترجمان عقلك وكتابتك أبلغ ما ينطق عنك، الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمّته، الطمع ضامن غير وفّي، والأمانى تعمي أعين البصائر، لا تجارة كالعمل

(٢) أثبتاه من المصدر.

(١) في المصدر: بصاحب.

(٣) الإعجاز والإيجاز: ٢٨ - ٣٥، غرر الحكم للأمدّي: ٢٣٦، شرح النهج: ١٩ و ١٨، الفصول المهمة: ١١٧.

(٥) في نسخة: الولاية، وما أثبتاه من المصدر.

(٤) في نسخة: فيها.

(٧) في نسخة: إتكالاً.

(٦) في نسخة: صائحهم.

(٨) في نسخة: نظروا، وما أثبتاه من المصدر.

(٩) في نسخة: الفقراء، وما أثبتاه من المصدر.

(١٠) في نسخة: والفقر.

الصالح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالنوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كأداء الفرائض ولا عقل كالتدبير ولا وحدة أوحش من العجب، ومن أطال الأمل أساء العمل^(١).

وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية يقرأ ويتعبد، فقال: نوم على يقين خير من صلاة في شك^(٢).
[وقال عليه السلام]: إذا تمّ العقل نقص الكلام، قدر الرجل على قدر همته، قيمة كل امرئ ما يحسنه، المال مادة الشهوات، الناس أعداء ما جهلوه، أنفاس المرء خطاء إلى أجله^(٣).

في ما قلله عن الإسلام والإيمان

سئل عليه السلام عن أحوال الإسلام والإيمان والكفر والافتقار فذكر ما يطرب سماعه ويعجب إبداعه، فقال عليه السلام: أما الإسلام: فسهلة شرائعه لمن رزقه، وعزة أركانه على من حرّمه، لا يسطلمه محارب، ولا يحاربه فائر، عزّ لمن تولّاه، علو لمن دخل فيه، هاد لمن اقتفاه، زينة لمن تحلّى به، نور لمن انتجاه^(٤)، عصمة لمن تمسك به، شرف لمن عرفه، حجة لمن خاصم به، لب لمن تدبر، يقين لمن عقل، بصيرة لمن عزم، آية لمن توسم، عبرة لمن اتعظ، نجاة لمن صدق، راحة لمن فوض، مودة لمن أصلح، زلفى لمن ارتقب، ثقة لمن توكل، خير لمن سارع، الحق سبيله، والهدى صفته، والحسنى ثمرته، فهو أبهج المنهاج، مشرق المنار، مضيء المصاييح، جامع الحلية، قديم العزة، يسير المسلك، واضح البيان، الأمر^(٥) منهاج، والصالحات مناره، والفقه مصايحه، والدنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حليته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والمحسنون فرسانه، والله تعالى وليّ ذلك كله.

وأما الإيمان: فعلى أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد.

فالصبر: على أربع شعب، فمن إشتاق إلى الجنة صبر عن الشهوات، ومن أشفق من انثار صبر على^(٦) المحرّمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين: على أربع شعب: بصيرة الفطنة، وتناول الحكمة، ومعرفة العبرة، وإتباع سنة الأولين، فمن أبصر الفطنة تناول الحكمة، ومن تناول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنه كان في الأولين.

(١) مجمع الأمثال ٢: ٤٥٣ - ٤٥٥، عنه بحار الأنوار ٧٨: ١٣ / ٧١.

(٢) مجمع الأمثال ٢: ٤٥٥، تيسير المطالب: ١٤٦، تنبيه الخواطر: ٢٤.

(٣) مجمع الأمثال ٢: ٤٥٥. (٤) في المصادر: إستضاء به.

(٥) في نسخة: الأمن. (٦) في نسخة: عن.

والعدل: على أربع شعب: على الفهم، والعلم، والحلم، والحكم، فمن فهم جمع العلم، ومن علم عرف شرائع الحلم، ومن عرف شرائع الحلم لم يفضل في الحكم، ومن حكم عدلاً لم يفرط في أمره وعاش حميداً.

والجهاد: على أربع شعب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنأ الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أناف الفاسقين، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له فأزلفه وأعلى مقامه.

وأما الكفر: فعلى أربع دعائم: الشقاق، والغلو، والشك، والشبهة.

والشقاق: من ذلك أربع شعب: الجفاء، والعماء، والغفلة، والعتو، فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصرّ على الحث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتباع الظن وطلب المغفرة بلا توبة ولجّ عليه الشيطان، ومن غفل حار عن الرشد وغرّته الأمانى وأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه، ومن عتا عن أمر الله أذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم.

والغلو: على أربع شعب: التعمق، والتنازع، والزيف، والشقاق، فمن تعمق (له) لم يثبت^(١) إلى الحق ولم يزد إلا تمرداً في الغمرات ولم ينحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مهيج، ومن نازع تخاصم ومن تخاصم إنقطع به العمل عن سلوك نهج النجاح، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة، ومن شاق اعورت عليه طريقه، واعترض عليه أمره، وضاق مخرجه، وضلّ هداة إذ لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشك: على أربع شعب: الهول، والتردد، والإقدام، والاستسلام، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الرب سبقه الأولون فادركه الآخرون، ومن أقدم بلا بصيرة وطنته سنابك الشيطان، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك، فمن نجا فمن فضل اليقين، فبأي آلاء ربكما تتماارى.

والشبهة: على أربع شعب: إعجاب بالزينة^(٢)، وسؤال النفس، وتناول العوج، وليس الحق بالبابل، والزينة باقية على البغية^(٣) والعجب بها راسخ في الجبلية، فإن النفس تهجم على الشهوة فتسولها، وأنّ العوج يميل ميلاً عظيماً، وأنّ اللبس ظلمات بعضها فوق بعض.

(١) في نسخة: يتب، وفي بعض المصادر: يتب.

(٢) في نسخة: الرتبة، وما أثبتته من المصادر.

(٣) في نسخة: عن البيعة.

وأما التفاق: فعلى أربع دعائم: الهوى، والهوى، والحفيظة، والطمع.

فالهوى: على أربع شعب: البغي، والعدوان، والشهوة، والطفیان، فمن بغي كثرت غوائله ونصر عليه وتخلّى عنه، ومن أعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم يعدل نفسه عن الشهوات وإتيان الخبيثات، ومن طغى ضلّ عن المحجة بلا حجة.

والهوى: على أربع شعب: الغرة، والأمل، والهيبة، والمماطلة، وذلك أن الهيبة تؤخر الحق، وتعصد الغرة بالمماطلة في الأمل حتى يقدم الأجل ولولا الأمل علم الانسان^(١) ما هو فيه، ولو علم ذلك مات خائباً من الهوى.

والحفيظة: على أربع شعب: الكبر، والفخر، والحمية، والعصية، فمن إستكبر أدير عن الحق، ومن فخر فجر، ومن حمى أصّر، ومن أخذته العصية جار، وبس الأمر بين إدبار وفجور وإصرار وجور عن الصراط المستقيم.

والطمع: على أربع شعب: الفرح، والمرح، واللجاجة، والبطر.

فالفرح مكروه عند الله تعالى، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء فيمن اضطرت حبال الآثام، والبطر لهر ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وكلّ ذلك كان سيئة عند ربك مكروهاً^(٢).

بعض الخطب والمواظ

قد اشتمل كتاب نهج البلاغة المنسوب إليه عليه السلام على أنواع من خطبه ومواظله الصادرة بأوامرها ونواهيها، المطلّعة أنوار الفصاحة والبلاغة، مشرقة من ألفاظها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني والبيان على اختلاف أساليبها، مودعة فيها ولا يلقى نقل ما فيه مع شهرته وكثرة نسخه بمنصب من نصب نفسه لجمع أشتاب المناقب من أرجاء محالها ونواحيها، وإن حصل الإعراض عن نقله لم تظفر يد الطلب بالمقاصد التي تتواخاها وتتبعها^(٣)، فرأيت أن أقصر على شيء يسير منها لئلا أخلي هذا النوع الذي هو أحد دعائم هذا الفصل عنها.

فمنها ما ذكره بعد إنصرافه من صفين: أحمدته استماماً لنعته، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً

(١) في نسخة زيادة: علم.

(٢) اليقين لابن أبي الدنيا ٥٢: ١٠، الفارات: ٨١ - ٨٧، شعب الايمان ١: ٧٠ / ٣٩، دستور معالم الحكم: ٩٢ - ٩٥، حلية الأولياء ١: ٧٤، مناقب الخوارزمي: ٣٧٢ / ٣٩٠، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٤٢ / ٣١، وقال ابن أبي الحديد: من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم في علومهم.

(٣) في نسخة: وتبنيها.

من معصيته، وأستعينه فاقه إلى كفايته، إنه لا يضل من هداه، ولا يضل^(١١) من عاداه، ولا يفتقر من كفاه، فإنه أرجح ما وزن، وأفضل ما^(١٢) حزن، وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له]^(١٣)، شهادة ممتحناً لإخلاصها، معتقداً مصاصها، نتمسك بها أبداً ما أبقانا، وندخرها لأهوال^(١٤) ما يلقانا، فانها عزيمة الايمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن [ومدحرة الشيطان]^(١٥)، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالدين^(١٦)، والعلم الماثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادق، إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلثات، والناس في فتن، انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سواى اليقين، واختلف النجر^(١٧)، وتشتت الأمر، وضاق^(١٨) المخرج، وعمى المصدر، فالهذى خامل، والعمى شامل، عصي الرحمن، ونصر الشيطان، وتخلد الإيمان، فانهارت دعائمه، وتكرت معالمه، ودرست سبله، وغفت شركه، أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت^(١٩) أعلامه وقام لواؤه، في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلالها، [وقامت على سناكبها]^(٢٠) فهم فيها [تائهون حائرون جاهلون]^(٢١) مفتونون في خير دار، وشرّ جيران، نومهم سهود، وكحلهم دموع، بأرض عالمها ملجم، وجاهلها مكرم^(٢٢).

ومنها: أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفارقة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح [هذا]^(٢٣) ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه، فإن أقلّ يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللثا والتي، والله لإين أبي طالب آس بالموت من الطفل بشدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرضية في الطويّ البعيدة^(٢٤).

(١) في نسخة: يبل، نبل، وما أثبتاه من المصدر.

(٢) في نسخة: من، وما أثبتاه من المصدر.

(٣) أثبتاه من المصدر. (٤) في المصدر: لأهوال.

(٥) أثبتاه من المصدر.

(٦) في نسخة: بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وما أثبتاه من المصدر.

(٧) في نسخة: البحر، وما أثبتاه من المصدر.

(٨) في نسخة: وضاق، وما أثبتاه من المصدر.

(٩) في نسخة: سرت، وما أثبتاه من المصدر.

(١٠) أثبتاه من المصدر. (١١) في نسخة: جائرون، وما أثبتاه من المصدر.

(١٢) شرح نهج البلاغة ١: ١٣٢ - ١٣٦. (١٣) أثبتاه من المصدر.

(١٤) هذه من خطبته ﷺ لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبایعا له بالخلافة، أنظر: شرح نهج البلاغة ١: ٢١٣، وكذا الإمامة والسياسة ١: ١٣٣، المحاسن والمساوي ٢:

ومن خطبة له عليه السلام: **أنا بعد؛ فإن الدنيا قد أدبرت وأدنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باقلاخ، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبق الجنة، والغاية النار.**

أفلا تألب من خطيئة قبل منيته^(١)! ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه!

ألا وإنكم في [أيام]^(٢) أمل، من ورائه أجل؛ فمن عمل في أيام أمهله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله.

ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة.

ألا وإني لم أرَ كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها.

ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يجترّ به الضلال [إلى الردى].

ألا وأنكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد، وإن أخوف ما (أخاف)^(٣) عليكم إتباع الهوى وطول الأمل، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً^(٤).

ومن خطبة له عليه السلام في استغفار الناس إلى أهل الشام وقد تناقلوا:

أف لكم! لقد سئمت عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً، وبالذل من العز خلفاً! إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الدهول في سكرة.

يرتج عليكم حوارى فتعمهون؛ فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.

ما أنتم لي بثقة سجين الليالي، وما أنتم (لي) ركن يمال بكم، ولا زوافر عز يفتقر إليكم، ما أنتم إلا كابل^(٥) ضلّ رعاتها؛ فكلمّا جمعت من جانب إنتشرت من آخر^(٦). لبس (العمل والعمر)^(٧)

الله سعر نار الحرب أنتم! تكادون ولا تكيدون، وتنقص^(٨) أطرافكم فلا تتعظون^(٩)؛ لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون.

(١) في نسخة: خطيئة قبل منية، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) في نسخة: به، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ٩١ / ٢٨، وكذا البيان والبيان ٢: ٣٥، مروج الذهب ٢: ٤٢٠ و ٤٢٤.

(٥) في نسخة: كالإبل، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في نسخة: جانب، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) في المصدر: لَمَعَرُ.

(٨) في نسخة: تقتدون وتنقص، وما أثبتناه من المصدر.

(٩) في المصدر: تمتعضون.

وأيّ الله؛ إنّي لأظنّ بكم أن لو حمس الوغى^(١)، واستحرّ الموت؛ قد انفرجت عن ابن أبي طالب إنفراج الرأس.

والله إنّ أمراً يمتكّن عدوّه من نفسه؛ يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف [ما ضمت عليه جوانح]^(٢) صدره، أنت فكن ذاك إن شئت؛ فأنا أنا فوالله دون أن أعطي ذلك، ضرب بالمشرفة تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء^(٣).

ومن خطبة [له] عليه السلام [بعد التحكيم]: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل فإنّه لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطي البقاء من أحبه إلا وإنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه وما يندر من علم كيف المرجع.

ولقد أصبحنا في زمان [قد]^(٤) اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة. ما لهم قاتلهم الله وقد يرى الحول القلب وجه^(٥) الحيلة ودونها مانع من [أمر]^(٦) الله تعالى ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة [عليها] ويتنزه فرصتها من لا حريجة له في الدين^(٧).

ومن كلامه لأصحابه في بعض مواقف صفين:

معاشر المسلمين، إستشعروا الخشية، وتجليبوا السكينة^(٨)، وعصّوا على النواجد، فإنّه أنبى للسيوف عن الهام، وأكملوا الآلام، وقلقلوا السيوف من^(٩) أغمارها قبل سلّها، والحظوا الخزر، وأطعنوا الشزر، وناجحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، وأعلموا أنكم بعين من الله تعالى، ومع ابن عمّ رسول الله، فعاودوا الكرّ، واستحيوا من الفرّ، فإنّه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا إلى الموت مشياً سجعاً، عليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطّنب، فاضربوا بشجة، فإنّ الشيطان كامن في كسره، وقد قَمَ للوبّة يدأ وأخر للنكوص رجلا.

فصمداً صمداً، حتّى ينجلي عمود الحق وأنتم الأعلون، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم^(١٠).

وترغبه فيه عليه السلام: رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى، ودعى إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد

(١) في نسخة: الورى.

(٢) في نسخة: قلبه حرج، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢: ١٨٩ / ٤. (٤) أثبتناه من المصدر.

(٥) في نسخة: بوجه. (٦) أثبتناه من المصدر.

(٧) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٠٤، ٢٩٨، ٣١٢.

(٨) في نسخة: المسكنة. (٩) في المصدر: في.

(١٠) شرح نهج البلاغة ٥: ١٦٨ / ٦٥.

فنجأ؛ راقب ربه، وخاف ذنبه، وقدم خالصاً، وعمل صالحاً، إكسب مذخوراً [واجتنب محذوراً]^(١) ورمى غرضاً، وأحرز^(٢) عوضاً، كابر هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة البيضاء، اغتسم المهل، وبادر الأجل، وتزود من العمل قبل انقطاع الأمل^(٣).

ومن خطبة يوبخ أهل الكوفة وقد تناقلوا في الخروج إلى الخوارج معه:

أيها الفئة المجتمعة أبدانهم المنفرقة أديانهم، إنه والله ما عزة دعوة من دعاكم، ولا إستراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب، إذا دهونكم إلى أمر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم إعتراكم الفشل وجنتم بالعلل، ثم قلمت كيت وكيت وذيت وذيت، أعاليل وأضاليل وأقوال الأباطيل، ثم سألتهموني (التأخير) دفاع ذي الدين المطول^(٤)، هيهات هيهات! إنه (لا يدفع الضيم الذل)^(٥)، ولا يدرك الحق إلّا بالجد، فخيرني بأهل العراق مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ أم أية دار تمنعون؟ الذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه، أصبحت لا أطعم في نصركم ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير لي منكم، أما إنّه سلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيوفاً قاطعة، وأثره قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم، وتمنون في بعض حالاتكم^(٦) إنكم رأيتموني فنصرتموني وأرقتم دماءكم دوني، فلا يبعد الله إلّا من ظلم.

يا أهل الكوفة: أعظكم فلا تتعظون، وأوقظكم فلا تستيقظون! إن من فاز بكم فقد فاز بالخيبة، ومن رمى بكم فقد (رمى) بأفوق ناضل، أف لكم! لقد لقيت منكم برحاً، يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم^(٧) فلا أحرار عند النداء، ولا ثبة عند المصائب، فيالله ماذا منيت به منكم، لقد منيت^(٨) بضم لا يسمعون وكمه لا يبصرون، وبهم لا يعقلون، أما والله لو أني حين أمرتكم بأمر ي حملتكم على المكروه مني، فإذا استقمتم هديتم، وإن أبيت بدأت بكم ولكانت الزلفي^(٩)، ولكني تراخيت لكم وتوانيت عنكم وتماذيت في غفلتكم، فكنتم أنا وأنتم كما قال الأول:

أمرتهم أمر ي بمنعرج السرى فلم يستبينوا الرشداً لأضحى الغد^(١٠)

(١) أثبتاه من المصدر.

(٢) شرح نهج البلاغة ٦: ١٧٢ / ٧٥.

(٣) في المصدر: لا يضع الصم الدليل.

(٤) في نسخة: اداجيكم.

(٥) في نسخة: الزاني.

(١٠) هذا البيت للشاعر دريد بن الصمة، انظر: ديوان دريد بن الصمة الجشمي: ١٦ / ٤٧، شرح نهج البلاغة ٢: ٢٠٤، أنساب الأشراف ١: ٣٦٦، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢: ٤٠٨ / ١٩٢٠.

اللهم إنَّ دجلة والفرات نهران أصمان أبكمان، فأرسل عليهما ماء بحرك وأنزع منهم ماء نصرك، حبذا إخواني الصالحون! إن دعوا إلى الإسلام قبلوا وقرأوا القرآن فاحكموه، وندبوا إلى الجهاد فطلبوه، فحقيق لهم الثناء الحسن، وأشواقه إلى تلك الوجوه.

ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر، وقال^(١): إنا لله وإنا إليه راجعون إلى ما صرت إليه، صرت إلى قوم إن أمرتهم^(٢) خالفوني، وإن اتبعهم تفرقوا عني، جعل الله لي منهم فرجاً عاجلاً.

ثم دخل منزله فجاء رجل من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ الناس قد ندموا على تشبُّطهم وعودهم وعلمو أنَّ الحظ في إجابتك لهم، فلو عاودتهم^(٣) في الخطبة. فلما أصبح من غد دخل المسجد الأعظم ونودي بالناس فاجتمعوا فلما غصَّ المسجد من الناس صعد المنبر وخطب (هذه الخطبة)^(٤).

فقال (بعد أن حمد الله تعالى)^(٥): أيها الناس! ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقضت، وإلى بلادكم تغزى وأنتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة؟ فما بالكم اليوم لله أبوكم من أين تؤتون ومن أين تسخرون وأنى تؤفكون، إنتهوا رحمكم الله وتحركوا لحرب عدوكم، فقد أبدت الرغوة عن الصريح لذي عينين، وقد أضاء الصبح لذي عشا، فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لن تغفروا، وإن عصيتموني لن^(٦)، خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها^(٧) وأجمعوا لها، فقد شئت وأوقدت نارها، وتحرك لكم الفاسقون لكي يطفئوا نور الله ويفزوا عباد الله، فوالله إن لو لقيتهم وحدي وهم أضعاف ما هم عليه لما كنت بالذي أخافهم، ولا أستوحش (منهم و) من قتالهم، فإني من ضلالهم^(٨) التي هم عليها، والحق الذي أنا عليه لعلى بصيرة ويقين، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن^(٩) ثوابه لمنتظر، وهذا القلب الذي ألقاهم به، هو القلب الذي لقيت به الكفار مع رسول الله ﷺ وهو القلب الذي لقيت به أهل الجمل، وأهل صفين ليلة الهير، فإذا أنا أنفركم فأنفروا خفاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. اللهم إجعلنا وإياهم على الهدى، وجنبا وإياهم البلى، واجعل الآخرة لنا ولهم خيراً من الأولى^(١٠).

(١) في المصدر زيادة: وقام إليه نافع بن طريف فقال: إنا لله إلى ما صرت إليه يا أمير المؤمنين! فقال علي: نعم.

(٢) في نسخة: أمر لهم.

(٣) في نسخة: فعاودهم في الخطبة.

(٤) في نسخة: إجابة للرجل الذي سأله.

(٥) في نسخة: أما بعد حمداً لله تعالى.

(٦) في نسخة: لم.

(٧) في نسخة: مددتها.

(٨) في نسخة: ضلالهم.

(٩) في نسخة: بحسن.

(١٠) الفتوح لابن أعثم المجلد الثاني: ٢٥٥ - ٢٥٩، ووردت على شكل قطع في شرح نهج البلاغة: =

فلما فرغ من كلامه أجابه الناس سراعاً فخرج إلى الخوارج.

ونقل أنّ جماعة حضروا لديه، وتذكروا فضل الخط، وما فيه فقالوا: ليس في الكلام أكثر من الألف، ويتعذر النطق بدونها.

فقال لهم في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة، ولا تقدم روية، وسردها وليس فيها ألف: (وهي هذه): حمدت من عظمته، وسبغت نعمته، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت حاجته، وعدلت قضيته وسبقت غضبه رحمته، حمدته حمد مقرر بربوبيته، متخضع لعبوديته، متضل^(١) من خطيئته، معترف بتوحيده، مستعبد من وعيده، مؤمل من ربه مغفرة تنجيته، يوم يشغل كل عن فضيلته وبنيه.

ونستعينه ونسترشده، ونؤمن به ونتوكل عليه، وشهدت له شهود عبد^(٢) موقن، وفردته تفريده مؤمن متقن، ووحدته توحيد عبد مذن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له ولي في صنعه^(٣)، جلّ عن مشير ووزير، عون ومعين ونظير. علم فستر، وبطن فخير، وملك فقهر، وعصي فغفر، وعبد فشكر، وحكم فعدل، وتكرم وتفضل لن يزول ولم يزل، ليس كمثله شيء، وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء، ربّ متفرد بعزته، متمكن بقوته، متقدّس بعلوه، متكبر بسموه، ليس يدركه بصر، ولم يحيط به نظر، قويّ منيع، بصير سميع، رؤوف رحيم.

عجز عن وصفه من وصفه، وضلّ عن نعته من عرفه، قرب فبعد، وبعد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه، ويرزقه ويحيوه، ذو لطف خفيّ، ويطش قويّ، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة موفقة، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة.

وشهدت ببعث محمد^(٤) عبده، ورسوله، ونبيه، وصفيه، وحبيبه، وخليله، بعثه في خير عصر، وحين فترة وكفر، رحمة لعبيده، ومئة لمزيدة، ختم به نبوته، ووضحت به حاجته، فوعظ ونصح، وبلغ وكدح^(٥)، رؤوف بكل مؤمن، رحيم سخيّ، وليّ رضيّ زكيّ، عليه رحمة وتسليم، وبركة وتعظيم، وتكريم من ربّ غفور رحيم، قريب مجيب حليم.

وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم، وذكرتكم سنة نبيكم، فعليكم برهة تسكن قلوبكم، وخشية تدرى دموعكم، وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبتليكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن

= ٢: ١١١، وكذا ٢: ٢٠٤، البيان والتبيين ٢: ٢٦، أنساب الأشراف ٢: ٣٨١، الإمامة والسياسة ١: ١٣٠، ١٣٧، المقد الفريد ٤: ١٦١، تاريخ الطبري ٥: ١٣٤، الكامل في التاريخ ٣: ٣٥٠.

(١) في نسخة: متصل، وفي المصدر: متصل.

(٢) في نسخة زيادة: مخلص.

(٣) في نسخة: صيغه.

(٤) في نسخة زيادة: صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) في نسخة: فكاح.

حسته^(١)، وخفت وزن سيئته^(٢)، وعليكم بمسألة ذل وخضوع، وتملق وخشوع وتوبة ونزوع وليغتم كل منكم صحته قبل سقمه، وشيئته قبل هرمه، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، وحضره قبل سفره، وحياته قبل موته، قبل أن يهن ويمرض ويسقم، ويملأ طبيبه، ويعرض عنه حبيبه، وينقطع عمره ويتغير عقله، ثم قيل: هو موعوك، وجسمه منهوك، ثم جد في نزع شديد، وحضر كل قريب وبعد، فشخص ببصره، وطمح بنظره، ورشح جبينه، وخطف عرينه، (وسكن حنينه)، وجذبت نفسه، وبكت عرسه، وحفر رمسه، وثم من ولده، وتفرق عنه عده، وفصم جمعه، وذهب بصره وسمعته، وجرد، وغسل، وثشف وسجى، وبسط له وهى، ونشر عليه كفته، وشد منه ذفته، وحمل فوق سرير، وصلى عليه بتكبير، بغير سجود وتعفير، ونقل من دور مزخرفة، وقصور مشيدة، وفرش منجدة، فجعل في ضريح ملحد ضيق مرصود، بلبن منصود، مسقف بجلمود، وهيل عليه عقره، وحشى مدره، وتحقق حذره، ونسى خبره، ورجع عنه وليه، ونديمه ونسيبه وحميمه، وتبدل به قريبه وحبيبه، فهو حشو قبر، ورهين حشير^(٣)، يذب في جسمه دود قبره، ويسيل صديده من منخره، وتسحق تربته لحمه، وينشف دمه، ويرم عظمه حتى (يوم) حشره، فينشره من قبره (و)^(٤) ينفخ في صور، ويدعى لمحشر ونشور .

فثم بعثت قبور، وحضلت سريرة صدور، وجيء بكل نبي (وصديق) وشهيد، ونطبق وقعد لفصل حكمه قدير، بعينه خير بصير، فكم زفرة تغنيه، وحسرة تضنيه، في موقف مهيل، ومشهد جليل، بين يدي ملك عظيم، بكل صغيرة وكبيرة عليم، فحينئذ يلجمه عرقه، ويحفزه قلقه، فعبرته غير مرحومة، وصرخته غير مسموعة، وبرزت صحيفته وتبينت جريته فنظر في سوء عمله، وشهدت عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوره، وجلده بلمسه، وفرجه بمسه، وتهده منكر ونكير، وكشف له حيث يصير، فسلسل جيده، وغلت يده، وسبق يسحب وحده، فورد جهنم بكر ب شديد، وظل يعذب في (جهنم) جحيم، ويسقى شربة من حميم، تشوي وجهه، وتسليح جلده، يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم، ويستصرخ خفية بندم.

نعوذ برَبِّ قدير، من شر كل مصير، ونسال عفو من رضى عنه، ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسألتي، ومنجح طلبتي، فمن زحزح عن تعذيب ربّه جعل في جنته بقربه، وخلد في قصور ونعمة وملك بحور عين وتقلب في نعم، وسقى من تسنيم مختوم بمسك وعبير يشرب من خمر معذوب شربه ليس تنزف لبه. هذه منزلة من خشي ربّه، وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى مشيئته، وسولت له نفسه معصيته، لهم قول فصل خير قصص قصص ووعظ به ونص، ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾^{(٥)(٦)}.

(٢) في نسخة: خطية.

(٤) في نسخة: حين.

(٦) شرح نهج البلاغة ١٩: ١٤٠.

(١) في نسخة: حنة.

(٣) في نسخة: حشر.

(٥) فصلت ٤١: ٤٢.

ومما نقل عنه عليه السلام من المنهاج البديع، والازدواج الصنيع، ما جمع بلاغة التصحيح، وبراعة التأليف قوله عليه السلام: غَزَّكَ عَزَّكَ فَصَارَ قِصَارَ ذَلِكَ فَاحْشَ فَاحْشَ فَعَلَكَ فَعَلَّكَ بهذا تهدي والسلام^(١).

ومما نقل عنه عليه السلام في هذا المقام ما هو أفصح وضماً، وأرجع نفعاً، وأبلغ الأنواع البلاغة والفصاحة جمعاً قوله: (العالم حديقة، سياجها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يعضده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق تجمععه الرعية، والرعية سواد يستعبدهم العدل، والعدل أساس به قوام العالم)^(٢).

ومما نقل عنه قوله: أوجب الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً من الكبر، والزكاة سبباً للرزق، والصيام إيتلاء للإخلاص، والحيج تقوية للمدين، والجهاد عز للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للخلق، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، وصلة الرحم منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم، وحرّم الزنا تصحيحاً للأنساب، وشرب الخمر تحصيناً للعقول، والسرقة حفظاً للأموال، واللواط تكثيراً للنسل، والكذب تشريعاً للصدق، وشرع الشهادات استظهاراً على الجاحدين، والسلام أمناً للخائفين، والأمانة نظاماً للأمة، والطاعة تعظيماً للإمامة^(٣).

(١) نهج البلاغة الثاني ٢٥٦: ٦٩، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٥٨، مستدرک نهج البلاغة لكاشف الغطاء: ١٤٧.

(٢) نهج البلاغة الثاني ٢٨٧: ٥٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩: ٨٦ / ٢٤٩، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤٢٠، نهاية الأدب ٨: ١٨٣.

المحتويات

تمهيد	٥	حديث المنزلة	٨٢
ما كان في أيام الخليفة الأول	٧	مكان صدور حديث المنزلة ومواقفه	٨٣
* نقطة على السطر:	١٠	رواية حديث المنزلة ومصادره	٩٥
ما كان من عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء ...	١٠	صحة المنزلة وتواتره	٩٦
اعتراض عمر يوم وفاة النبي ﷺ	١٣	الاحتجاجات بحديث المنزلة	٩٩
اعتراض عمر يوم الحديبية	١٧	دلالة حديث المنزلة على الإمامة	١٠٣
هتك بيت الزهراء ﷺ	١٩	ما جاء في عمومية الحديث	١٠٥
ومن هفوات الخليفة الثاني	١٩	استدلال المأمون بحديث المنزلة	١٠٦
* نقطة على السطر:	٢٧	تحريفات في حديث المنزلة	١٠٨
حين لا ينفع الندم	٢٨	* الطريق السابع: حديث الدار	١١٠
ما كان من عثمان بن عفان	٢٩	تحريف في حديث الدار	١١٤
مقارنة بين تصرفات الفاضل والمفضول	٣٤	* الطريق الثامن: نص الأفعال	١١٦
الخاتمة	٣٩	حديث سد الأبواب	١٢٢
الإجماع على إمامة أمير المؤمنين ﷺ	٤٠	بعض نصوص حديث سد الأبواب	١٢٣
عدم خلو الزمان من الحجة	٤١	صحة وتواتر حديث سد الأبواب	١٢٨
آية التصديق	٤٢	الاحتجاجات بحديث سد الأبواب	١٣١
في أنَّ الخاتم كان خاتم سليمان ﷺ	٤٣	احتجاج الإمام الحسين ﷺ	١٣١
دلالة الآية على الإمامة	٤٥	دلالة حديث سد الأبواب	١٣٣
مناقشات في آية التصديق	٥٥	قولنا في دلالة الحديث	١٣٤
نص الغدير	٥٦	نموذج من سرقة فضائل أمير المؤمنين ﷺ	١٤٠
صحة وتواتر الغدير	٦٣	* الطريق التاسع: النص الجلي	١٤٦
دلالة حديث الغدير	٦٤	الخاتمة	١٥٠
فهم الشعراء لحديث الغدير	٧٠	في فصاحة علي ﷺ وجمل من كلامه	١٥٢
استشهاد الأمير ﷺ بالغدير	٧٣	قوله في صفة المؤمنين	١٦٣
نموذج من استشهاد الأمير بالغدير	٧٤	ما قاله في الحكم والأمثال	١٦٨
ومن الاحتجاجات بالغدير:	٧٦	في ما قاله عن الإسلام والإيمان	١٧٣
احتجاج فاطمة ﷺ	٧٦	بعض الخطب والمواظ	١٧٥